

العدد 112: الأحد 1 ديسمبر 2024_الموافق 29 جماد أول 1446

الحوارات الثقافية بين التكرار المرفوض والتطور المفروض



الأديب عبدالحميد الحسامي:
النصوص الهزيلة
تعلن الحداد على الناقد

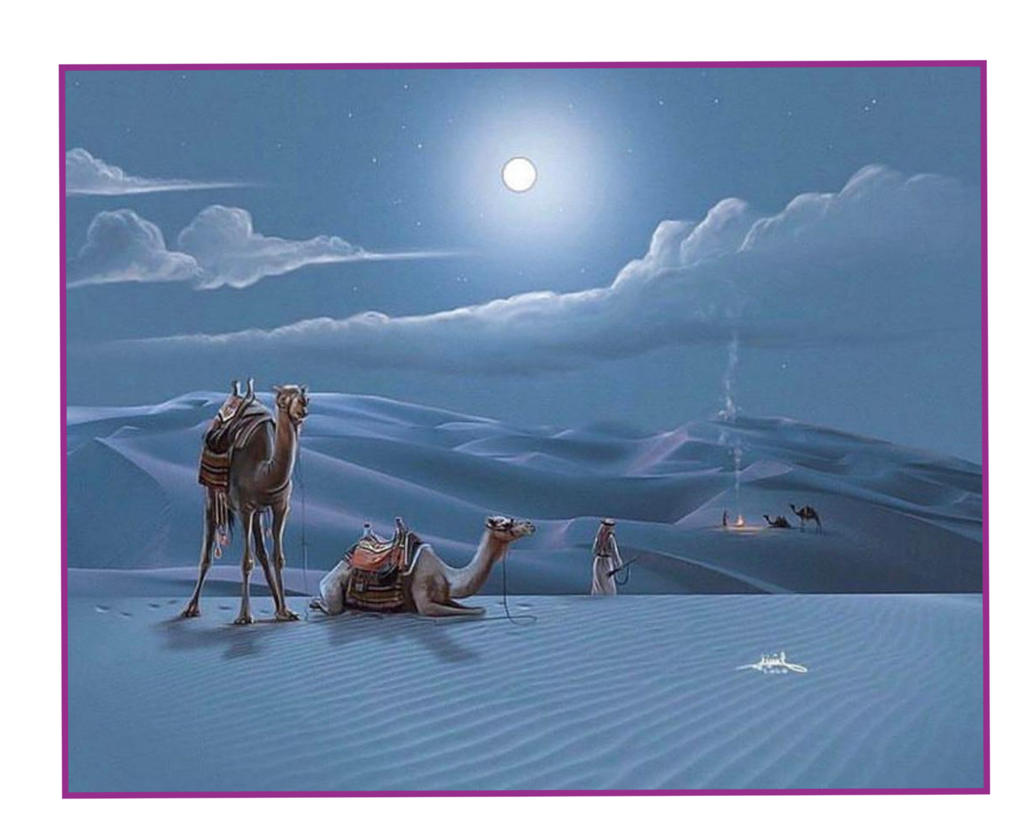
- مناورات الشعراء..
مواقف سلوكية
وملامح إبداعية

- مئذنةُ الأشواق

- قراءة في قصيدة (فوق هام السحب) للشاعر الأمير "بدر بن عبدالمحسن" رحمه الله

- أدب الأطفال بين القيم والمتغيرات





اللوحة للفنان التشكيلي محمد الشنيفي

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

 farqadamgz  @T_fargad  fargad.magz  @farqdmag  fargad.sa



مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 112

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

العدد 112



اللوحة للفنان التشكيلي محمد الشنيفي





الافتتاحيـــــــــــــــــــــة



خديجة إبراهيم الشهري

مديرة التحرير

يتزامن صدور عددنا الثاني عشر بعد المئة مع الشهر الأخير من السنة الميلادية 2024م، وكنا معكم خلال عام كامل نطل عليكم شهريًا، ونحن في كامل بهجتنا وعطائنا، يحدونا الأمل أن نكون قد وفقنا في إثراء ذو ائقكم ورفد الساحة الثقافية في وطننا والعالم العربي برو ائع الإبداع ونفائس أقلام و أفكار المبدعين.

في عددنا الجديد ناقشت الزميلة رئيسة قسم قضية العدد الأستاذة حصة البوحيمد، محورًا مهمًا تحت عنوان (الحوارات الثقافية بين التكرار المرفوض والتطور المفروض) وبسطت محاور القضية بين أيدي المهتمين من كتاب وأدباء، فأدلوا برؤاهم ومقولاتهم الهادفة، ونسعد بإثراء الموضوع برؤى القراء وملحوظاتهم و اقتراحاتهم في حاشية الموضوع.

كما استضاف هذا العدد الناقد اليمني الأستاذ الدكتور عبدالحميد الحسامي، وجال معه الأستاذ عبدالعزيز طياش في فضاءات كثيرة خلال تجربته الإنسانية والنقدية والأكاديمية، فكان حوارًا ماتعًا كشف فيه الحسامي عن الكثير من المفاهيم والتطلعات التي تثري القراء وتكشف عن تفاصيل المشهد الثقافي، والساحة الثقافية بين اليمن والسعودية والوطن العربي.

ختامًا، جميع أقسام المجلة دون استثناء قدمت في هذا العدد تشكيلة واسعة من باقات الإبداع الملونة في حقول الأدب والنقد والفكر والثقافة والفنون البصرية والترجمة والمنوعات، وأمل أسرة تحرير المجلة معقود، ورجاؤنا ممتد أننا استطعنا تقديم ما يرجوه قراء المجلة ويأملونه منا، كما نسعى دومًا في تقديم مائدة قر ائية تليق بذائقة القارئ العربي، وتلبي طموحاته وتطلعاته.

نلتقي بكم بحول الله تعالى في عامنا الجديد 2025 ومسيرة جديدة وعطاء لا ينضب و أنتم ونحن وأوطاننا في أتم الصحة والعافية، والسلام والرخاء.

قضية العدد

الحوارات الثقافية..
بين التكرار المرفوض والتطور المفروض

إعداد: حصة البوحيمد



تأتي الحوارات الثقافية بكل اتجاهاتها، سواء المعروضة في القنوات الفضائية أو تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي أو تلك المنشورة في المواقع والصحف الإلكترونية والمجلات المتخصصة، لتمنح الهوية المفترضة للعمل الإعلامي الثقافي والمهنية اللازمة، لكن المتابع لها يرى أن التكرار يطغى على المشهد من خلال إعادة استضافة الشخصيات أو وجودها بشكل مستديم وبذات المنتج، إضافة إلى وجود خلل يتعلق بنوعية تلك الحوارات محتواها، إضافة إلى الروتينية في إعداد وإخراج مثل هذه البرامج؛ ما يتطلب وجود تطوير مفترض لنقل الصورة الاحترافية الواجبة لمثل هذه الحوارات التي يتطلع اليها المتلقي.

فرقد الثقافية، سبرت أغوار تلك القضية وطرحت محاورها على نخبة من ذوي الرأي في الساحة الثقافية:

- ما تقييمكم للبرامج الحوارية الثقافية المنقولة فضائيًّا وتقنيًّا، وما مكامن الخلل التي لا تزال واضحة في هذا المشهد؟
- هناك تكرار لأسماء الضيوف ونوعية المحاور في كثير من تلك الحوارات، في رأيك ما أسباب ذلك وما تداعياته على الاحترافية في هذا الجانب؟
- ما الأسس والمنطلقات التي تعين المنصات المسؤولة على صناعة برامج حوارية هادفة ومبتكرة؟

*حواراتنا استنساخ لما قبلها



يقول الأديب الأستاذ ضياء خوجة مستفتحًا الحوار:

– البرامج الحوارية الثقافية أصبحت تكرر نفسها، كأنها استنساخ، وأعتقد أن مكامن الخلل بها؛ بسبب عدم ابتكار أسلوب حوار مختلف وغير تقليدي، وعدم تسليط الضوء أكثر على الجانب الإنساني والخاص للمستضافين من مثقفين وفنانين وغيرهم.

بالفعل، هناك تكرار لضيوف هذه البرامج وهذا ما نلاحظه كثيرًا، خاصةً في البرامج الحوارية في رمضان، فقد تتكرر استضافة الضيف نفسه في أكثر من برنامج بفضائيات مختلفة، وتكرار المحاور نفسه؛ والسبب هو حرص كل فضائية على استضافة نجوم الصف الأول فقط في كل مجال.

البرامج الحوارية بحاجة إلى أفكار جديدة وابتكار وأن تتضمن فقرات غير اعتيادية داخل البرنامج، خصوصًا في البرامج المسجلة وغير المباشرة؛ مثل أن يتم تصوير الضيف خارج الاستديو بحياته الاعتيادية وفي إجازته أو أثناء قيامه بعمله إذا كان له جانب عملي مختلف عن مجاله وهوايته، لكن ذلك سوف يتطلب تكاليف إضافية في إنتاج البرنامج وربما هذا من أهم الأسباب التي تجعل معظم البرامج الحوارية لا تلجأ لهذه الأفكار، وهناك تقدم هائل في تكنولوجيا التصوير والمونتاج المؤثرات؛ مثل الكروما والجرافيكس وممكن لهذه التكنولوجيا أن تقدم الإبهار في مشاهدة هذه البرامج.

لا أعتقد أن هناك تحديات تواجه الكتابة الإبداعية، فالمبدع الحقيقي والذي يمتلك الموهبة الحقيقية لا يمكن لأي ظروف أن تقف عائقًا أمام إبداع، وعندنا الكثير من الأمثلة في جيل الرواد بالمملكة في مختلف المجالات، الذين أصبحوا مدارس تستفيد منها أجيالنا والأجيال القادمة، لكن ومن دون شك اهتمام الجهات الثقافية يساعد كثيرًا في اكتشاف المزيد من المواهب التي من الممكن، إذا لم تلق الاهتمام والتشجيع، أن تُوأد موهبتهم مبكرًا.

– كما أسلفت في إجابتي السابقة، الجهات الثقافية مثل وزارة الثقافة والنوادي الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون، والإعلام بشكل عام المرئي والمسموع والمقروء له دور كبير في تطوير المواهب الثقافية الأدبية، ويجب أن توضع لهم برامج متخصصة ومسابقات من المختصين لتبني هذه المواهب وتطويرها.

*الحوارات ظاهرة صحية مع المحاور الجيد



ويفيد الأديب والشاعر د. سامي الثقفي، معلقًا على محاور القضية:

البرامج الحوارية الثقافية التي تعرض فضائيًا وتقنيًا كثيرة ويكاد المشاهد المهتم لا يحيط بها من كثرتها وتعدد أوقاتها وأوعيتها التي تعرض فيها. هي بلا شك ظاهرة صحية في المشهد الثقافي وعامل مهم من عوامل الإثراء، فتنوعها في مجالات الثقافة المتعددة أمر إيجابي وصحي يثري ويؤثر في المتلقي بشكل كبير، والجميل في الأمر أن المتلقي يستطيع الرجوع إليها في الوقت الذي يشاء، لاسيما مع توفر أوعية الحفظ الالكترونية، ولكي تخرج هذه البرامج بشكل أفضل يجب التركيز على اختيار المحاور الجيد الذي يستطيع أن يستخرج أفضل ما لدى الضيف من معارف ومعلومات ومواقف، كذلك لو ابتعدت بعض هذه البرامج عن النمطية والقوالب الجاهزة في الحوار، حيث نلحظ تكرار الأسئلة في البرنامج الواحد، وطرحها على الضيوف في عدة حلقات، لا شك أن السؤال الذي يطرح على الضيف في هذه الحلقة لا يناسب أن يطرح على ضيف آخر في حلقة أخرى، هناك محاور رئيسة

يجب السير عليها، لكن المحاور الجيد هو الذي يستنطق الضيف بطريقته التي تجعل الحوار أكثر ثراءً ومتعة.

والبرامج الحوارية تسعى لاستقطاب أفضل المتحدثين والمحاورين لإنجاح برامجها، وهذا أمر إيجابي وصحي، لكن التكرار، وخصوصًا في الضيوف، ربما يضعف البرنامج، ويحرق الضيف حتى ولو كان صاحب تخصص في المجال.

لذلك فإن إشراك ضيوف لديهم تجارب واعدة سيضيف للبرنامج وهجًا، وتنوعًا، ومعرفة؛ كلها تصب في مصلحة البرنامج والشأن الثقافي بشكل عام.

وفي ظني أن الخروج عن المألوف كثيرًا في البرامج الحواري، لاسيما في صناعة الإخراج وما يتعلق به من ديكور، وإظهار الضيوف بشكل معين وعلى غير المعتاد، لاسيما في البرامج الحوارية في البودكاست يؤثر على تفاعل المشاهد مع البرنامج، لذلك التطوير والتحديث مطلب لجذب المتلقي، لكن بخطوات محسوبة ومدروسة.

أضف إلى ذلك، مراعاة عملية التنافس بين البرامج، فالمتلقي الآن أصبح أكثر وعيًا بما يطرح، فلذلك عملية إقناع المتلقي بأهمية ما يطرح في البرنامج أمر مهم جدًا تنبغي مراعاته، وذلك من خلال أدوات البرنامج الفنية والثقافية الفاعلة.

***التكرار سمة تعودناها في المشهد الثقافي.**



وللدكتور يحيى الزبيدي رأيه حول القضية المطروحة، حيث أفاد:

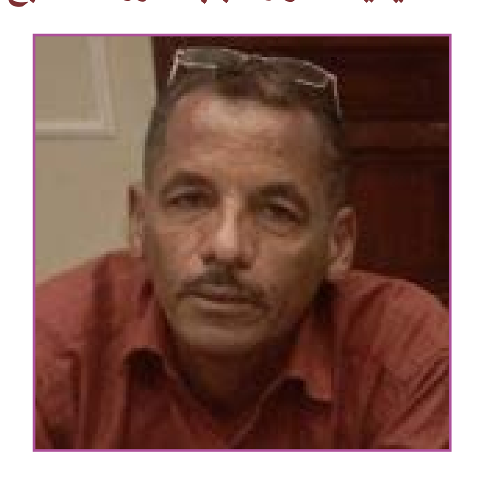
عبارة (المفروض) يعنى أن تكون هناك حتمية التغيير والتخلص من الطروحات المكرورة التي لا تضيف شيئًا للمتلقي ولا تصنع جيلًا مثقفًا قادرًا على التعاطي مع الحدث أو الواقع الثقافي.

إن التركيز على القضايا السطحية في الثقافة لا تلفت نظر المتلقي، وقد تجعل منه متلقيًا بدرجة (غير مهتم) ونحن نشاهد عزوفًا تامًا عن متابعة تلك الطروحات، سواءً من خلال القنوات الفضائية أو الصحف أو الدوريات المختصة باختلاف أنماطها الثقافية والفكرية.

أما من ناحية تكرار الضيوف في الحوارات، فتلك سمة تعودناها مع الأسف في مشهدنا الثقافي، وأصبحت شبه مألوفة لدينا مثلها مثل المسابقات واللجان والجوائز الثقافية ونحوها.

لهذا نقترح إتاحة الفرصة لكافة التجارب الثقافية وتشجيع المبتدئين ودعمهم ومنحهم الفرصة والثقة؛ لنرى أسماء متجددة وأفكارًا متنوعة وطروحات مختلفة.

***تقليدية الحوار سبب لعزوف المتابع**



ويشاركنا الحوار من اليمن، الشاعر فائز بن عمرو، بقوله:

برأيي تنحو الحوارات الثقافية منحى السيرة الذاتية والتنزه في الحديث والسيرة في سياق الحوار والنقاش دون رابط موضوعي أو منهج حواري وفكري متسق، إنما شذرات ومعلومات تعرض دون ترتيب أو هدف محدد، ونتيجة غياب المنهج والرؤية في الحوارات الثقافية والفكرية لحد ما، يتم تكرار الصورة النمطية التقليدية السهلة في الحوارات وفي نوعية الضيوف وفي النهج.

ربما يتعلل البعض بغياب الكوادر وملل المتابع أو نزولًا عند رغبة المتابع، لكن هذه الطريقة والنهج المتكرر في الحوار والضيوف يبعد المتابع والمشاهد عن هذه الحوارات العتيقة التي تجاوزها الزمن والواقع.

لا بد من الابتكار والتحديث ومواكبة التطور الثقافي والمعرفي وكسر الروتين والصور النمطية، والأهم تقديم مادة سهلة ومتنوعة بأسلوب عصري وسلس باعتبار اللغة والإبداع احتياج مجتمعي وفكري بعيدًا عن التغريب والتعقيد والإغراق في النقد

والانغماس في مكامن النظريات والمناهج المتضاربة.

***المحاور الجيد يكسر أفق التوقع عند المتلقي**



ويرى الشاعر المصري د. أحمد نبوي، أستاذ النقد الأدبي بجامعة الطائف، جودة بعض الحوارات وضعف الكثير منها، بقوله:

البرامج الحوارية الثقافية في كثير من فضائيات الإعلام جيدة إلى حد ما، لكن كثيراً منها كذلك في حاجة إلى وقفات ومراجعات حتى لا تفقد بريقها ومتابعيها وجدتها.

فإخضاع البرنامج لسميترية ثابتة ولضيوف محددين في التوجه والرأي، يفقد البرنامج بريقه ومصداقيته.

إذ لا بد للمحاور الجيد أن يكسر أفق التوقع عند المتلقي، ويقدم له ما يدهشه ويضيف إليه ويجعله في انتظاره دائماً.

وهذا يتطلب جهدًا مضاعفًا ومتابعة دائمة وتقييماً للذات ولما يقدمه البرنامج بصورة مستمرة.

لا بد من التجديد في طرح القضايا المبتكرة وفي الضيوف المتخصصين الذين يستضيفهم، وليس شرطًا أن يكونوا جميعهم على رأي واحد، فالاختلاف البناء مهم وتعدد وجهات النظر مهمة.

فالبرنامج الحواري الثقافي لا بد أن يخضع لمجموعة من الأسس الفنية والتقنية التي تجعله مميزًا وهادفًا، مثل الاختيار الجيد للقضايا الجديدة والإعداد الجيد لقضية الحوار وتحديد ملامحها جيدًا، وطريقة طرحها واختيار الشخصيات المتخصصة الملمة بالقضية جيدًا.

أسئلة الحوار يجب أن تكون جديدة ومبتكرة وقادرة على تحفيز الضيف على إخراج أفضل ما عنده، حتى يكون الحوار هادفًا وممتعًا ومفيدًا.

***بعض الحوارات ضياع للزمن والمساحة**

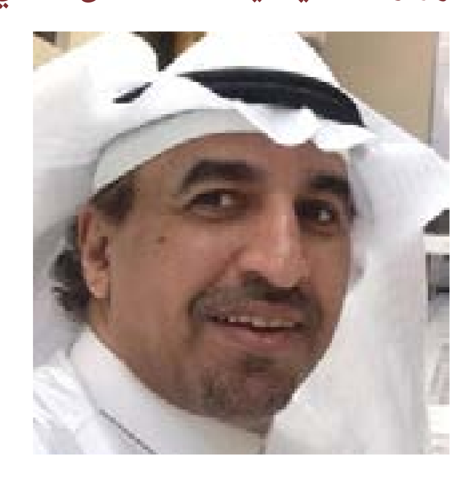


وتدلي الأديبة بثينة مكي من السودان، برأيها حول القضية، بقولها:

الحوارات الأدبية تكون مهمة جدًا ومفيدة في إلقاء الضوء علي الشخصية المحورية المستضافة، ويتم ذلك من خلال الإلمام التام بكل جوانب الحوار المطروح على الضيف، وعلى المحاور استنباط أسئلة جديدة ومحاور مغايرة لما تم طرحه من قبل.

لكن في كثير من الحوارات تكون الأسئلة عشوائية ومكررة ومجرد ضياع للزمن والمساحة المتاحة؛ بسبب عدم تعمق الشخص المحاور في البحث عن المناطق المغايرة والمثيرة للجدل لدى الشخصية المستضافة، وبعض المحاورين يبحثون فقط عن الشهرة دون الفائدة للمتلقي من خلال محاورة الأشخاص المشهورين.

***التكرار والسطحية يناقضان العمق الثقافي في بلادنا**



ويجيب الأديب والقاص حسن البطران، على محاور القضية، بقوله:

من البديهيات أن تكون البرامج الحوارية على أي منصة تقنية

أو فضائية مواكبة للحراك الثقافي لأي بلد تشهد نشاطًا في هذا الحراك أو ذاك، ومن غير الطبيعي ألا يكون ذلك، لكن هنالك سؤال مهم وعريض في طرحه وهو: هل هذه الحواريات التي تنشط بها هذه القنوات أو هذه المنصات تتواكب والعمق الإبداعي والثقافي التي تشهده المملكة أو مجرد حوار من أجل الحوار فقط؟ لا يخفى على المتتبع لهذه الحوارات يلاحظ أن هنالك خلل يكمن في آلية الحوار وأنه بعيد عما تشهده الساحة الإبداعية والثقافية في المملكة، وهنا أقصد البعد المنطقي والعميق الذي يلامس الحقيقة، ليس فقط من أجل أن تقول هنالك حوارات هنا أو هناك وأن الضيف الفلاني فجر تصريحًا أو قال معلومة من الوزن الثقيل، أو أن ذلك يشكل فقاعات أو كون له جماهيرية أو يستحق أو لا يستحق، ونذهب بعيدًا عن الجوهر والعمق الثقافي والمعرفي الذي يعكس الحالة الثقافية في المملكة وما تشهده من تطورات وقفزات عالية، وفي الوقت نفسه عميقة الأثر، ومما سبق تستطيع إدراك الخلل الذي أرمي إليه.

وحينما نتحدث عن بعض الفعاليات والأنشطة الثقافية لا بد أن على هامش تلك الفعاليات حوارات ولقاءات منصاتية وفضائية وصحفية، وهذه ظاهرة صحية وجميلة وفي غاية الانسجام مع هذا المعطى الثقافي والإبداعي والأدبي، لكن من غير الصحيح أن تكون تلك الحوارات مع أسماء وشخصيات معينة ومكررة بحجة أن هؤلاء الأشخاص يمثلون المشهد السعودي، نعم هم كذلك لكنهم جزء من كل، وليس من المعطى في العدالة أن يكونوا هم دومًا في المقدمة بهذا السبب وهذه الحجة، نعم هم بدأوا من السلمة الأولى والعتبة السفلية ووصلوا وحين يهمش الآخرون غيرهم دون دعم وتحفيز يبقون عند العتبة الأولى ولن يصعدوا؛ لأن العامل النفسي له دور كبير، وليس ذلك فحسب بل يأتي دور العلاقات الشخصية والشللية في اختيار الضيوف في الحوارات اللقاءات، وللأسف الكبير ورغم كل ذلك تبقى المادة الإعلامية أو الحوارية هي نفسها وفي حالة تكرار وسطحية؛ بمعنى أن المحاور لا تتغير جوهرًا وإن تغيرت شكلًا، وهذا كله يتناقض والعمق الثقافي الذي تشهده بلادنا في الثقافة والإبداع في كل الأجناس بمختلف التيارات والمذاهب الثقافية والإبداعية.

وعن الأسس والمنطلقات لصناعة برامج حوارية هادفة، يقول البطران:

سؤال عميق وبنفس الوقت جميل، وهو يعكس الحالة المنطبقة التي تسيطر على الساحة الإعلامية في هذا الوسط الذي نأمل أن ترتقي في حياديتها إليه، بعيدًا عن الشللية وتأصيل المسؤولية التي تتيح للمبدعين بكل اتجاهاتهم نحو التميز المنافسة، ومن وجهة نظري أن آلية الوصول إلى الابتكار والهدفية الناجحة تنبع من البعد عن الشخصنة والتشخصن والشللية واتباع التنوع وممارسة بعض الآليات الحديثة في البرامج الحوارية والاستفادة من الخبرات العالمية، وكل ما سبق لا يعني أن الحديث لكل البرامج الحوارية والمحاور والمحاورين، بل بعضها للأسف لا ينطبق عليها الكلام، الكلام الذي يهدف إلى الارتقاء والجمال الذي يتواكب، والجمال الذي تسير به مملكتنا الحبيبة في هذه الفترة التي تتواكب ورؤية ٢٠٣٠م.

***المعد الجيد يلم بخبايا الضيف**



ويرى الإعلامي والصحفي حسين الحربي أن البرامج الحوارية الثقافية دون المأمول والمستوى لم تعد هناك برامج ثقافية تجذب المثقف الحقيقي وتناقش قضايا تهم الوسط الثقافي لأسباب منها أن من يقوم عليها ليس من المثقفين ناهيكم أنهم ليسوا قراء أو متابعين لما يجري بالوسط الثقافي

ويجيب عن المحور الثاني بقوله : تكرار الضيوف أعتبره إفلاس من المنظمين ناهيك عن الأوراق التي يقدمونها من أجل الحضور ليس الفائدة وربما نجد لهم العذر أنهم استهلكوا في فعاليات وملتقيات أخرى ويجب على القائمين على البرامج والملتقيات إبراز الجيل الجديد بأفكاره وثقافته،

ولابد من الإعداد الجيد والمعد الجيد المثقف الذي يعرف خبايا الضيف وقرأ عنه من خلال مقالاته أو مؤلفاته أو ما كُتب حوله لكي يكون الحوار مرجعاً مهماً لكل الباحثين عن هذه أو تلك الشخصية.



شخصية العدد

الأديب عبدالحميد الحسامي..
النصوص الهزيلة تعلن الحداد على الناقد

حاوره: عبدالعزيز طياش

*المعلامة، الفقي؛ مؤسسات، وهي نافذتنا إلى المعرفة
*بنت اليمن السنونوة التي تصنع الربيع
*الديستوبيا مشروع قراءة الوجع الإنساني
*المثقف أمام تحد في مواكبة المتجدد في مضمار المعرفة والثقافة
*الحالة الثقافية في المملكة طفرة غير معهودة وطموح للعالمية

الريف، والبحر، والسهل، والجبل... ومن قرية تتكئ على الغيم!
كانت تشكلات طفولة ونضوج ضيفنا الأديب الأستاذ الدكتور عبد الحميد الحسامي، أستاذ الأدب والنقد في جامعة الملك خالد.

أهلا بك أديبًا بليغًا وناقدًا حصيفًا، وأستاذًا متميزًا وضيفًا عزيزًا...

مرحبًا بكم، وشكرًا لأنكم منحتموني نافذة للبوح، واللقاء بالقراء الأعزاء عبر هذه الحروف، في ضيافة فرقد، حيث يكون للحديث طعم مختلف.

- يقول سليمان العيسى:

وللطفولة أبواب السماء فإن ضاقت بها فلماذا الشمس والقمرُ

ما الذي يعنيه لك هذا البيت؟

الطفولة هي (نحن) حين كنا، وهي هم حيث يكونون، وحيث يصبحون، بل هي نحن حيث يظل الطفل ساكنًا في أعماق كل فردٍ منا، مهما كبر، وطال العمر به؛ الطفولة هي فرح الحياة، وحياة الفرح، هي البراءة تتجسد في كائنات، وهي الملائكة في هيئة الصغار، الطفولة حنين دائم لنعيش الحياة كما ينبغي لها أن تعاش، وكما يجب أن نعيش، أحن إلى الطفولة فهي أبواب السماء، سماء الفطرة، وسماء الانطلاق، وسماء العيش بلا أحقاد، الطفولة هي أجمل أيامنا صغارًا، وهي أجمل أيامنا ونحن نعيشها كبارًا ذكرياتٍ، وحنينًا، وزمنًا لا يغيب.

لقد كان لطفولتي أثر كبير في تشكيل شخصيتي، ومنحي سمات مهمة مثل العناد، والإصرار، والطموح، فطفولة البيئة الجبلية منحتنا كذلك القدرة على الصبر، ومجالدة الحياة، في الطفولة تتشكل نواة الشخصية التي تأخذ امتداداتها طيلة الحياة.

***المعلامة، الفقي؛ مؤسسات، وهي نافذتنا إلى المعرفة**

- (المعلامة، الفقي).. حدثنا عن هذه المصطلحات وعن ماهيتها ودورها، وهل ما زال لها وجود وأثر في صناعة الجيل؟

المعلامة هي المؤسسة التربوية التي كان رائدها، وطاقم تدريسها، وفلسفتها، ومناهجها مختصرة بشخص اسمه (الفقي) أو (الفقيه) إليه نسير، وعلى يديه نتشكل خارج (مؤسسة البيت) ومعه ننطلق للسماء نقرأ الفاتحة، وما تيسر من سور الكون المسطور، والكون المنظور، ونخط أحرفنا على اللوح، ونبدأ خطواتنا في الحياة، خطوط (اللوح) الخضراء المستقيمة، تمنحنا إشارات المرور إلى المستقبل، وعلى سن القلم الخشبي تنساب أحلامنا، وحروفنا، ونبدأ رحلة عشق مع اللغة، والكتابة، نتهجى الكلمات، ومعها نتهجى تفاصيل الكون. وبين الكون واللغة قاسم مشترك فكلاهما بيتنا الذي نسكنه، وفيه تعشب أحلامنا، وتورق كينونتنا.

إن المعلامة هي مؤسسة العلم، ومؤسسة التربية، ومؤسسة الحياة، والفقي هو الجمع بصورة المفرد، فقد كان يؤدي أدوار عدة مؤسسات وكان نافذتنا إلى المعرفة.

- حدثنا عن جامعة تعز، عن أثرها الكبير عليك وعلى عدد من الطلاب داخل اليمن وخارجها.



جامعة تعز هي روح تعز، وتعز هي رئة اليمن، وروحها التي تمدها بهواء المعرفة والثقافة، تعز هي قلعة القاهرة، والمدرسة الأشرفية، والجامع المظفر، هي التنوع، والثقافة، والحداثة، منحتنا تعز في جامعتها أجنحة الطموح، ونفخت فينا روح التطلع للمجد، درسنا في جامعة تعز على أيدي أساتذة يمنيين أكْفاء، وأساتذة أشقاء من أرجاء الوطن العربي: مصر، العراق، الشام، كانوا قدوة فأشعلوا فينا فتيل المثابرة، وحب المعرفة، وأسرار الحياة، كانت جامعة تعز، ولا تزال، منارة معرفية، وثقافية، وتظل مخرجاتها ذات نكهة خاصة؛ مصبوغة بروح المكان، وذاكرة الفعل الثقافي الرصين الممتد، لقد شكلت فينا أسس الانطلاق في عالم البحث، وقلق المعرفة.

في جامعة تعز حسمت قرار تخصصي في اللغة العربية استجابة لشغف عميق بالعربية وآدابها.

***بنت اليمن السنونوة التي تصنع الربيع**

- يقول الشاعر محمد الشميري: سمراء من كفِّها تنساب أوديةٌ فوق السحاب وريح البنّ تغشاني

بنت اليمن! ماذا عنها؟! ما الذي تعنيه لك خصوصًا، وللعقل الجمعي في اليمن بشكل عام؟

بنت اليمن هي أيقونة للمرأة العربية التي تشارك الرجل هموم الحياة، ومتاعب الطريق، هي السنونوة التي تصنع الربيع، وتتحدى الصعاب، بنت اليمن هي الأم، والأخت، والزوجة، والبنت، هي المحبوبة التي تغنت بها الأشعار، وتغنت بأشعار الحنين، وقصصها.

بنت اليمن هي (الأرض يا سلمى) و(ليته لم يعد) هي (شيء اسمه الحنين) الذي تظل جذوته قائمة لحبيب أجبرته الحياة على الهجرة، وتَنَكُّبِ الأرض، بحثًا عن طموح هارب، أو لقمة عيش قصية، أو رغبة في تحسين وضع اقتصادي.

لقد ظلت المرأة اليمنية هامشية في الوعي الجمعي، وظلمت لأزمنة كثيرة، وإن أخذت في اللحظة الراهنة تكافح لانتزاع حقوقها، في الفعل السياسي، والثقافي، والإبداعي، وفي كل مناشط الحياة، وأخذت حظها من الحضور، بوسطية تراعي تقاليد المجتمع، وثقافته، وتنفتح على المعطيات العالمية بوعي ثاقب.

وأصبحت بنت اليمن ركيزة أساسية في التنمية، وشريكة الرجل في صناعة الحياة، وفتح النوافذ لمستقبل تطمح إليه الأجيال.

- بين دراسة الرواية ونقد الشعر.. ما الذي يجذبك هنا وهناك؟ وأيهما يغلبك ويقبض على أدواتك أكثر؟ وإلى أي مدى يمكن أن نقول إن الناقد يعيش الحال نفسه الذي يعيشه المبدع من تجاذبات بين الشعر والسرد.. وهل يمكن اعتبار ذلك أمرًا صحيًّا؟

يستهويني النص الإبداعي المتفرد الذي أجد فيه خصوصية المبدع، وبصمة كينونته الإبداعية الخاصة، هناك أقف موقف القارئ، المتأمل، سواء أكان النص الذي أمامي شعرًا، أو سردًا، يفتنني النص الشعري بجموح خياله، وأسرار لغته، وتأخذني دهشة النص السردي حين يجمع بين تخييل الواقع، وواقعه الخيالي، حين يصنع عوالم موازية نحيا بها، وحين يغوص في أعماق القلق الإنساني، ويناوش بجرأة أسئلة الحياة.

إن الناقد الحقيقي هو في الأصل مبدع حقيقي، ليس الناقد من امتلك أدوات النقد مجردة من حس المبدع، فالنصوص الإبداعية لا يمكن أن نتلمسها بمشرطٍ نقدي قاسٍ، بل بفرشاة الروح، ينجح الناقد في قراءة النص الإبداعي كلما أصغى لأسرار الإبداع الكامنة فيه، فليس بالعلم وحده تحيا النصوص النقدية، وإن كان العلم شرطًا مهمًا في الاقتراب من النص، لكن الإيغال فيه يجني على روح الإبداع، وعلى ذائقة الناقد، وذائقة المتلقي في آن.

إن التجاذبات في الكتابة تتجلى بشكل أكبر لدى المبدع منها لدى الناقد، بحكم طبيعة كل منهما، فالنقد أكثر ميلًا إلى العلمية، بينما الإبداع أكثر انتماء للموهبة.



- كيف يمكن للناقد أن يلتقط الأعمال الروائية المتميزة، بالتالي الخروج بأعمال نقدية نوعيّة وخلاقة؟

يمكنه ذلك حين يقرأ المشهد قراءة معمقة، حين يتابع، ويستغور، ويقارن، ويميز الغث من السمين، وذلك لا يكون بضربة حظ، بل بتجربة، وتراكم قرائي ناقد، وحين يلتقط الأعمال المكتنزة بالرؤية والجمال، يستطيع أن يقدم عملًا جديرًا بالتقدير، فالأعمال الإبداعية الرصينة كفيلة بأن تخلق أعمالًا نقدية رصينة، أما النصوص الهزيلة، فإنها تذوي بين يدي النص النقدي، فتموت، وهي في الوقت نفسه، تميت



النص النقدي من جهة، وتعلن الحداد على الناقد من جهة أخرى؛ إن النص الإبداعي المثمر قادر على أن يدفع الخطاب النقدي إلى مناطق جديدة، ويجترح له مفاهيم، ومسالك متجددة، إنه شريك فاعل في صناعة النظرية النقدية.

***الديستوبيا مشروع قراءة الوجع الإنساني**



-كتاب الديستوبيا في الخطاب الروائي.. حدثنا عن مصطلح الديستوبيا وعن أهمية هذا الكتاب لديكم كمشروع نقدي عابر للغات والآداب المختلفة؟

إن الديستوبيا في أبسط تعريفاتها هي العالم السوداوي، كتاب الديستوبيا بجزأيه (الغربي- والعربي) -ضمنيًا- هو مشروع قراءة للوجع الإنساني الممتد في تاريخ البشرية، هو قراءة لمسار الشر في الإنسانية، (المسار القابيلي)، حيث يبسط الإنسان يده لقتل أخيه الإنسان، أو مصادرة حقوقه، أو يوظف منجزات العقل البشري في أتعاس البشرية، والتعجيل بقيامتها، لقد أخذت التقنية مسارات من شانها تعرية الإنسان، وسلب هويته، بل وإخضاعه لعملية استنساخ، وتهديد حياته على هذا الكوكب فحياة البشرية اليوم مرهونة بضغطة زر من إصبع شرير أحمق.

إن الديستوبيا مشروع لقراءة متخيل الرواية لواقع مستقبلي سوداوي بناء على معطيات الراهن، فالراهن لا يشي بأمل ينقذ الكون من شرور الإنسان، ولا يبشر بما يجعلنا نتفاءل، بل على العكس فالإنسان كلما رأى قناة أو عودًا، سارع لتركيب سنان ليقتل به أخاه الإنسان، وقد لخص ذلك المتنبي، حين قال:

كلما أنبت الزمان قناةً ركَّب المرء للقناة سنانا

من هنا تأتي أهمية الكتاب/ المشروع، وهو أول كتاب يستقصي الرواية غربيًا وعربيًا في سياق تراكمي، تاريخي، يبحث تاريخية هذا النوع الروائي من ناحية، ويسعى لاستكشاف خصائصه الرؤيوية والجمالية من ناحية أخرى، إنه بمعنى آخر، يستهدف تقديم (شعرية الخطاب الروائي الديستوبي) ويمكنني القول: إنه محاكمة نقدية لنزعة الشر، والحرب، والقتل في البشرية، ودعوة ضمنية للسلام، والحب، والحياة.

-الحداثة، التحديث، وغيرها من المصطلحات التي تُعنى بالتجديد والجِدّة والابتكار.. لماذا ما زلنا نعيش في دوامة القبول والرفض، ومن المتسبب الأول في وجود هذه الضبابية وهذا العمى المربك؟

هذه المصطلحات تعزز مدى الارتباك في الثقافة العربية، ولم تكن كذلك لو أننا امتلكنا مشروعنا الحضاري، لقد نشأت لأننا منذ لقائنا بالغرب (المستعمر) اتخذنا مواقف رد الفعل، ولم نكن نمتلك الفعل، حينما غاب الصوت، وحضر الصدى، فالمغلوب وفقًا للقاعدة الاجتماعية الخلدونية يقلد الغالب، والغالب هو من يفرض شروطه السياسية، والاقتصادية، وهو في الوقت نفسه يفرض شروطه الثقافية، ويسوق أنماط الحياة التي يبتغي لها الهيمنة. إن ضبابية المصطلحات والمفاهيم تنجم من ضبابية الرؤية، والموقف، وحين نصنع مشروعنا بأنفسنا سنتمكن من صناعة مفاهيمنا الخاصة بنا، سننجز حداثتنا المنبثقة من صميم ثقافتنا، سنتمكن من ترويض منجزات الآخر، وتوظيفها في نسيج مشروعنا بانسجام، وهذا لا يمكن أن يتحقق أبدًا في ظل حالة الاستلاب الحضاري.

- الإشهار ركيزة أساسية من ركائز البلاغة الجديدة.. كيف يمكن توظيف هذا الجانب البلاغي في دعم المشاريع التنموية، وربطه بحياة الإنسان ومتطلبات الحياة؟

الإشهار هو طريقة عرض المنتج، أيًا كان نوعه، فكيف يمكنك جلب اهتمام الآخر؛ لكي يصغي إلى بضاعتك بغض النظر عن طبيعة البضاعة، سواء أكانت بضاعة مادية، أو معنوية،

فالإشهار في ظل التواصل العالمي يغدو ضرورة ثقافية، وتنموية.

لقد أصبح الإشهار الآن علماً، له أسسه، وأدواته، وهناك دراسات وافرة في هذا المضمار، ركزت على أبعاده الجمالية، وعناصره البنائية، وعلى أطرافه التخاطبية، ويمكن الإفادة من الإشهار في تسويق الأفكار، والمنتجات الاقتصادية، والثقافية، إن قدرتك اليوم في الترويج لبضاعتك، واستقطاب الآخر لاقتناء منتجك مرهون بمدى امتلاكك للخطاب الإشهاري، وقدرتك على (صناعته) ووسائل الوصول للمُشْهَر له.

– بين اليمن، والسودان، والعراق، والمملكة. ما الذي أضافه لك هذا التشكّل الأكاديمي العلمي الثقافي المعرفي المتنوع؟

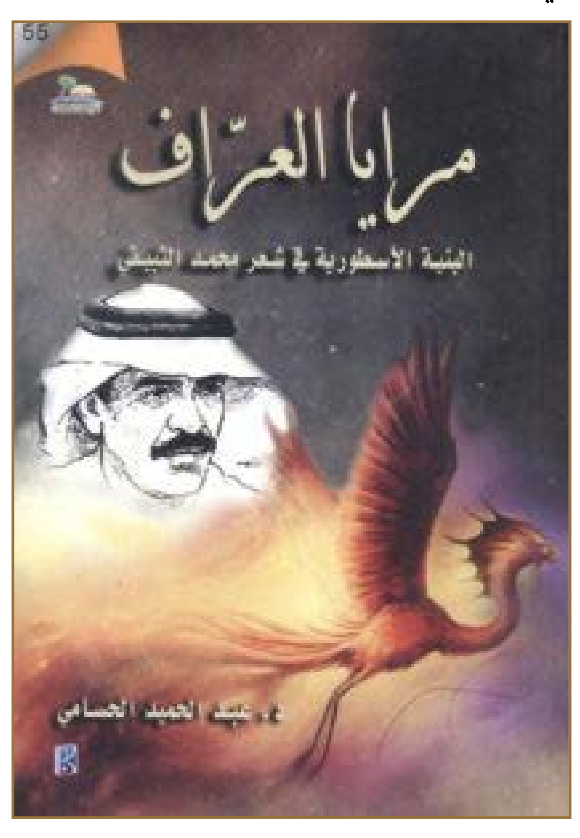
لا شك في أن تعدد البيئات الثقافية التي يعيش فيها الفرد تعكس نفسها عليه، وكلما زاد التعدد البيئي/ الثقافي يزداد الثراء، وتكتنز تجربة المرء، وتتنوع.

لقد كانت حياتي بين اليمن، والسودان والعراق، والمملكة العربية السعودية مصدر ثراء لتجربتي العلمية والثقافية، حيث التقيت بثقافة متعددة المشارب، ومفردات المعرفة، وتعرفت على شخصيات متعددة، ومؤسسات كثيرة، وتمكنت من المشاركة في منابر، ومؤسسات، كل ذلك حقق في تكويني تنوعًا مثمرًا سواء في الخلفية الثقافية، أو في المدارس الأدبية والنقدية التي ينتمي إليها الصف الأكاديمي الذي تعلمت على يديه، أو تفاعلت معه في هذه المجتمعات، وما أنا سوى مجموعة أساتذة تمثلت عقولهم، وأرواحهم، وخبراتهم، وأفرغتها في خصوصية ذاتي، فكنت أنا.

بيد أن تجربتي في المملكة – دون مجاملة – كانت أكثر عمقًا لسببين: الأول يتمثل في طول فترة إقامتي في المملكة وهي فترة تصل إلى سبعة عشر عامًا حتى الآن، وهي فترة تحقق فيها الكثير من التراكم لدي، حيث تفرغت تفرغًا شبه كلي للعمل الأكاديمي تدريسًا، وبحثًا، وتكوين طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

والسبب الثاني يتمثل في الاستقرار الذي تعيشه المملكة، وهو استقرار نوعي، صاحبه دعم رسمي سخي، في ظل رؤية طموحة، كل ذلك مكن المؤسسات العلمية، والثقافية في المملكة من الانطلاق، كما منحها التنوع بحكم تمكنها من استقطاب الكفاءات النوعية، في التخصصات الأدبية والنقدية، واللسانية، سواء على المستوى الأكاديمي، أو على مستوى الفعاليات المختلفة من ندوات، ومؤتمرات، وجوائز، وغيرها.

في مسقط رأسي الأول (تعز اليمن) كان اسمي الذي صار علماً للدلالة عليٍّ، وفي المملكة العربية السعودية تمكنت من تحقيق اسمي العلمي، وهويتي الأكاديمية، وقد كنت محظوظاً بالقدر الذي ساقني لأقدار من الفضل، وسماوات من الحلم لا تنتهي.

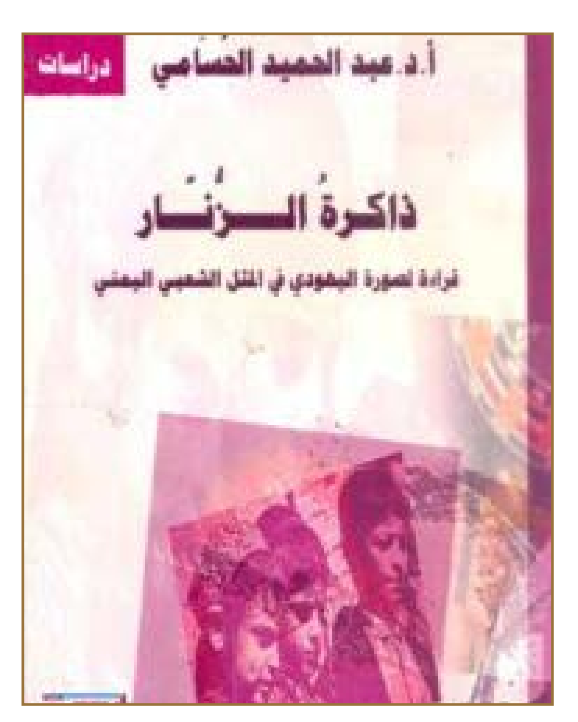


– ذكرت في حديث لك في برنامج (صنوان) أن من أهم واجبات الأستاذ ومهامه الإشرافية والتربوية على طلابه، أن يستخرج أجمل ما لديهم من إمكانيات ويبرز أفضل ما عند الباحث من قدرات ومهارات... كيف يمكن تحقيق ذلك؟!

لا يتسنى ذلك إلا بمراس، وطول خبرة بالإشراف، والتفاعل مع الوسط الأكاديمي، ومعرفة طبيعة الطالب، وإمكانياته، ومن خلال فهم السياق الكلي لاشتغاله، يمكن للمشرف أن يوجه الطالب/ ـة إلى ما يتناسب مع قدراته، كما يمكن للمشرف معرفة تلك القدرات، واعتصار أفضل ما فيها، وما يمكن أن يشكل منها فرادة الطالب؛ ليسهم في عملية التنمية المستدامة.

***المثقف أمام تحد في مواكبة المتجدد في مضمار المعرفة والثقافة**

- ما قراءتك للحراك الثقافي المتسارع، هل تراه يشكل ظاهرة صحية محفزة أم أن تسارعه يضعف نضوجه؟ وهل ترى المشهد النقدي ضمن هذا الحراك أم هو بمعزل عنه؟



يعيش العالم اليوم حالة من الإيقاع المتسارع بفعل التقنية، وما صاحبها من تحولات في المفاهيم المركزية المؤسسة؛ مثل مفهوم الإنسان، والحياة، والمعرفة، والعقل، وقد قدمت التقنية وفتوحات الذكاء الاصطناعي تقاربًا كبيرًا بين أطراف العالم، وسهلت إمكانية التواصل، والحصول السريع والكثيف لمفردات الثقافة والمعرفة، وذلك له إيجابياته، وله سلبياته في الوقت نفسه، فهذا التسارع يجعل المثقف أمام مسؤولية كبيرة في اختزال المسافات، وأمام تحدٍ صعب يتمثل في مواكبة المتجدد في مضمار المعرفة، والثقافة، والحياة.

- حصدت الكثير من الجوائز، وشاركت الكثير من الأبحاث والأطروحات، وساهمت في ملتقيات أدبية متنوعة، وندوات نقدية مختلفة... بعد كل هذه التجربة الثرية، والعطاء الممتد، ما الذي توجهه للباحثين والمهتمين في مجال الثقافة الأدب والنقد؟

الإرادة هي أغلى ما يملكه الإنسان، لقد تعلمت من أساتذتي أن الإنسان في أيسر تعريف له، وأعمقِه هو إرادة، فإن فقد الإرادة فقد كل شيء، وإن امتلكها امتلك كل شيء، هي السر المكنون وراء كل تميز، وهي الإكسير الذي به تتحقق القفزات على مستوى الأفراد، وعلى مستوى المجتمعات.

وحين تتسدد الإرادة بالوعي، وتتخصب بالعمل الدائب، والإقدام المبصر، هنالك يمكنك أن تصل لمرامك، ألم يقل الشاعر:

وما استعصى على قوم مرام
إذا الإقدام كان لهم ركابا؟

***الحالة الثقافية في المملكة.. طفرة غير معهودة وطموح للعالمية**

- من خلال تعاونك الممتد مع جامعة الملك خالد منذ ما يقرب العقد ويزيد، كيف ترى التطورات التي حدثت فيها، وهل ترى الجامعات في المملكة تؤدي دورها كما ينبغي، أم أن في الجعبة ما يستحق المزيد؟

تعيش المؤسسات العلمية والحالة الثقافية في المملكة طفرة غير معهودة، ومواكبة مدروسة، وطموحة للعالمية، وهي مواكبة تجعلني أقول باطمئنان: إن المملكة مثلما هي تاريخيًا قبلة دينية، فقد أصبحت المركز سياسيًا، وعلميًا، وثقافيًا، وهي تنفتح على المعطى العالمي، وأظن بأنها لن تقنع بما دون النجوم، ففي الجعبة، وفي الرؤية ما يفصح عن رهان لا حدود له، رهان بهمة صلبة مثل جبل طويق، همة تسابق المستقبل، ولا تؤمن بالمستحيل.

- كيف تقيم الحالة الثقافية في المشهد السعودي على المستويات كافة، شعرًا وسردًا ونقدًا؟

المشهد الثقافي والإبداع، شعرًا وسردًا، ونقدًا، فيه زخم كبير، وقدمت رؤية 2030 رافدًا نوعيًا لحياة المشهد، وارتقائه، ومع ذلك فالمنجز يحتاج لحركة فرز، وترشيد، وتفعيل للحس النقدي التراكمي، فهناك حالة من الانفجار الإبداعي السردي خصوصًا، وهناك حالة من الاستسهال لدى الكثير من المبدعين، حالة أتاحتها سهولة النشر، وإمكانياته، ووسائله، لكن ثقتي كبيرة بأن الحركة النقدية المدروسة ضمن مشروع رصين، سيجعلنا قادرين على تحاشي سلبيات المشهد، وتعزيز نقاط الإيجابية فيه.

إن هناك مؤشرات تجعلنا نتفاءل بإمكانية ذلك، حتى يكون للمشهد الإبداعي في المملكة مكانته التي نطمح إليها، ونرجو تحققها، وما ذلك ببعيد.



مناورات الشعراء.. مواقف سلوكية وملاحم إبداعية

إعداد مباركة الزبيدي

وسط مناورات الشعراء تتجلى أصداء الشعر في قوالب من الحماس المسجوع الأبداع، وبين ثنايا الردود تحضر القصائد على أجنحة "المواقف" وتتبارى في ميادين الملاحم في دلائل الأبيات وبراهين الحضور وسط توثيق صنعه التاريخ، في محاورات شهدتها بلاط السلاطين في عصور مضت وبين العامة في تناقل عابر لقصيدة ارتفعت صوتها كرهان تنافس، ليأتي الرد في معركة تنتهي بالانتصار أو الاعتذار، في وقت تسببت بعض الأشعار المنقولة بين العرب الى حروب وخلافات في اتجاه وأسهمت بعضها في رأب صدع الفرقة بين قبائل أو عشائر، من خلال مناورة جاءت في صورة السلام والتسامح.

لقد عرفت المناورات بين الشعراء في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، ثم عصر صدر الإسلام وعصر الخلافة والدول والدويلات المختلفة والمتعاقبة، يتفاخر الشاعر بذاته، وبحسبه ونسبه وبقبيلته. أيضًا في توجيه رسائل للمتلقي في تعديل سلوك معين، أو الحث عل مكارم الأخلاق بأساليب تجمع ما بين الإبداع ورقي الأسلوب، الذي يعكس أخلاق وتربية أولئك الشعراء بغض النظر عن بعض التجاوزات التي ربما وقع فيها البعض، ومن أشهر المناورات ما كان بين جرير والفرزدق في العصر الأموي، وكان بينهما صولات وجولات في ذلك، وشاركهما الأخطل في عدد منها، وقد أطلق على نوع مناظرتهم النقائض، هجا الفرزدقُ جريرًا بقوله:

ألا إن اللئام بنو كُليبٍ
شرارُ الناس من حَضَرٍ وبادِ
فردّ عليه جرير بقوله:
فغُضِّ الطَرْفَ إنك من نُمَيرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

من جهة أخرى كانت هناك مناورات بين الشاعر ومجتمعه فخرًا بذاته وواصفًا لها.

ومما قاله أبو الطيب المتنبي في العزة بالنفس والطموح:

لا بقومي شُرِّفت، بل شُرّفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
ذريني أنل ما لا ينال من العلا
فصعب العُلا في الصعب
والسهل في السهل
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صممُ

ولأن الشعر يعد رسالة ومنظوماته ملحمة من ملاحم السلوك، فمن أقوال أمير الشعراء أحمد شوقي في الأخلاق:

صحوت واستدركتني شيمتي الأدب
وبت تنكرني اللذات والطرب
وما رشاديَ إلا لمع بارقة
يرام فيه ويُقضَى للعلى أرب
دعت فأسمع داعيها ولو سكتت
دعوت أسمعها والحرّ ينتدب
وهكذا أنا في همى وفي هممي
إن الرجال إذا ما حاولوا دأبوا
ولي همامة نفس حيث أجعلها
لا حيث تجعلها الأحداث والنوب
لها على عزة الأقدار إن مطلت
حلم الليوث إذا ما أستأخر السلب
وإن تحير بي قوم فلا عجب
إن الحقيقة سبل نحوها الرّيب
أوشكت أتلف أقلامي وتتلفني
وما أنلت بنى مصر الذي طلبوا
همو رأوا أن تظل القضب مغمدة
فلن تذيب سوى أغمادها القضب
رضيت لو أن نفسي بالرضى انتفعت
وكم غضبت فما أدناني الغضب
نالت منابر وادى النيل حصتها
منى ومن قبل نال اللهو والطرب
وملعب كمعاني الحلم لو صدقت



وكالأماني لولا أنها كذب

تدفق الدهر باللذات فيه فلا

عنها انصراف ولا من دونها حجب

وجاملت عصبة يحيا الوفاء بهم

فهم جمال الليالي أو هم الشهب

باتوا الفراقد لألاء وما سفروا

عليه والبان أعطافًا وما شربوا

وأسعدت مشرفاتٌ من مكامنها

حمر المناقير في لباتها ذهب

مستأنسات قريرات بأخبية

من سندس الروض لم يمدد بها طنب

ما بين حام يهاب الجار ساحته

وناشئ يزدهيه الطوق والزغب

وغادة من بنات الأيك ساهية

ما تستفيق وأخرى همها اللعب

قريرة العين بالدنيا مروعة

بالأسر تضحك أحيانًا وتنتحب

وتبرح الفرع نحو الفرع جاذبه

بالغصن فالفرع نحو الفرع منجذب

أبا الحيارى ألا رأى فيعصمهم

فليس إلا إلى آرائك الهرب

لن يعرف اليأس قوم أنت حصنهمو

وأنت رايتهم والفيلق اللجب

عوّدتهم أن يبينوا في خلائقهم

فأنت عانٍ عوّدتهم تِعب

والصدق أرفعٍ ما اهتز الرجال له

وخير ما عوّد ابنًا في الحياة أب

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن

همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول معروف الرصافي في الأخلاق أيضًا:

هي الأخلاق تنبت كالنبات

إذا ُسقِيَت بماء المكرُمات

تقوم إذا تعهّدها المُرَبّي

على ساق الفضيلة مثمرات

وتسمو للمكارم باتِّساق

كما اتّسقت أنابيب القناة

وثقت كتب التاريخ الكثير من المناورات والمحاورات الشعرية، منذ انطلاق اللغة على ألسنة العامة ودخول الشعر في ميدان التأثير وظهور فطاحلة الشعر والذين تمكنوا من ترسيخ الأشعار، متجاوزين حقبات الأزمنة وتحول بعضها الى ملاحم تسربت الى أعماق الذائقة وترددت في آفاق الذاكرة بصورة مستديمة، بعد أن حضرت في رداء فضفاض من المواقف السلوكية والملاحم الإبداعية.

كتّاب فرقد

صداقة الأدباء والفلاسفة بين اللذة والمصلحة والمنفعة (2)



د. هاني الغيتاوي

كاتب من مصر

ننتقل إلى صداقة استثنائية بين فيلسوفين كبيرين هما "هاينريش كارل ماركس وفريدريك انجلز"، فالصداقة التي جمعت بينهما تعد –بحق– من العلاقات التي تأصل للفضيلة ولقيمة الوفاء غير الملوث بشبهة، والعطاء الذي لا ينطوي على منٍّ، فصداقة الفيلسوفين استمرت بعد وفاة أحدهما، فعندما توفى كارل ماركس، تعهد انجلز بإنهاء المشروع الفلسفي والفكري الذي تعاهدا عليه معًا، فقام انجلز بانهاء الجزء الثاني والثالث من كتاب (رأس المال) لصديقه كارل ماركس، الذي لم يستطع إنهائهما في حياته بسبب الفقر والعوز والحاجة، مكتفيًا بالجزء الأول، فأكمل انجلز من بعده، غير مدخر لجهد ولا وقت ولا وسع في ذلك، ويكفي أن المجلد الثالث عكف عليه انجلز ثمان سنوات من عام 1885إلى 1893.

هذه الصداقة كانت مثار فخر وزهو لعدد من الذين عاصروها، ولقد ظل (لينين) يباهي بها ويتخذها مثالًا وأنموذجًا حيًا لقيمة الفكر الشيوعي والاشتراكي، بل تمادى في زهوه بأن طالب من النظام الرأسمالي أن يذكر له مثالًا حياتيًا لصداقة تشبه صداقة الفيلسوفين.

بدأت الصداقة بين ماركس وانجلز عندما تعرّفا على بعضهما في باريس عام 1884م، ومن وقتها توطدت علاقتهما، وتعاهدا على العمل معًا لنشر أفكارهما التي تعمل على مساعدة الطبقة العاملة ودرء الظلم الواقع عليهم في كل أنحاء العالم، وبالفعل بدأ في العمل والنضال المشترك فقاما بعدد من الأعمال الميدانية والفكرية، فأسسا معًا لجنة المرسلات الشيوعية في العاصمة البلجيكية بروكسل، ووضعا الأسس الفكرية للاشتراكية العلمية، وينسب إليها كتابة وإعداد أعظم بيان عرفه التاريخ (البيان الشيوعي) الذي ظل يشغل كل الأوساط الأدبية والسياسية في العالم كله، ولا يستطيع أي أدب سياسي ثوري في العالم أن يتجاوز هذا البيان أو أن يبخس من قيمته أو تأثيره الذي ما زال أثره موجودًا حتى الآن.

ورغم أن العالم كله إذا ذكرت الشيوعية أو الماركسية أو الاشتراكية، ذكر كارل ماركس، باعتباره الأب الروحي، لكن في الحقيقة كان هناك صديق وفيٌ بذل وأعطى وساند وكان خير معين لصديقه ماركس، ولولاه لم تحقق للشيوعية هذا الزخم والانتشار ولم يحقق كارل ماركس هذه الشهرة وهذا الصيت، فانجلز شريك فاعل في ذلك، فقد ساهم ماديًا ومعنويًا وفكريًا في ذلك، فمن الناحية المادية كان مساندًا لصديقه الذي كان يرزح تحت الفقر والعوز، فكان يمده بالمال والمنح لكي يتم مشروعه يقول ماركس في أحد



رسائله لانجلز "لقد انهيت هذا الجزء أخيرًا، إنني مدين لك في إمكانية إنجاز ذلك، فبدون تضحياتك الشخصية من أجل تقديم الدعم كان من غير الممكن بالنسبة لي الاستمرار في العمل الشاق من أجل وضع الأجزاء الثلاثة".

لولا المساعدات المادية التي استمر انجلز يساعد بها صديقه ماركس طوال عمره، لم يكن لينجز ما أنجزه.

هذا على الصعيد المادي، أما على الصعيد المعنوي والفكري، فكان انجلز خير معين لصديقه ماركس، ففي بدايات ماركس ظل لمدة عشر سنوات يكتب مقالات بصفته مراسلًا، وكان يتقاضى عن كتابتها أجرًا يساعده في حياته ودراساته، كان انجلز يساعده في كتابة عدد من هذه المقالات.

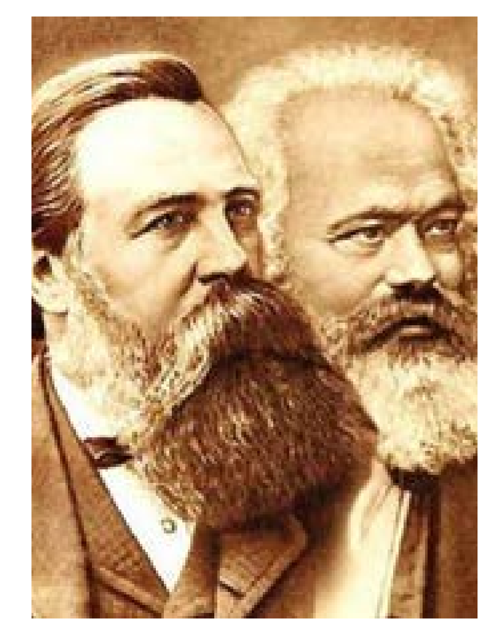
كما أن انجلز هو من قام بوضع مسودة البيان الشيوعي وعرضه على ماركس الذي قام بقراءته ووضع الصيغة النهائية له، وأسس انجلز مع ماركس الرابطة الشيوعية، كما أن الجزء الأول من كتاب رأس المال لماركس استعان فيه بالكثير من أفكار انجلز المنشورة في كتابه (أحوال الطبقة العاملة في إنجلترا).

حتى في ظل أزمات ماركس، كان من ورائه انجلز دائمًا يشد من أزره ويعينه، وماركس نفسه كان ليخفف عن نفسه الأزمات كان يراسل انجلز يكتب إليه من داخل السجن عام 1884 م، يقول له "رغم كل شيء فإن البركان الثوري الانفجار الشامل لم يبد قريبًا كما هو الآن، والتفاصيل فيما بعد".

حتى عندما توفت (جيني) زوجة كارل ماركس، كان انجلز معه يسانده في مصابه لم يتركه، حتى أنه ساعده بنقله هو وأسرته في مكان آخر ليسكنوا فيه، وقام بدفع كل المصروفات.

لم تتوقف مساعدات انجلز لماركس حال حياته، بل استمرت بعد الوفاة وساهم في نشر أفكار صديقه وأفكاره، ومشروعهما معًا، ورغم مساهماته الفعالة في هذا المشروع على كل الأصعدة والنواحي، لكنه بكامل الرضا وبعظيم الامتنان، يفضل أن يكون في ظل صديقه ماركس فكتب يقول "لقد كنت دائمًا عازف الناي إلى جانب ماركس".

وكما كتبا الصديقان أعظم بيان



شيوعي عرفه التاريخ، كتبا وبحروف من نور صداقة استثنائية استمرت بعد وفاة أحدهما، تدلل على الوفاء المجرد من الشبهة والعطاء المنزوع من الرياء والمن.

ومن الصداقات التي تعتبر استثنائية أيضًا، وتشبه إلى حد كبير صداقة ماركس وانجلز، صداقة (فرانز كافكا وماكس برود)، هذه الصداقة التي لم تقطع رباطها وفاة كافكا، فقد امتدت بعد وفاة الأخير، فقد كان برود هو المنفذ الأمين لوصية كافكا بعد وفاته، ويظهر إخلاص برود لصديقه في تعامله مع وصيته، فقد طلب كافكا من برود أن يحرق جميع أعماله غير المنشورة؛ لكنه لم يذعن لما كتب فيها، وقام بنشر جميع الأعمال غير المنشورة له، ونتيجة لمجهودات برود والتقديم الفريد والدعاية لصديقه والثناء عليه ومدحه وتصنيفه كواحد من أعظم الشعراء، ووضعه رفقة أدباء عظماء كجوته وتولستوي، لاقت أعمال كافكا الشهرة والذيوع والانتشار وأقبلت عليها الجماهير مدفوعة بالشغف والفضول.

منذ أن تعرفا على بعضهما البعض، وتوضدت بينها صداقة عميقة، ألقت هذه الصداقة بظلالها على كافكا الذي تفيأ ظلالها، ونعم بها فقد كان برود يدعم ويساند صديقه المضطرب الذي يشك في كتاباته، فكان يربت عليه ويطمئنه مشجعًا له في أن ينشر، وظهر هذا العمق في الصداقة والتقارب الروحي من خلال رسائل كافكا لبرود، هذه الرسائل التي أظهرت مدى وفاء وإخلاص برود لصديقه، يقول كافكا في أحد رسائله "أتعرف يا ماكس حبي لك أكبر مني ويسكنني، أكثر مما يسكن نفسي، ويبدو غير مؤكد نظرًا لطبيعتي الهشة، لكن في الحصاة الصغيرة يوجد منزل حجري... باختصار لقد أحضرت لك أجمل الهدايا بعيد ميلادك وسأعطيها لك، مع قبلة قد تعبر عن الشكر المستحيل بأنك هنا".

إن الصداقة هنا كانت تهدف إلى الفضيلة، لذلك كتب لها الديمومة والخلود، لقد كان الفضل لماكس برود في أن يعرف العالم، هذا الفيلسوف والروائي الذي يعد من أهم الكتاب في العصر الحديث، والذي استطاع بفكره المتفرد وحسه المتوقد المرهف ووجدانه المتألم

وروحه المعذبة أن يسبر أغوار النفس الإنسانية وأن يستخرج كل ما فيها من أسرار ومتناقضات، ليرسم لنا صورة إنسان العصر الحديث المنزوع المبادئ والقيم، الساقط في وحل المادة.

لقد أرشدنا برود لكاتب ملهم علمنا كيف نقرأ، ليس للمتعة والترفيه أو المعرفة، بل للتفكر وللتأمل، والخروج على القوالب الجامدة، وإحداث ثورة جنوح للنفس والروح نحو الترقب والقلق، يقول كافكا " إذا كان الكتاب الذي نقرأه لا يوقظنا بخبطة على جمجمتنا، فلماذا نقرأ إذن؟ إننا نحتاج إلى تلك الكتب التي تنزل علينا كالصاعقة وتجعلنا نشعر وكأننا طردنا إلى الغابات بعيدًا عن الناس، على الكتاب أن يكون كالفأس التي تهشم البحر المتجمد في داخلنا.

ومن الصداقات التي يشار إليها بالبنان في مجال العلم والأدب والفلسفة وينطبق عليها قول "أبوحيان التوحيدي" في كتابه (الصداقة والصديق) "وأمَا الكتاب وأهل العلم فإنهم إذا خلوا من الدسائس والتحاسد والتمادي والتماحك، فربما صحت لهم الصداقة، وظهر فيها الوفاء وهذا القليل من الأصل القليل" صداقة الشاعر الألماني "يوهان فولفغانغ جوته"، والشاعر الألماني والكاتب المسرحي "فريدرش شيللر" إذ كانت تربطهما صداقة قوية، نأت بهما عن المنافسة والتحاسد والأحقاد كما أشار التوحيدي، وظل على هذا الحال من الوفاق والائتلاف والتعاضد رغم التنافس بينهما كشاعرين كبيرين، لكن صدقاتهما كانت فوق كل منافسة، ورغم محاولة البعض بث روح الفرقة بينهما، لكن صداقتهما كانت راسخة كالطود العظيم، لم يستطع أحد زحزحتها قيد أنملة، فالحب وروح والتعاون والوفاء كانت المعطيات التي غذت صداقة الشاعرين، كتب شيللر إلى جوته يقول "وإني لآمل أن نسير ما بقي من طريقنا معًا، ولآمل أن يكون في ذلك نفع أكبر، فإن رفقاء السفر الذين يلتقون متأخرًا بعد رحلة طويلة يكون لديهم بقدر التأخر ما يحكيه بعضهم للبعض الآخر" ورد جوته على رسالة شيللر ردًا عمليًا، فتعاونا مع بعضهما وأثرى الساحة الأدبية بعدد من الأعمال الرائعة التي تعد من أجمل الكلاسكيات الألمانية.

استمرت صداقة جوته وشيللر ما يربو عن عشرة أعوام، بدءًا من عام 1792م حتى وفاة شيللر عام 1805م، وحزن جوته لرحيل أعز أصدقائه حزنًا شديدًا، فقال جملته الشهيرة التي تؤصل لعمق الصداقة وقدسيتها "لقد ضاع مني بضياعه نصف وجودي".

وظل جوته يعاني من ألم فقد صديقه، فقد رحل عنه من كان يقاسمه آلامه وآماله، وشريك دربه ورفيق كفاحه في نشر الفن والجمال والإبداع.

لقد حفل عالم الأدب والفلسفة والمبدعين بالصداقات الكثيرة والمثمرة التي تنبثق عن التواد والحب والتعاون والمشاركة والمساندة، ولم تخل من الصداقات التي كان يكتنفها الغموض وحب المصالح والحسد والمكر والتباغض وإضمار الشنآن، ومن خلال الأمثلة التي أشرت إليها سابقا، أجد أن المثمرة أكثر من غيرها، وربما لهذا السبب قد ينطبق قول أرسطو أن أرفع أنواع الصداقة التي تكون بين الفلاسفة، ربما لأنهم أكثر الناس بحثًا عن الحكمة والفضيلة، وإن كنت أؤيده في ذلك، لكن ليس على إطلاقه، فهناك فلاسفة وأدباء ومبدعين ولوا ظهورهم للصداقة وتجنوا عليها، فشوبنهاور عوضًا من أن يعضد علاقته مع هيجل، ظل طوال حياته يهاجمه، وسارتر انتقد كامو ، بل جفاه لفترة كبيرة حتى وفاته، وفي المشرق انتشرت حروب ضروس بين أدباء كبار تجاوزت الموضوع، أهم هذه الحروب كانت بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين وعباس محمود العقاد المنفلوطي، وغيرهم من الأدباء.

إن الصداقة الحقة قيمة وجدانية وروحية وإنسانية، يظهر فيها الحب والإخلاص والوفاء، ربما ينبغي ألا يكون طرفا الصداقة متشابهين في كل شيء، لكي يجمعهما قاسم الصداقة، بل يكون هناك ما يجعلهما على وفاق ليقتربا من التكامل، وأهم الأسس التي تبنى عليها الصداقة الإخلاص والوفاء، فلولا الإخلاص والوفاء ما استمرت صداقة ولا أتت أكلها من حب وإيثار وتضحية.

ومن خلال تتبعي لسير الفلاسفة والأدباء المبدعين، وجدت أن صداقة الفضيلة هي أجل أنواع الصداقة، فهي التي تبقى ويكتب لها الدوام والاستمرار، فلولاها ما تعرفنا على فكر ماركس، ولا إبداعات فرانز كافكا، ولا اطلعنا على أدب وفكر وديموقراطية روسو، ولا اطلعنا على فلسفة سقراط التي تعد النبت الأول للتراث الفكري والفلسفي، فمن خلال صديق وفي (أفلاطون) اطلعنا على هذه الفلسفة التي صاغها أفلاطون بأسلوب محاوراته الشهير.

"من بريدة إلى الرياض بسيارة "لوري



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبٌ صحفيٌ من السعودية

مقتطف من كتاب "سليمان وعبدالعزيز القاسم.. قصة كفاح وملحمة إخاء"، في أدب السيرة.

يَمضي بكلِّ الخوف والتَّرقُّبِ والحَياء، مُتعثِّرًا في خَطوه وهو يَتَّجهُ إلى سوق "الْجَرْدَهْ" في قلب بريدة، يَتبَعُهُ أخوه عبدالعزيزُ الذي يَصغُرُهُ بعامَين، كان في الثانيةِ والعشرينَ من عُمرِه آنذاك، يَحملُ كلٌّ منهما "بَقْشَةً" وضَعا فيها بعضَ مُتعلَّقاتهما في ذلكَ الصَّباح الخريفي من عام 1365 هـ – 1945 م.

ما زال التوترُ والالتفاتُ -بِخَوف وتوجُّس- يَسودانِ على سليمان القاسم، الذي لم يكد يستقرُّ في سيارة "اللُّوري" الخَشب تلك، وقد سَمِعَ نداءَ سائقِها يَجلجلُ في ذلكَ السوق العَتيق: "الرِّيَاااااض.. اللي يبي الرِّياض"، حتى تَنفَّسَ الصُّعداءَ؛ إذ خشِيَ أن يراهُ التاجرُ "الحِصان" المستدينُ منه، فيمنعَهُ من الإقدام على مغامرةِ حياته وأخيه بالرَّحيل إلى "العارِض"، التي أسمعت منطقةَ نجد كلَّها نَهضتها الاقتصاديةَ الجديدة، ما جعلها كعبةً لقاصديها من الذين أتوها مُقفِرينَ إلَّا من أحلامِهم بالكَسبِ والثَّراء.

تَتَهادَى بهم السيارةُ الوحيدةُ التي تَذهبُ بالمسافرينَ إلى الرياض، فلم تكن إلا عربةَ ركابٍ واحدةً في اليوم تَمضي بتلك الأزمنة البعيدةِ من المدينة الوادعة حاضرة القصيم، التي تقطعُ الطريقَ في ستة أيام كي تصلَ إلى العاصمة المتوثِّبة للمملكة الفَتية التي اكتملت قبلَ أربعةَ عشرَ عامًا فقط.

يَحدِّقُ سليمان في أخيه الأصغرِ الممتلئ عَزيمةً ونشاطًا وتحدِّيًا، ويَشرئبُّ بعُنقه إلى السماء يسألُ اللهَ تعالى العونَ في قادمِ أيامِهما، التي لا يدريانِ ما الذي يَخبئهُ لهما القدر، وأيَّةَ حياة تَنتظرُهما هناكَ في مدينة الحُلم!

السائقُ يُغذُّ بسيارته التي تُشوِّشُ بهدير محركاتها صمتَ تلكَ الصحراء القاحلة، ويَسرحُ سليمانُ بخياله بعيدًا، إلى خَبِّ "رُواق" حيثُ وُلدَ ونشأ، ويَسطعُ أمامَهُ وجهُ والدِه الوَقور عبدالله الذي كان أميرَها، وتَبتسمُ بِرضا وحَدبٍ والدتُهُ العظيمةُ هيلةُ اللاحم، التي دعمتْ فكرةَ رحيلِ ابنَيها لطلب الرزق، وشدَّت من عزمِهما. ويجوسُ بخياله بعيدًا إلى طفولته، حيث المسجد الجنوبيٍّ من "رُواق"، فيرى ذلكَ الطفلَ ذا الخمس سنوات متربعًا أمامَ معلِّمه عبدالله البَطِّي، يَقرأ بكلِّ الثِّقة والنُّبوغ القرآنَ الكريمَ بالنَّظر.

تَرتسمُ ملامحُ زهوٍ على وجهه بَدَّدت بعضَ قلقه، ليعودَ بخياله وهو يَنظرُ إلى نفسه في تلك السِّنِّ الصغيرة متباهيًا، إذ تَجاوز أقرانَه، ووَضَعَهُ شيخُهُ في المجموعة المُتفوقة. وتنتقلُ الصورةُ مباشرةً من "رُوَاق" إلى مسجد "الحميدي" بـ"وِسْعَة" بريدة، فيرى شيخَهُ محمد الصالح المطوَّع يفعلُ ذاتَ الأمرِ معه، وقد تفرَّس فيه أن يكونَ من طلابِ العلم المتميِّزين، إذ آتاه اللهُ إقبالًا وذكاءً فطريًّا واستيعابًا وحبًّا للعلوم الشرعية، ما جعلهُ كذلك يتقدَّم عند الشيخ صالح الوهيبي، ليتقنَ الحسابَ والكتابةَ عنده، ويكملَ حفظَ القرآنِ الكريم في ذلكَ الوقت الذي كان عزيزًا على أحد من أسنانه أن يَختمَ المصحفَ إلا من القلة. ويواصلُ سليمانُ ذلكَ التحصيلَ الشرعيَّ، ويدرسُ متونَ كتبٍ فقهية والأصولَ الثلاثةَ على أيدي مشايخ بريدة، ما أهَّلَهُ لأن يُلقيَ الدروسَ والمواعظَ في المساجد.



أطلقَ آهةً حَرَّى اعتملتْ في صدرِه وهو سادرٌ في تلك الذكريات، فما زالت بقايا ما عاشه صباحَ اليوم من خوف، وما يَهمُّه حيالَ ما ينتظرُه بالرياض؛ تُطوِّحان بنفسيته المرهفة وقلبه الرقيق، وهو البَكَّاءُ إنْ قرأَ القرآن، سريعُ الدمعةِ إن سمعَ الموعظة. يُرسلُ بصرَه بين ركابِ السيارة الذين يتململونَ تارةً -وقد حُشروا في "صَنْدَقة" ذلك "اللوري"- ويتقافزونَ أخرى بذلك الطريقِ الترابيِّ المُمهَّد ببدائية، بينما الغبارُ يتصاعدُ في ذلكم الفضاءِ الهادئِ بفعلِ احتكاكِ عجلاتِ السيارةِ بالأرض.

نقَّل بصره بين ركاب السيارة، التي بدأت تأخذ مكان الإبل في السفر منذ سنوات قليلة فقط، وميَّز أكثريتهم، إذ كانت بريدة في ذلك الوقت بلدة صغيرة، وأهلها يعرفون بعضهم بعضًا، ليُشيح برأسه إلى جهة الطريق، الذي لا يرى فيه سوى صُفرة رمالٍ باهتة تمتد إلى ما لا نهاية وتتقاطع في الأفق مع السماء الخريفية الشاحبة، وهو -وبقية الركب- في تلك "الحمَّالية" البائسة التي تمخر هذه الصحراء.

يتمتم بآيات القرآن الكريم التي يحفظها، ويجوسُ أخرى في ذكرياته، لكنه هنا لم يذهب بعيدًا، بل في أيامه الفارطات القلائل التي أغلق فيها دكانه بسوق بريدة نهائيًا، بعد أن خسر فيه ما استثمره وأخوه الأصغر. ذلك الدكان الذي حثتهما والدتهما ودعمتهما على فتحه، ولم تدر تلك الأم العظيمة أن خِلَال ولدها سليمان وخصاله من التسامح وطِيبة القلب وسخاء النفس، ليست مطلوبة كثيرًا لمن يمتهن البيع بالآجل، وهو غالب طريقة البيع يومئذ، ما جعله يخسر، وقتما تخلف أغلب الدائنين "الطِرْقية" عن سداد ما يشترون، وبعض قراباتهم كذلك، فقرَّر هو وأخوه إغلاق الدكان، والرحيل نحو الرياض.

توقَّفت السيارة العتيقة التي تصاعد دخانُ محركها، مُعلنةً إضرابها عن العمل، فما راج من السيارات وقتذاك بالمنطقة هي من مخلفات الحرب العالمية الثانية كثيرةُ العَطَب، فانصرف السائقُ الساخط لإصلاحها، وفرح المسافرون بالخروج من ذلك القبر الخشبي المفتوح الذي حُشروا فيه.

افترش سليمان الأرض، وطلب من أخيه أن يُخرج طعامهما من "البِقْشَة"، ولم تكد عيناه تقعان على "القُرصَان" الذي أعدَّته له زوجه هيلة الصبيحي، التي خلَّفها هناك، إذ كانت أسرتها رافضة أن تذهب ابنتهم -ككثيرٍ من أُسَر القصيم- إلى المجهول، حتى ترقرقت دمعاتٌ عزيزاتٌ على وجنتيه. وما أصعبَ تلك اللآلئ المتهاملات من أعين الرجال!

تذكَّر سليمان تلك الزوجَ الصبور وهي تطلب منه بحياء "خَرْجِية" لابنتهما الرضيعة التي كانت تحبو أمامه بثياب مهترئة، إذ كانت تلك الثياب الوحيدة التي تملكها، فأعرض عن طلب زوجه لقلة ما لديه من مال، وانصرف عنهما -ووالدته هيلة- مفوضًا أمرهما إلى الله، وحامدًا على الحال الذي وصل إليه. فقد كان والده قد أوقف قبل أن يموت نصف مُلك "رُوَاق" لله تعالى مع أخيه حمد، الذي ناصفهم الجزء المتبقي، وهم الأسرة الكبيرة؛ فلم يأته وأخاه من الإرث إلا القليل، فالمزرعة تشبع البطن لكنها لا توفِّر المال.

اتَّفق سليمان مع أخيه الصغير ألَّا يذهبا إلى "حَلَّة القصمان"، ذلك الحي الجديد في الرياض، كما كان مُعتادًا لكل أبناء إقليم القصيم أن يقصدوه حيث عَزوتهم وجماعتهم، وقرَّرا الانفراد بما فعل بعض "بلديَّاتهما" بعيدًا عن تلك الحلة الشهيرة التي خَطَّت اسمها في تاريخ أسر القصيم في العاصمة الناشئة.

ما إن لاحت مباني الطين القديمة التي ظهرت خلفها عدة مبانٍ حديثة متباينة الشكل، حتى عرف المسافرون بوصولهم إلى مدينة الرياض. بيد أن الأخوين سليمان وعبدالعزيز انقلب حالهما بمجرد رؤيتهما المدينة، فقد تغلغلت نسائم الطمأنينة في نفسيهما، وأشرق وجهاهما المغبَّران من السفر، وتحول ذلك القلق والتوجس والخوف إلى تحدٍّ ويقين وتفاؤل، وإيمانٍ عميقٍ بأن الله معهما، وأن انطلاقتهما الحقيقية نحو المجد والثراء ستكون من هنا.

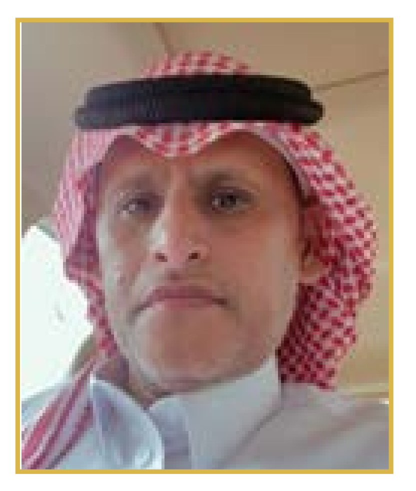
وهو ما حدث، فلم يمضِ أقل من عام حتى صار بيت "القاسم" مضافة شهيرة لكل أبناء العائلة والجماعة في الرياض، وفي بضع سنوات قلائل أصبحا من أشهر تجار الأقمشة على مستوى المنطقة. وتعقبها سنوات عشر فقط ليكونا من أثرياء تلك المرحلة.

سليمان وعبدالعزيز القاسم أنموذجان لآلاف من رجال حقبة التأسيس، من الذين عانوا كثيرًا وصبروا، وفتح الله عليهم بعدها!





جشع الإنسان



سليّم السوطاني

كاتب من السعودية

عندما يمتلئ قلب المرء بالجشع، وتتكشف فيه مجاعة شرهة إلى السيطرة والظهور، يتحوَّل إلى شخص لا يشبع مهما أُعطي!

الجشع ومجاعة القلب كارثة كبيرة على الرُّوح الإنسانية؛ تجعل الإنسان يلهث خلف كل بريق، فيريد أن يحقق كل شيء وبأي طريقة.

يتنامى هذا الجشع في داخله حتى يصبح إنسانًا لا يعجبه أي شيء، ولا يقنع بما بين يديه، تظل عيناه تتطلعان إلى ما عند الآخرين، ويقارن حياته بحيوات الآخرين، ومن مرضه هذا يحاول أن يسلبهم ما عندهم.

من يصاب بهذا المرض يريد أن يتسيد الناس جميعًا، ولا يهمه إلا مصلحته الشخصية وتحقيق مطامعه، وليته يرضى عندما يحقق ما يصبو إليه!

إذ لا يتوقف عن زيادة أطماعه وجشعه، ويرى أنه الأحق دائمًا بما يطلبه ويتمناه!

ولكي يكون الإنسان سويًّا ذا نفس مطمئنة عليه أن يدرب نفسه على القناعة دائمًا بما كتبه الله له وبما يملك، مهما كانت قيمة ما بين يديه. ولا يلتفت إلى الآخرين وبما يملكونه وبما حققوه، وليجعل قلبه عامرًا بحب الخير للآخرين، وينزع الحسد من قلبه كي لا يكون ناقمًا على نفسه وحياته ومجتمعه، فذلك أدعى إلى أن يكون مستريح القلب آلفًا مألوفًا في مجتمعه.

نستطيع أن نعيش حياتنا القصيرة بمنتهى السهولة، بعيدًا عن الأمراض القلبية، بشرط أن نتحرر من النفس الشريرة التي في داخلنا؛ التي إذا رضخ الإنسان لإملاءاتها سيقضي حياته وهو يصارع عُقَده وأمراضه وجشعه، من دون فائدة تعود عليه، ومن دون جمال وسعادة لحياته، لأن مرضه هذا سيستمر في نهش صدره وإقلاق فكره وتعذيب نفسه حتى يهلكه، كما قال أبو تمام:

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.



تأثير الغناء البحري على الأغنية السعودية



د. صالح باظفاري

كاتب من اليمن

اتخذ أهل البحر الترفيه كوسيلة ترويح عما بأنفسهم، هذا من الأمور ذات الأهمية البالغة على نفسية الفرد أثناء تأديته لعمله، خصوصًا أصحاب البحر منهم، كما يحتاجها المرء في حياته الغناء في ظل القيم والمبادئ الإسلامية حتى يخفف من التعب والمشقة وإدخال السرور في النفس.

وفي ذلك المضمار قال الإمام أبو حامد الغزالي، وهو أحد أعلام عصره ومن أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري «من لم يحركه الربيعُ وأزهاره والعودُ وأوتاره، فهو فاسدُ المزاج ليس له علاج» ويحث كلامه على أهمية المباح من الغناء والموسيقى في تنمية الإحساس الجمالي لدى الإنسان ورفع ذائقته السمعية.

لو أخذنا لمحة عن أسلوب فنون الأغاني البحرية، نلاحظ أن الأداء فيها جماعي من قبل البحارة كان أو الصيادين، تؤدى هذه الأغاني بأكثر من لون وأكثر من شكل إيقاعي، ويأتي (مغن) بإبداعات في التكنيك لجذب من في السفينة، كما يساهم البحارة بترتيلات غنائية معه ومشاركتهم في الأداء؛ كونه يتطلب مجموعة متجانسة فنيًّا تؤدي هذا التطريب الجميل فئة أداء الأغاني البحرية بأسلوب فريد وبإتقان نادر.

وترتكز الأغنية عامة على دلالات ورموز إيحائية كثيرة تدخل في عالم التصوف الإنشادْ، وهي ابتهالات ودعاء وطقوس دينية تبلورت في قوالب غنائية جميلة سكبت رحيقها على الأغنية العربية والسعودية خاصة، وتم التزاوج الفني بين الأغنية السعودية والأهازيج البحرية ذات الألحان الشجية والقصائد ذات المعاني الكبيرة، تطور ذلك التزاوج الروحي بين الموروث والحداثة، ومن هنا بدأت مواويل البحارة تُلحّن وتوضع لها الآلات الموسيقية وتغنَّى من المطربين والمطربات ليصبح فن الغناء البحري شريكًا في فنون الغناء السعودي الحديث، وتعتبر الأغنية البحرية أحد أوجه الهوية الثقافية في المملكة العربية السعودية.

بدأ ذلك التصنيف للأغاني التراثية البحرية في السعودية يحمل ملامح الهوية الثقافية والوجدانية من الفترة ما بين 1319-1324هـ/1902م، وتشكلت بصورة خاصة عام 1906م في الحجاز بحكم التراكم الحضاري البحري العميق للمنطقة، وقد كان رائد تلك النهضة الغنائية في المرحلة الأولى للتكوين الفكري للغناء المتزاوج بين البحر والموسيقى الفنان الشريف هاشم العبدلي، ويصنف أول فنان سعودي قدم تلك النماذج الغنائية، وقد يختلف فن المملكة في مكة وجدة والمدينة والطائف عن فن اليمن ومصر في طريقة طربات الإيقاعات، خصوصًا في العدنيات وأغاني الفلكلوريات والدانات وأغاني الرمان،

والصنعاني الخاص بالحجاز يختلف كثيرًا في الأداء والإيقاعات والعزف والهنك تختلف عن مصر واليمن وعن أي بلد عربي، والدانات والمواويل البحرية القديمة التي يتبادلها أصحاب السفن الموانئ، وفي هذه الأغاني البحرية أو الأهازيج بعض الكلمات التي يقال إنها واردة من اليمن، ومن الكبار المؤسسين النهضة الغنائية السعودية محمود مؤمنة، وهو من فناني الصف الأول في مكة، ومحمد رئيس من أوائل العازفين، ومن هؤلاء المؤسسين الموسيقار طارق عبدالحكيم، ومما يدل على حب أهل مملكة الفن صنف مقام الحجاز وأصوله، وقد نشأ في مكة المكرمة وخرج للعالم وأصبح من المقامات المهمة في علم الموسيقى، وهو المقام الذي يستخدمه العرب والغرب ويستخدم في الدول العربية كمقام كامل ويستخدم عند الغرب كجنس من مقام الحجاز، وهو جزء من المقام؛ كون المقامات ثلاثة أجناس يتزاوج بعضها مع بعض مثلما تزاوجت الأهازيج البحرية مع الأغنية والموسيقى السعودية.

وقد تميز مقام الحجاز بوضع إيقاع (الدانة) وهي من جواهر البحر تسمى (دانا) وتعني ليلة للدان عند أهل البحر، يعبر الإيقاع مكيًّا يستخدم مع مقام الحجاز ويستخدم حسب رغبة الملحن وتذوقه ويعود تاريخه إلى ما قبل 870 عامًا، وينسب هذا الإيقاع إلى يمن رغم أن نشأته مكاوية، ومن ضمن الأغاني الصوفية المنقولة عن طريق الرواة ومن جلسات السمر في السفن المسافرة من وإلى الحجاز أغنية «ترفق عزولي» التي تقول كلماتها:

ترفق عـذولي فـما ذا الصياح
على عاشق في حمى العشق طاح
أما قـد عـلـمـت بأني امـرؤ
حـب الـمليح وأهـوى الـمـلاح
وبـالـروح أفدي سـويـداً رنا
بهيّ الـمحيا لـطيف الـمـزاح
مليح من الـعرب حـل الحـشا
بسيف الـعـيون السليم الصحاح
تبدّى لنا اللـيـل من شـعـره
ومن وجـنـتيه تـبدى الصباح
إذا افترّ عـن تـيـهـه ضاحكاً
فـلـلّـه أيـام أنـسـا بـه
ولله تـلـك اللـيـالي الـمـلاح
زمان السرور ورشف الثغور
وضـم الصدور بغـيـر جـنـاح
زمـان الـغـرام زمان الـهـيام
وحـلـو الـمـدام وطيب الـمزاح
زمـان الوفاء وطـول الـعـناق
وأنـس التلاقي بـتـلـك الـبطـاح
زمـان الوصال بحـلـو الـدلال
بـحب الـغـواني عـنـد الصبـاح

ومن تلك الأغنيات أيضًا أغنية أراك عصي الدمع التي تقول:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا أمر
نعم أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعًا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي
إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه
إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر
نعم نحن قوم لا تواسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تساؤلني من أنت وهي عليمة
.. وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى
قتيلك، قالت: أيهم فهم كثر

وقد نقل كثير من الكلمات التي تحمل قالب التصوف الروحي في الغناء البحري، وأسقطت تلك القوالب على الأغنية الحديثة بعد دخول الآلات الموسيقية، مثل الطربي (القنبوس) وغيرها من أدوات الطرب.

ومن الأهازيج والأغاني البحرية بعض ما يقال عند البحارة أثناء البحث عن اللؤلؤ مثل قولهم:

دمعي تحدر على وجناي واستاهل
وهلال سعدي ابد ما بان واستاهل
هذا جزا من رابع الانذال يستاهل
رابعت صاحب ذهب اليوم فضة قلب
ما اغفر انا اخطاك حبك في ضميري انزاح
من حيث جرح في قلبي ما برى وانزاح
انسيت ذاك الطرب وذاك اللعب وانزاح
قلب قسى شى فعلت انا من بد
الضرس ليمن رقل من شعلة لا بد
انظر إلى الغيم لى هب الشمال انزاح

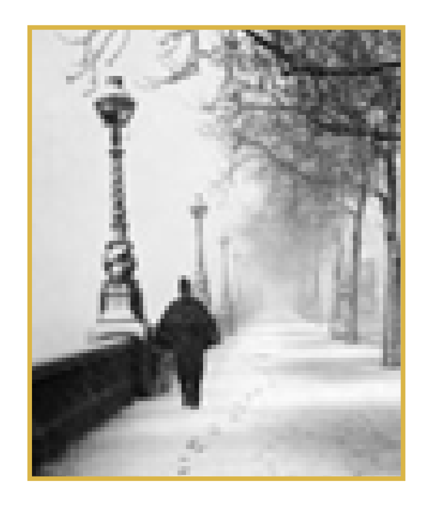
الأهازيج أغاني صغيرة الهزج في الموروث الشعبي الذي يُعرف في بعض المناطق بـ (الزَّامل) وجمعها (زوامل)، وكلمة زامل هي مرادف لكلمة أهزوجة والزوامل هي الأهازيج وقد قال الزمخشري "زملت القوسُ، ولها أزْمَلٌ: صوتٌ والسقاة يَزْمِلون ولهم زَمَلٌ وهو الرَّجَز، وتزاملوا: تراجزوا. قال الشاعر:

لن يغلب النازع ما دام الزَّمَلْ
فإن أكب صامتًا فقد خمَلْ

وكانت ثقيفًا وهذيلًا يتزاملون، ويسمّونه الزَّمَل، والى هنا نأتي إلى ختام هذه الفقرة ولنا متابعة في حلقات قادمة.



الأم ليست من تُنجب.. بل الأم من تُربي



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

كلمات تشق صدر الحقيقة، وإن كانت مؤلمة في حقّ الكثير من الأمهات اللاتي عانين من ألم الحمل، والولادة على مدار تسعة أشهر؛ ثقل وإرهاق وتعب لا يطاق. ثم تأتي ساعات الطلق والولادة وما فيها من ألم ووجع وكربات.

في الجانب الآخر تقف بطلة هذه القصة التي لم تحمل ولم تلد ولم تعانِ تعب الحمل وألم المخاض.. لكنها كابدت وتحملت وصبرت من أجل أن تربي أبناء زوجها بعد طلاق الأم. سمعنا كثيرًا عن القلب الأبيض، أما أنا فقد عرفته عن قرب، ورأيت طيبته ومعاناته، والظروف التي قاساها.. كانت صاحبته فتاة في سن الزواج، البنت الوحيدة بين أخوتها.

قدرها أن تعيش بلا أخت تقاسمها طفولتها وصباها، تلهو وتلعب معها، وتفرح من أجلها وتصفق لها إذا فازت، وتحدثها بما في خاطرها كما تفعل الأخوات مع بعضهن.

كبرت وتربّت على يد أمها الحنونة، فتاة طيبة سمحة معطاءة وسيدة منزل مدبرة. خفيفة الروح، كثيرًا ما تردد (جت) أختكم "الدبة" بسبب زيادة وزنها الذي عانت كثيرًا من أجل إنزاله بلا جدوى.

جاء الخاطب يطلب يدها للزواج بعد أن طلق زوجته، ولديه منها أربعة من الأبناء والبنات، وغادرت إلى بلدها كونها من دولة عربية.

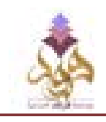
تقول: ترددتُ كثيرًا عن قبول هذا الزواج خوفًا من المسؤولية وعدم تقبل الأبناء لزوجة أبيهم، على الرغم من صغر سنهم فإن الأمر لن يكون بهذه السهولة.

بعد محاولات من والديها على إقناعها بالزواج وافقت وتم الزواج.

وبعد سنوات توفيت أمها الحنونة واسودّت الدنيا في عينيها؛ فقد كانت الأم والأخت والصديقة الحبيبة القريبة، وكانت هي نعم البنت المطيعة الحنونة، لم تكن مثل بعض بنات جنسها اللاتي يقصصن شعورهن، ويتبعن صيحات الموضة من قصات وصبغات، تمتاز بطول شعرها ونعومته وظفيرتها التي تسقط خلف ظهرها، ودائمًا ما تقول (يا بنات أنا تربية عجوز ما قدر أزعلها). لم تكن سعيدة بهذا الزواج لكنها كانت راضية بقدرها ونصيبها.

كانت تتعرض للإهانة والضرب من زوجها العصبي، وكلما حاولت تركه والذهاب إلى والدها كان قلبها الطيب يمنعها، وتعلق الأبناء والبنات بها يقوّض رغبتها؛ رحمةً بهم.

إلا أن أصحاب النفوس الطيبة لا يتركهم الله أبدًا، ضحت براحتها وسعادتها من أجلهم وتحملت قسوة والدهم عليها من أجلهم، وعانت سنوات طويلة من ظلمه وبطشه.



ترى الأولاد والبنات يكبرون أمام عينها فتزداد تعلقًا بهم، ولله في ذلك حكمة، فقد كانت لا تنجب، فكان عوض الله لها في أبناء زوجها.

توالت السنوات وكبر الأبناء وأصبحوا ناضجين مدركين لحجم التضحية وثمن الصبر. ومن شدة تعلقها بالأطفال بعد أن كبر الصغار طلبت من زوجها أن يوافق لها بأن تحضر أيتامًا من دار الأيتام وتربيهم فكان في الأمر خير له ولها.

أحضرت في البداية بنتًا مثل القمر عمرها سبعة أشهر وبدأت تبحث عن مرضعة لها حتى تكون محرمًا لزوجها وأبنائه، وتم لها ما أرادت فقد قامت أخت زوجها بإرضاع الطفلة لتصبح أختًا لهم من الرضاعة ويكونوا محارمَ لها.

وبعد سنتين أحضرت طفلًا آخر من دار الأيتام وفعلت معه ما فعلت مع البنت وأرضعته إحدى أخوات زوجها مع ابنها.

تقول صاحبة القصة: رأيت بركة في حياتي ورزقي وراحة وطمأنينة في بيتي بعد كفالة الأيتام، وكنت على تواصل دائم بالدار أرتب لأخذ يتيم آخر في الأشهر الأولى من عمره بعد أن علمت بأن إحدى أخوات زوجي حامل، وكان لي ذلك، فقد اتصلت بي مسؤولة الدار تخبرني عن وجود طفل في عمر أيام يحتاج للرعاية وتم الاتفاق مع الدار على استلام الطفل منهم.

تقول: إلا أن هذا الطفل كان مختلفا، فكلما تقدم في العمر تبدو عليه علامات الضعف والهزال لا يستطيع أكل الطعام، ولا يسمع، ولا يتكلم، تقول شككت في أمره وذهبت به إلى الطبيب وبعد إجراء الفحوصات اللازمة أخبرني الطبيب بأن الطفل مصاب بالصمم وأن لديه مشاكل صحية تمنعه من تناول الطعام الصلب ولا بد من طحن الأكل له حتى يصبح كالشوربة ويُعطى.

تقول: خرجت من العيادة وقلبي يتفطر ألمًا على هذا الصغير ونويت أن أعيده للدار خوفًا من تقصيري في خدمته أو أن يصيبه مكروه عندي، لكن قلبي يقول لا، لا تذهبي به إلى الدار لعل الله يكتب له الشفاء مع العلاج كلما تقدم في العمر. كانت نظراته تحرق قلبي كأنه يوصيني بنفسه.

وهنا تحدثتُ مع زوجي وأخبرته بما قال الطبيب عن حالة الطفل وأنه يحتاج إلى علاج مستمر ومراجعات للمستشفى، وأنا أحتاج إلى مساعدته وتعاونه هو والأبناء ، ولله الحمد كان لهذا الطفل محبة خاصة ورعاية خاصة من زوجي وأخوته.

توالت الأيام ومرت السنوات سريعًا لأقطف ثمار تضحيتي وصبري.

تخرج الأبناء وأصبحوا موظفين في وظائف محترمة، ونحن لا نملك بيتًا خاصًا؛ حيث نسكن بالإيجار. وكلما مررت من أمام سكن وأعجبني دعيت الله أن يرزق أبنائي بيتًا مثله.

ولأن الله يحب المحسنين ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

تقول: جاءني ابني محمد وقال لي: أمي بدرية أريد أن آخذكم في نزهة.

تقول: ركبنا سيارتنا وتوجهنا إلى مكان بعيد عن مكان إقامتنا وأوقف محمد السيارة أمام فيلا جميلة جدًا، ونظر إليّ وهو يقول: أمي بدرية.. ما رأيك في هذه الفيلا؟ فقلت كعادتي: الله يرزقكم بمثلها وأفضل منها، قال: افتحي درج السيارة، تقول: فتحته فإذا بصندوق صغير، قال: افتحيه، وهنا كانت المفاجأة التي أنستني كل شيء كدر خاطري فيما مضى، وجدتُ عقد تمليك البيت باسمي ومعه مفتاح الفيلا.

كنت أبكي من شدة الفرح وهم يبكون معي، كنت أرى الحب في أعينهم والفرحة على وجوههم.

تعانقنا وبكينا ودخلنا (بسم الله الرحمن الرحيم) إلى الفيلا التي جمعتنا تحت سقف واحد بأبنائي الذين لم ألدهم.

ثم مرض زوجي مرضًا شديدًا وكان يوصي أبناءه بي وبالأيتام خيرًا ويطلب مني السماح والصفح.

ذهبت إليها لأعزيها في موت زوجها وكانت حزينة جدًا عليه وتدعو له بالمغفرة والرحمة، ثم نادت الأيتام ليسلموا عليّ، شعرتُ بأن قلب بدرية قلب عظيم، وروحها روح طاهرة وإحسانها لأبناء زوجها والأيتام كان بركة لها في الدنيا، وسيكون بإذن الله تعالى خيرًا وحسنات لها في الآخرة.

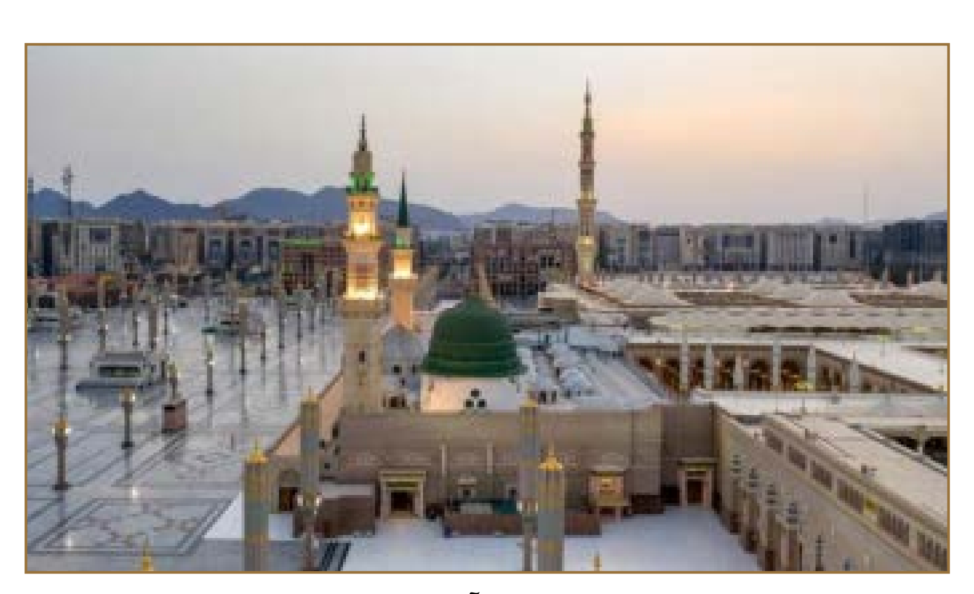
في الختام: جعلنا الله وإياكم من المحسنين، وأهديكم هذين االبيتين الجميلين للشاعر علاء زايد عن الإحسان، حيث يقول:

إنَّ الكرَامَ وإن ضَاقَت مَعيشَتُهُم
دَامَت فَضيلتُهُم والأصلُ غلّابُ
لله دَرُّ أنَاس أينَما ذُكرُوا
تَطِيبُ سِيرَتُهُمْ حتَّى وإن غَابُوا



مدينة السلام والحضارة

د. جعفر محمد الشنقيطي*



المدينة المنورة بنور الرسالة المحمدية ودعوة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، هذه الأرض الطيبة المباركة تشهد نقلة نوعية في مجالات عدة ضمن الخطة التنموية الحضارية بتوجيه من القيادة الرشيدة، ومتابعة أمير المدينة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان وسمو نائبه الأمير سعود بن خالد الفيصل، حفظهما الله.

وأسلط الضوء على مشاريع الأنسنة بإشراف أمانة المدينة وأمينها الأمين، التي أشرقت شمسها وبدت ملامحها العمرانية الجميلة والتي جعلت من طرق المدينة والأحياء فيها مثالًا حيًّا وواقعًا للجمال والهدوء والرحابة وإحساس الصداقة الممتع مع البيئة، ترى تلك الطرق المرصوفة بأناقة وذلك الممشى المزين بأشجار رقيقة وتلك البنايات المزينة بتراث بناء المدينة القديم، كل ذلك الجمال هو مرآة تعكس التناسق والانسجام في رونق من البهاء والفن، تغمرك الراحة والسلام والسكينة وتسري في روحك وعقلك وجسدك.

فروحك في وروحانية المكان المقدس الطيب بطيب النبي الكريم، وعقلك يتأمل ويسبح مع التناغم والانسجام واللذة البصرية، وجسدك في رياضة المشي التي لن تمل منها وسمعك يطرب بأهازيج الطيور وخفقات أجنحة الحمام الرمادي، تأمل معي جادة قباء كيف أصبحت مزارًا يُزار بروحانية وجمال جمع بين الأصالة والتراث والحداثة، فكيف جمعت الجادة بين روح المدينة وعبق الأندلس، فهي تستقبلك بنوافير كالعيون عند مداخلها، ومتاجر شعبية على جنابتها ومقاهي سمراء تتوسطها وجلسات هادئة تسامر نسيم الشتاء بمدافئ ناعمة.

ترى هنا صداقة البيئة وجمال الطبيعة، فأغصان الأشجار على جانبي الطريق تتراقص مع نسمات الهواء وبسمات العابرين من أهل المدينة، ومن زوار المسجد النبوي الشريف من شتى أصقاع المعمورة، هنا لن تسمع ضجيج منبهات السيارات ولن يُعكر صفوك اختناق تزاحمها ومخلفات عوادمها المؤثرة على البيئة، جادة قباء وممشى وادي العقيق المبارك وساحة سيد الشهداء، وساحة قصر الصحابي الجليل عروة ابن الزبير، هي منارات ومزارات دينية سياحية تعكس وجه السعودية وحضارتها وقيادتها الرشيدة.

ولكل منها مقال بإذن الله.

وطبتم بطيبة الطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم.

*طبيب وكاتب سعودي



اعتـــزلْ تَسلَـــمْ



سهام السعيد

كاتبة من سورية

لمن لديه من الّسلام الدّاخليّ مايجعله غير قادر على تحمّل الأذى....
لمن يمتلك من الرّقيّ الرّوحيّ مالا يسمح أن تهون نفسه أمام الأذيّة......
لمن لا يستطيع أن يردّ الإساءة بالإساءة... ولا يقبل أن ينحدر بردّات فعله إلى مستوى لا يليق بما هو عليه من اتّزان و توازن....
لمن اعتاد الصّمت العقلانيّ في لحظات الصّخب المَقيت....
إنْ أردتَ السّلامة فاعتزلْ...اعتزلْ مااايؤذيك ومن يؤذيك تسلمْ...
صن نفسك ممّا يدنّسها...وترفّع عمّا يغرقها في مستنقع المهاترات...
إن قوبِلْتَ بالنّكران فاحتسبْ...وإن فوجئت بالخذلان فارتقبْ...وإن رأيتَ من كنت سنده يقطع حبل الودّ معك فانتظرْ خسارته...واهنأ براحة بالِك بعده...
بُعداً لمن لا يجد فيك محطّ ثقته ولا يكون موضع طمأنينتك ....

إن بدت لك بشاعة الوجوه حين تسقط أقنعتها.فإيّاكَ والذّمّ أو القدح بل أعرِض عنها بصمتٍ لتبقى جميل الرّوح نقيّ الخُلق...
تجمّلْ بالتّواضع مهما استفزّتك نبرة التّكبّر....وتستّر بالحياء فإنّه يمحو العيوب...ويحفظ المقام ...ويجلب المهابة ....
من نسي الفضل ...اجعلْ وجوده نسياً مَنسيّاً وفقط.......
وفقط اعتزلْ ففي العزلة شفاء ... والاعتزال خير دواء....



الدكتور هاشم عبده هاشم



محمد الرياني

مؤرخ وفنان تشكيلي من السعودية

د. هاشم عبده هاشم، مدير عام مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر سابقا. ورئيس تحرير صحيفة عكاظ. وعضو مجلس الشورى السعودي سابقا. المراسل الذي كان يصب القهوة. قفزز بالصحافة السعودي، الى مصاف الصحافة العربية والعالمية. هذا الرجل بدأ ولعه بالصحافة وهو مازال فتى صغيراً. ثم أصبح واحدا من أشهر الأعلاميين في تاريخ الصحافة السعودية والخليجية والعربية في العصرالحديث وعلماً من أعلامها، ورائدا من روادها ورمزا من رموزها. وبسبب نصيحة والده رحمه الله أن يمارس العمل ليكون رجلا يعتمد على نفسه أحب العمل بشغف، وأدمن عليه أكثر من نصف قرن.

بدأ بوظيفة فراش، يصب القهوة والشاي للموظفين، ومراسلا في جمارك منطقة جازان (جنوب السعودية). ذلك بعد إنتهاء دوامه الدراسي من (المدرسة) الساعة الثانية عشر أو الواحدة ظهرا، وهو مازال صبيا صغيراً. هذا الفتي الصغير أصبح دكتورا، ومحاضرا في جامعة الملك عبدالعزيز. ورئيسا لتحرير جريدة عكاظ ومديرا لهت، وعضوا في مجلس الشورى لفترتين، وكاتبا صحفيا متميزا.

تعلم في البداية في (كتاب على هلال) إحدى الكتاتيب المنتشرة في مدينة جدة في ذلك الوقت وكانت الدراسة إختلاط بنين وبنات في سن الطفولة تجمعهم غرفة واحدة ذلك قبل (سبعون عاما).

يتذكر هذا الرجل في التمهيدي عندما حملته جدته على ظهرها في الطريق الى بيت (القاضي علي). كان ذلك في مدينة جازان ليقابل معلمته التي هي إحدي بناته. رحبت به أحسن ترحيب وضمته مع عدد آخر، خمس أولاد وثلاث بنات وهم في عمر الطفولة والبراءة. ترعرع هذا الفتى العصامي وكافح ونافح وتفوق خلال دراسته و الإعتماد على نفسه عملا وتعلما، حتى أخذ الثانوية العامة بجدارة وإستحقاق.

ثم التحق بجامعة الملك عبد العزيز ليحصل على شهادة البكالريوس في قسم المكتبات (١٣٩٧هـ). ثم واصل الدراسات العليا الماجستير من نفس الجامعة، عام (١٤٠٠ هـ) . ثم حصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بجمهورية مصر العربية في علم المكتبات عام (١٤٠٤هـ). ثم عين محاضرا في جامعة الملك عبدالعزيز بمدينة جدة لشئون المكتبات.

ظهر نبوغه مبكرا وولعه للصحافة



منذو صباه، بدأ مراسلا لعدد من الصحف المحلية وبعض المجلات المحلية والعربية. تفوق وتميز أثناء عمله في بلاط الصحافة، ليعين رئيسا لتحرير جريدة عكاظ، من قبل الدولة، فأبدع في العمل والتطوير لسنوات طويلة. الدكتور هاشم عبده هاشم، جعل من صحيفة عكاظ في عهده أفضل صحيفة في المملكة العربية السعودية والخليج، وأكثر إنتشاراً وتوزيعا وجعلها أنموذج للتطوير ومواكبة الصحف العربية والعالمية.

يعد هذا الرجل من أبرز رؤساء التحرير، في الصحافة السعودية والخليجية والعربية، امتدت الى نصف قرن تقريبا. (إشراقة) زاويته الشهيرة التي كان يكتب فيها في (جريدة عكاظ) ثم انتقل بها (جريدة الرياض). مقالة تضج بالفكر والثقافة والوطنية في أسلوب راق ورشيق وممتع. تخرج من تحت إدارته، إبان رئاسته لتحرير صحيفة عكاظ سابقا، أفضل الكوادر الإعلامية والصحفية والإدارية. يعد الدكتور(هاشم عبده هاشم) رمزا من رموز الصحافة السعودية وأحدى روادها المحدثين في العصرالحديث.

ساهم في العمل على تطوير الصحافة السعودية بأسلوب حديث مواكبة لتطور العصر للصحافة العربية والعالمية لسنوات طويلة. سر نجاح هذا الرجل في حياته. عمله بدقة وحزم وصرامة وإخلاص والجدية في العمل. شغله الشاغل الإرتقاء بقيمة العمل، إلى مستوى الجودة العالية في الأداء وإثراءها بالمعلومات. ذات

القيمة الوطنية الرفيعة رجل شغوف بالتجديد، والهمة والطموح والنجاح. شخصية جمعت ما بين الإعلام والتربية والسياسة والحنكة والدهاء. لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا وأصلحها أو يعاقب عليها، شديد الحرص على الإلتزام والمواظبة والدقة في العمل مخلصا متفانيا ووفيا لوطنه. وولاة أمره. قال عنه (السفير السعودي في الإمارات) والإعلامي المعروف، الأستاذ (تركي الدخيل) إن الدكتور هاشم عبده هاشم مشى في طريق الجحيم مرتين، ولكنه عاد منها دون أن تمتلئ جيوبه بالرماد، بل بالخصب، وعاد من رحلة بحثه عن الذات كالناجي من منجم الذهب، ولكنه عاد ليمتلك هذا المنجم. وقال عنه (الدكتور عبدالله الفوزان) .الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني وعضو مجلس الشورى إن أي مؤرخ منصف لمسيرة صحافتنا لايمكن أن يتجاهل الدكتور هاشم عبده هاشم، كرمز من رموز مسيرة صحافتنا المباركة.

وقال أيضا إن الراصد الموضوعي للمفكرين والمخلصين وطنيا سيضع هذا الرجل على رأس مقدمتهم. هذا الرجل يده بيضاء ومشهود له. بالإنسانية وفعل الخير وجبر الخواطر. (سرا وعلنا) ينفق على الأيتام، والفقراء والأرامل والمساكين.

الدكتور هاشم عبده هاشم من مواليد مدينة جازان عام ١٣٥٣هج، ١٩٤٠م. له مؤلفين الأول (الطريق إلى الجحيم)، والثاني (صناعة القرار في المملكة العربية السعودية).





البيتوتية القاتلة

أبوطالب بن محمد الشقيفي*

ما أحسن الجلوس في البيت، وما أقبح كثرته!

لو حوّل الإنسان بيته إلى فردوس من الراحة والأنس، يلاعب أطفاله ويحادث أهله، لما أغناه كل ذلك عن الخروج والتنزه الذي تحتاجه نفسه البشرية.

جرب الكثير منا، إن لم يكن كلنا، الحجرَ الصحيَّ قبل سنوات، وثبت لنا يقينا أن الإنسان، بما أودعه الله فيه من حب التغير وسآمة التكرر، محتاجٌ إلى وقتٍ يقلب فيه طَرْفَه في السماء، أو في الأرض، أو في وجوه العابرين، أو ليقعد شابكًا يديه فوق رأسه يتأمل أي شيء في الطبيعة!

يتجلى ذلك الاحتياج في قصة أبي الأسود الدؤلي عندما أسن وكبر، وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسوق ويزور أصدقاءه، فقال له رجل: يا أبا الأسود، أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت، ولو لزمت منزلك كان أودع لك. فقال له أبو الأسود: صدقت لكن الركوب يشد أعضائي، وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي، وأستنشي الريح، وألقى إخواني، ولو جلست في بيتي لاغتمّ بي أهلي، وأنِسَ بي الصبيّ، واجترأ عليّ الخادم، وكلمني من أهلي من يهاب كلامي، لإلفهم إياي، وجلوسهم عندي، حتى لعلّ العنز أن تبول عليّ فلا يقولُ لها أحدٌ: هُس! (الأغاني 301/12).

ويكاد يكون السبب الرئيس في اضطراب أمزجة الكثيرين هو طول البقاء في المنزل، فعلماء النفس يرون أن الإنسان لكي يضمن سلامته الصحية يحتاج للخروج من المنزل بشكل دوري، إما مع الأصدقاء أو لوحده في نزهة قصيرة.

قد يقول قائل: أين مكانة العزلة وأهميّتها إن كنتَ تدعو إلى الخروج



والخلطة؟! أقول له إن العزلة أوسع معنًى من المكث وحيدًا في مكان مغلق، كما قد يتبادر إلى الذهن أول وهلة. فقد يعزل الإنسان نفسه على شاطئ أو فوق جبلٍ صغير أو في الصحراء، فيتأمل أو يتفكر أو يقرأ. فهو بذلك قد اعتزل بعيدًا عن البيتوتية القاتلة!

ثم قد يقول: وما الفرق بين العزلة في الشاطئ والجبل والعزلة في البيت؟ أقول إن مجرد خروج الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر يحقق له أشياء لن تتحقق لو بقي منعزلًا بين الجدران الأربعة، ولو كان معه كل أسرته وجيرانه.

وإذا ذكر لي التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي، فما هي إلا أوهام يوهم الإنسان بها نفسه أنه مختلط بالناس. فهو السجين الذي يأتيه أصدقاؤه وأهله بانتظام، يتحدثون معه في كل شاردة وواردة. أكان مجيئهم ذاك يغنيه عن الخروج؟!

ولو كان في ملازمة الدور والتشبث بالجدران خيرٌ، ما عذّب الإنسانُ الإنسانَ بالسجن. ولو أن في المكث في المكان الواحد نفعٌ، ما اخترع الإنسان للإنسان القيود والسدود والحدود!

ولا بد لأي بيتوتيّ يبحث عن التوازن أن يغادر منزله لتنفيذ مهام نفسية أو اجتماعية مطلوبة منه. ففي الأفق ما ليس في الحائط، وفي السماء ما ليس في السقف، وفي الطبيعة ما ليس في البيت!

ولا يظن ظان أنَّ الأمرَ أوضحُ وأيسرُ من الحديث عنه، فهو وإن كان كذلك بالفعل، إلا أنه بات أمرًا أشبه بالظاهرة، خاصة مع وجود من يدعون لذلك ويذكرون البيتوتية في سياقات الحمد والثناء والتبجيل والتقديس.

قد تظن أنني ضد "الروتين"، لكن قد تتفاجأ إذا قلت إن الروتين كلمة ظُلِمَت كثيرًا من خلال وضعها غالبًا في سياقات التكرار والملل البلادة. لكن الروتين هو المرادف لكلمة "النظام" في حالات كثيرة.

الذي يعنينا من هذا عند الحديث عن البيتوتية، أن هناك فرقًا كبيرًا بينها وبين الروتين. فروتين المرء ونظامه لا بد له من بقاء في البيت مرة وخروجه منه مرة أخرى.

وفي خروجك وتنويع المشاهد التي تتعرض لها مادة للحديث والسمر والكتابة. وفي طول المكث في البيت دورانٌ حول نفس والفِكَر، وتكرار لذات الأحاديث والصور.

ما أجمل الذي ينزوي ويعتزل في بيته بين الكتب يقرأ فيها، لكنه مع ذلك يكون كما قال علي الطنطاوي واصفًا أخاه عبد الغني: "فكأنه مصباحٌ قويّ في غرفة مغلَقة، نوره شديد لكن لا يجاوز جدرانها!". (ذكريات الطنطاوي 135/6).

"وقيل لكثير عزة: يا أبا صخر، كيف تصنع إذا عسُر عليك الشعر؟ قال: أطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة. فإن نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني، فروّح قلبك، وأجِمّ ذهنك، وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك، فإنك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الأطول وليلك الأجمع". (العقد الفريد 176/6).

لا يظن ظان أنني أدعو إلى الخروج من الهدوء إلى الضجيج، إنما على العكس من ذلك تمامًا؛ فأنا من دعاة الهدوء. لكن ليس الهدوء محصورًا في الاعتزال، فقد تضج بالمعتزل الذكريات المؤلمة، أو الهموم المقلقة، فيكون دواؤه حين ذاك الخروج إلى المجتمع والمحادثة والمخالطة. فأي هدوء في البيتوتية التي تزعجك بالأصوات المتداخلة، والتفكير فيما فيه كنا وإليه نعود!

وإذا نظرنا في ثقافتنا العربية القديمة، وجدنا أن الأدباء كانوا يتخذون من الأسواق مجالس للحديث، ومن كثبان الرمل "مقاهيَ" للسّمَر، فيتبادلون الفِكَر ثم يعودون إلى خلواتهم للقراءة والكتابة والتأمل؛ فالخلوة في الدار لم تكن قيدًا ما داموا قد زاحموها بالخروج بين الفترة والأخرى.

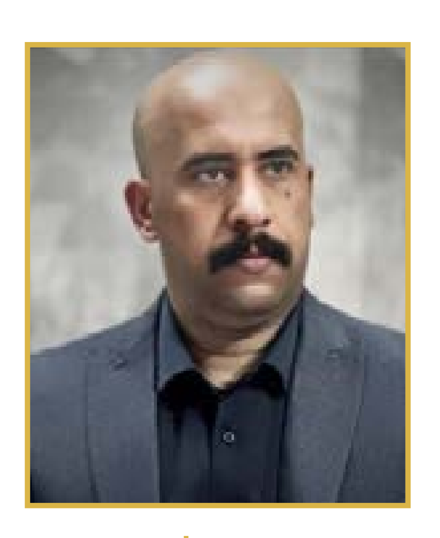
وإذا نظرنا إلى غير الثقافة العربية، وجدنا أن في كثيرًا من تلك الثقافات، فكرة الخروج من الأديرة والمعابد إلى التأمل في الطبيعة ومناجاة القمر والنجوم.

خلاصة القول: الإنسان اجتماعيٌّ بطبعه، والأصل فيه الخلطة ولقاء الناس. ولا تُحمَد العزلةُ إلا إذا كثرت الخلطة وعادت بالضرر النفسي والفكري على صاحبها. فهناك ينفع الإنسان أن يختلي بنفسه، فيقدح فِكرَه، ويرتّب أمرَه. لكن إذا انقلب ذلك الأصل، وصار الإنسان انعزاليًّا بطبعه، أو بيتوتيًّا، فهناك ينطفئ بانطفائه مصباح من مصابيح الحي، وتضطره الحياةُ للخروج منها!

وإني لأزجي الهمَّ عند احتضاره ** بعوجاءَ مرقالٍ تروح وتغتدي!

***كاتب وشاعر من السعودية-القنفذة**

نيتشه.. عن إنسان العامّة وصراعه مع المفاهيم



حميد الشمران

كاتب من العراق

تحدث نيتشه عن سفاهة الأخلاق البشريّة متخذًا من أقدم مصطلح للمكانة الاجتماعية "النبيل" دليلًا لتبيان إسفافها، واصفًا إياها بالمفردة اللاتينية الأساس لما شاءوا أن يستخرجوا منها، إذ انضوى تحتها المعنى القيمي لكثير من السلوكيات الحياتية. يرى نيتشه أن أصل الفعل الطيب لم يكن طيبًا بمعناه المتجذّر، بل إن الأمر يندرج في لائحة التقدير وما يصطحبها من مدح وثناء وتقرّب للنبلاء ولا شيء غير ذلك البتة، معتبرًا مرد تلك التصرّفات يعود إلى الحسب والنسب أو المركز والوظيفة "القوة" كما يصف نيتشه، أي إنه ليس من الضروري أن نجد في أفعالهم السمو الذاتي بقدر ما للبيئة من دور في التّكوين الاجتماعي المعتبر والمتعالي، ومن دون أي شرط غير كونهم عظموا أفعالهم وكرموا أنفسهم حينما جعلوا الكلمة الفصل للون وهو الذي يحدد أصل للجنس البشري، بمعنى "أبناء الرب"، فكانت تلك ولادة "الطيب الأخلاقي".

يكتب نيتشه عن البشر الأقوياء أصحاب المكانة الرفيعة الذين اعتبروا أنفسهم طيبين وحكموا على أفعالهم طيّبة وصدّقهم فيما بعد البسطاء أو "إنسان العامة" كما يعبّر عنه، إذ إن ما تمتعوا به من فوارق طبقيّة جعلهم في خانة الرفعة، لذلك ظنوا أن لفظهم مصدّق ومسعاهم خير، وعلى غرار ذلك فإن لهم الحق في إيجاد الشرعية لأن يعمموا رؤاهم على العامّة من الناس ممن وجدوا أنفسهم على حين غفلة في الاتجاه الآخر "الأدنى" أو "الأقل رفعة"، هذا الذي خوّلهم التخصيص لما هو "طيب" وما هو "خبيث" في عامّة سلوكيات المرء، وفق تسميات تتناسب والاسم السلطوي "النبيل" باعتبارهم لهم الغلبة والهيمنة إزاء من هم أقل وجاهة اجتماعية، والحال هذا الذي استدعى العبيد للتمرد على الأخلاق النبيلة التي اقترنت وخصّت النبلاء، وقد مضى على ذلك ما مضى إلى أن استقر الأمر على ما هو عليه عبر تحولات في المفاهيم المجردة عن الثيمة التي يعنيها المصطلح الأصيل، إلى أن أصبح الواقع مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا في الغريزة السيكولوجية بمعناه "واسع الخير"، لتتشكل منه عدّة مفاهيم بديلة تحوّلت فيما بعد ضمن ذات المسار المفاهيمي لتعيّن "المفيد" أو "المناسب" وما عداه فهو "المضر" أو "الخبيث" من دون شك أو مناقشة، إذ عدّ نيتشه نشأة الأخلاق النبيلة عن طريق حالة شعوريّة لدى



النبلاء "أصحاب السنن"، حيث استمدوا وجاهتهم من قوة نفوذهم ومن مراتبهم الاجتماعية العليا، وبصرف النظر عمّا إذا كانت هذه القوة حقيقة أم متخيّلة من البيئة التي تستجيب لتقبل مثل هكذا فوارق طبقيّة، يكفي أنه هاجسٌ ذهنيٌ تسلّح به ذو الشأن ليستأنف انطباعه الذي لا يمكن مخالفته حتى من قبله، وهنا يأتي معنى الفعل النبيل؛ إذ ينتسب لهذه القاعدة الهرميّة التي بدأت بمفردة "النبيل" ثم تفرّعت وتحوّلت فيما بعد إلى معيار سلوكي يفضي لمجاورة المفردات المجردة المشتقة من الأصل لكلمة نبيل.

هل لإنسان العامّة من مصطلح لتنضم مسيرته تحته؟ غير الرفض والمجيء بما يحل عوضًا عن ذلك، بعد أن صرّح النبلاء بالفضيلة والتفوق الأخلاقي "الطيّب" و"النافع" و"الكريم" و"حسن الخلق" على أنها تسميات تتسم بالخلق أو الشيّم، كلها تعود على الشخصية النبيلة بالخير، لأصحاب العرق الغالب "البيض"، وما عدى ذلك فهو دونه بلا أدنى شك. لماذا لم يكن لأصاحب العرق المغلوب "السود" دور في تحديد تسمية ما غير "الرديء" أو "البسيط"؟ وهل من الممكن أن نجد المجتمعات في يوم من الأيام وهي تدافع عن اللفظ الرديء على أنه منتج لشيءٍ جيدٍ يصح الاتفاق عليه. طبعًا لا، لأن نيتشه في اجابته كان قطعيًّا بعد أن استند على الاشتقاق اللفظي من المفردة الأم "النبيل" أي "المصطفى في خلقه"، إذ وجد معنى كلمة "طيب" في مختلف اللغات وبعد أن مرّت بكثير من التحولات لتكون في النهاية "النبيل" أو "المتميز" من ناحية المرتبة الاجتماعية "حياة عُليا"، بالتالي يقابلها المعنى العكسي وهو "الرديء" أو "المبتذل". وفي الحصيلة صارت "الإنسان البسيط" أو "إنسان العامة" أي "حياةٌ دون" ومن مرادفاتها في اللاتينية "الأسود".

ما بعد الأربعين!



عادل القرين

كاتب من السعودية

أعتقد أن أربعة عقودٍ من العمر كفيلة أن تجلبك بفتاتٍ من وريقات المعرفة، متى ما أحسنا الرِفاق والوفاق!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ لا ينطوي لسانه من الاستشهاد بالأقوال، لكن ساعة ما ترجه بالفعل والعقل «ما ميش لبن»!

الكثير منا ــ مع الأسف ـ صوته بقرش، كأنه هاتف عملة متى ما أعطيته تكلم ببراعة!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ يفرق بين الصدق والكذب.. لذا تجده يتفنن بالتورية، وتلوين الحروف لكل طارقة وشاردة!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ مثل «جدر الضغط» يعرف التذوق ولا يحسن الأكل، متى ما تعارضت مصالحه مع الملاعق «والملاليس»!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ يظن بأن وجوده في حياة غيره بوابة الجنان.. فيا حبيب الجوار دونك المقبرة وتعداد العبر والصور هناك!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ يغزل الهواء بكلامه، وفي تحرك رمشه حداء الليل ورقصة ذيل!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ كمسمار جحا على كل باب «يزهم» وفوق كل إناء «يرهم»!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ غني المال فقير الوصال، حتى بأدنى كلمة أو رقة ابتسامة!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ كثير التبرير وقليل التدبير حتى في شؤونه الخاصة!

الكثير منا ــ مع الأسف ــ يدعي الجنة ويوزع المنّة!

خاتمة القول:

علينا جميعًا الاقتراب من كبار السن العقلاء، ففي ملمس أياديهم معرفة، وفي نواظرهم دراية، وجل كلامهم سخرية الزهد لعبيد الدنيا.

نعم، لأنهم باعتقادي أدركوا قول جداتهم على رغيف حكايات التنور: "هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا".





شيء من الخـــــوف



نجلاء سلامة
كاتبة من مصر

يسكُنُ في صدورنا دومًا شيءٌ من الخوف، يُعيقُ حياتَنا ويقتل أحلامَنا ويجلب علينا الشقاء والعناء، ويوقعنا في حربٍ غير عادلة مع أنفسنا؛ وهذا هو الخوف من المستقبلٍ، ومن توقع حوادثه، لكن هل فكرنا يومًا في سبب هذا الخوف المستقبلي وكيفية مواجهته أو التغلب عليه؟ وهل فعلًا يمكننا الانتصار عليه في النهاية؟

إنَّ الشعور بالخوف هو اضطراب يطرأ على الشخص يجعله في غير حالته الطبيعية، وقد يتسبب في جعله يُفكر بشكل غير متوازن، وغالبًا ما يكون توقع المستقبل وكيفية مواجهته والتجهيز له، هو أكثر الأشياء المسببة لذلك الخوف، لكنْ إذا توقفنا قليلًا لنفكر سويًا في هذا الشيء من الخوف سنجد أننا قد أخطأنا منذ البداية في التعامل معه، سواء في كيفية التفكير به أو معالجته أو حتى التجهيز له.

فإذا كان الخوف خصمًا لنا فنحن العامل المساعد الأول لهزيمتنا أمامه، فها نحن نخاف من الغد ولم ينته يومنا بعد، ونخاف على مستقبل أولادنا ونأخذ الكثير من الوقت للتفكير في المدرسة التي سيدخلونها ونوع العمل الذي سيعملونه وهم ما زالوا صغارًا لا يفقهون شيئًا ولا يحتاجون منَّا في ذلك الوقت أكثر من التنشئة الصحيحة. وتأخذنا دوامة التفكير في الخوف من المستقبل، في حين أننا ببساطة إذا فكرنا أنَّ الغد بيد الله لا يعلمه إلا هوسبحانه وتعالى، وأننا لأبنائنا مجرد آباء وأمهات، وأنَّ خالقهم هو رازقهم؛ فسنهنأ بحياةٍ أفضل بكثير من تلك التي يملؤها الخوف من كل شيء.

لذا لا بد أنْ نعيد التفكير في الخوف وننظر له بشيء من الحكمة على أنَّه ابتلاء وقد أخبرنا الله تعالى أنَّ كل ابتلاء دواؤه الصبر، لكننا نوقع أنفسنا في بحرٍ من الحزن فقط لمجرد أننا نتوقع أنَّه سيحدث أمر ما، ولم نفكر للحظة أنَّه حتى إذا كان المستقبل يُخبئ لنا أمرًا سيئًا، فإنَّ الله يرسل معه الرحمة واللطف المناسبين لذلك الأمر السيء، لكننا اعتدنا على توقع المصائب والعيش بها قبل وقوعها بدلًا من مواجهتها والتسلُّح بالأسباب المناسبة للتغلب عليها.

إنَّ أسباب الخوف في الحياة كثيرة، فالخوف يكون إمَّا من مواجهة من هو أقوى منَّا في أمرٍ



من أمور الحياة، سواء أقوى بالمال أو الجاه أو أي سببٍ آخر، أو أنْ يكون خوفًا من مستقبلٍ غير واضح، أو خوفًا على مالٍ أو ولدٍ أو ما شابه ذلك. وكل أسباب الخوف هذه لا تتملك إلا قلب ضعيف العقيدة والإيمان، وإلا كيف نقول في أركان الإيمان؛ أننا نؤمن بالقدر خيره وشره، ولا نطبق هذا في حياتنا ونقوى أمام تلك الصعوبات ونواجهها ونقول لأنفسنا مادام الله معنا فلا خوفٌ ولا حزن، لأن ما أراده الله سيكون بأمره إذا شاء ووقتما شاء.

فلنهدأ قليلًا ولتنعم أرواحنا بالراحة من الخوف من أي أمرٍ يتعلقُ بالحياة، والمستقبل وما سيحدث به ولنَعِشْ الحياةَ لحظةً بلحظة، ولنُوَجِّه بوصلة الخوف ناحيةً الخوف من الله ومن لقائه ولْنُصحح عقيدتنا ونتقوى بالإيمان بالله؛ لمجابهة أي خوف يتعلق بأمور الحياة، ولا نَعِشْ الأمور السيئة والمصائب المتوقعة في خيالنا ما دامت لم تقع بعد، ولنصبح أكثر تفاؤلًا وشجاعة وقوة. فالله يُحبُ المؤمن القوي بإيمانه وعقيدته، المتيقن من رحمة ربه ولطفه، لا الخائف الضعيف المضطرب من كل ما يطرأ عليه.

ولا يحتاج الشيء من الخوف الذي بداخلنا إلا عقلًا قويًا متفكرًا ونفسًا صابرة ومتوكلة وقويَّة وقلبًا مؤمنًا خاشعًا، وإنسانًا لا يخشى أحدًا إلا الله، والإمام الشَّافعيّ يقول:

دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ
وطِبْ نفسًا إذا حَكَمَ القَضَاءُ

ولا تجزَع لحادثة الليالي
فما لحوادِثِ الدُّنيا بقاءُ

النقد

القراءة وكهوف الأساطير..
قراءة في بِنية العقليَّة الاتِّباعيَّة



أ.د/ عبدالله بن أحمد الفَيفي

كاتب وناقد من السعودية

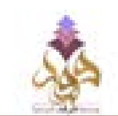
ناقشنا مع (ذي القُروح) ما أثاره بعض المحدثين ممَّا يزعمه تناقضًا في آيتين متجاورتَي الورود من (سُورة النساء: الآية 78 و79)، وهما: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ، وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ. وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ، يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِند اللَّـهِ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ، يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِندكَ قُلْ: كُلٌّ مِنْ عند اللَّه مَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا، مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّـهِ، وَمَا أَصَابَكَ من سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ. وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا، وَكَفَى بِاللَّـهِ شَهِيدًا». وتساؤله: ألم يَقُل كلٌّ من عند الله؟! فكيف يعود للقول: «وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ، فَمِنْ نَفْسِكَ؟» وقول ذي القروح: إنَّك لن تجد أبلغ من الإجابة عن هذا التساؤل بالسؤال القرآني نفسه: «فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا؟!» ذلك أنَّ الآية الأُولى تشير إلى الإرادة الإلهية المطلَقة في كلِّ شيء، من حَسَنٍ وسَيٍّء، والثانية إلى السبب البَشَريِّ المباشر، حسب السُنَن في عالم الكون والفساد. ولا تناقض بين الأمرَين. ذلك أنَّ الإنسان، عادةً، يعرِّض نفسه وغيره للبلايا والمصائب، ثمَّ يجأر بالشكوى إلى الله. وهذا معنى الآية: «فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا، مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ، فَمِنَ اللَّـهِ، وَمَا أَصَابَكَ من سَيِّئَةٍ، فَمِنْ نَفْسِكَ»، كما جاءت الآية في معالجة للتطيُّر عند العَرَب، وما كانوا ينسبونه ممَّا يصيبهم إلى النَّحس، أو الجنِّ، أو الشياطين، أو حتى إلى الرسول نفسه. وهي عادة لدَى الشعوب البدائيَّة عمومًا، تنهض على ما يُسمَّى (المغالطة البَعديَّة، أو السبب المتوهَّم).

قلتُ:

ـ ومن جانبٍ آخر، تُشير إلى ما كانوا ينسبونه من هزيمةٍ إلى سوء تدبير الرسول.

ـ نعم. أمَّا إنْ كان ظَفَرٌ، فكانوا يُنكرون حُسن التدبير على الرسول، وينسبون ذلك إلى الله وحده! فأخبرَ أنَّ النصر والخُسران معقودان في نهاية الأمر بإرادة الله، التي كأنَّما هم لم يراوغوا لإسقاطها إلَّا لغرض، وهو تجريد الرسول من الفضل، ورميه في المقابل بالتسبُّب في ما يقع لهم من سوء. فأخبرَ أنَّ المتحكِّم في ذلك جميعًا هو الله. ثم أردف تفصيلًا: بأنَّ ما يصيب المرءَ من سيِّئةٍ فبسبب أعماله هو، من عقابٍ على ذنبٍ أو تقصير في عمل.

لذلك جاء الخطاب في الآية الأُولى للجمع، ثمَّ جاء، في الآية الأخرى، للحديث عن العمل الفردي، فنبَّه إلى مسؤولية الفرد فيما يقع له. وما كان ليقول: «ما أصاب من سيئة فمن الله» هنا؛ فالله لا يصيب بالسيِّئات، إنما تقع بذنب، أو لتقصير، كما في الآية من (سُورة الشُّورى): «وَمَا أَصَابَكُمْ من مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ». أمَّا



الإحسان، فما كان ليقول: «ما أصاب من حسنة فمن نفسك»، فالإحسان كلُّه من عند الله، إنعامًا أو توفيقًا.

ـ إنَّه الفارق، إذن، بين الكلام عن الحاكميَّة والكلام عن السببيَّة.

ـ صحيح. فالحاكميَّة المطلقة لله، وكلُّ شيءٍ من الله، ولا يجري إلَّا بإذنه، أمَّا السببيَّة، فلها قانونٌ كونيٌّ وسُنن، لا تخطئ: من اجتهدَ نجح، ومن أهمل فإلى حيث ألقت.

ـ فأيُّ تناقض؟

ـ إنما القائل بهذا يضاهي حمقَى الملحدين، الذي يزعمون التناقض في الآيات: «هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ: أَنَّ اللَّـهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى، مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّـهِ، وَسَيِّدًا، وَحَصُورًا، وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَ: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ؟! قَالَ: كَذَٰلِكَ اللَّـهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ»، فيقول الملحد: كيف يَستغرب (زكريَّا) الإجابة، وهو الذي دعا، وقال: «إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ؟» وواضح أن هذا القائل لا يقرأ.

ـ كيف؟

ـ بمعنى: لا يفهم ما يقرأ؛ لأنَّ أيَّ عامِّيٍّ يفهم أنَّ (زكريَّا) لم يقل في الدُّعاء: رَبِّ هَبْ لِي مِن لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، منِّي، أنا الطاعن في السِّن، ومن امرأتي العجوز العاقر (أليصابات)، فالذُّرِّيَّة ليست بالضرورة من أبناء الصُّلب، فأبناء الأخ والأخت يُعَدُّون من الذُّرِّيَّة، فضلًا عن الأحفاد والأسباط. بل أبناء العمِّ، وأبناؤهم من الذُّرِّيَّة. فالمعنى يشمل غير الأبناء، من الأقرباء، وبخاصَّة الورثة منهم. فتلكم «ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ» إنَّ الذُّرِّيَّة في اللُّغة لها معانٍ كثيرة، لكنَّ أولئك لا يتعاملون مع العَرَبيَّة التي نزل بها «القرآن»، بل مع عامِّيَّاتهم المعاصرة، وبعض شذرات مدرسيَّة مختلطة من العَرَبيَّة في رؤوسهم. ومن معاني الذُّرِّيَّة في اللُّغة: النِّساء، والأطفال. جاء في الحديث أنَّ الرسول رأى امرأةً مقتولة، فقال: «ما كانت هذه تُقاتل! الحَقْ (خالدًا)، فقل له: لا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً، ولا عَسيفًا!» بل الذُّرِّيَّةُ: الآباء والأجداد، كما في الآية: «وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ».

وبذا فهؤلاء النَّقَدَة الأدعياء لا يقارِنون المفردات حتى في «القرآن» نفسه. والذُّرِّيَّةُ: الطائفة من الناس، قال: «فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ».

ـ هذا، كما قلت، يدل على أنَّ هؤلاء لا يقرؤون حتى «القرآن»، الذي ينتقدونه، ليقارنوا بين نصوصه، كي يفهموا دلالات الألفاظ.

ـ ثمَّ يتبجَّحون، كأنَّهم قد اكتشفوا اكتشافات خطيرة. لكن لنسلِّم أنَّ المقصود بالذُّرِّيَّة الأولاد من المرء نفسه. لقد كان تعجُّب (زكريَّا) لدهشته من سرعة الإجابة، كما تعجَّبت (مريم)، وكما تعجَّب (إبراهيم)، حتى قال: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟!» والمرء، من فرط فرحه، قد يقع في مثل هذا الاختلاط، وعدم التصديق. ولعلَّ زكريَّا أيضًا إنَّما كان يدعو الله أن يهيِّئ حاله وحال امرأته أوَّلًا للذُّرِّيَّة؛ لأنه قد بلغ من الكِبَر عِتيًّا، وامرأته كذلك، وفوق ذلك هي عاقر. لذا لم يقل «هَبْ لِي ذُرِّيَّةً»، بل «هَبْ لِي [مِنْ لَدُنْكَ] ذُرِّيَّةً» فهو مؤمن بقُدرة الله، غير أنَّه بقي محلُّ التساؤل لديه والتعجُّب: كيف تكون الذُّرِّيَّة منه، وقد بلغ من الكِبَر عِتيًّا، ومن امرأته وهي عاقر. فلمَّا جاءت البِشارة بيحيى، أو (يوحنَّا المعمدان)، تعجَّب من البِشارة بالولد مع عدم تغيُّر الظروف، فتساءل: «أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ؟!» بدليل أنه قال: «رَبِّ اجعلْ لي آية»، فهو متعجِّب ممَّا يسمع. هذا كل ما في الأمر.

ـ وهو موقفٌ واقعيٌّ وإنساني، ويمكن أن يشاهده هؤلاء في أي حادثةٍ واقعيَّةٍ أو سرديَّةٍ أو حتى سينمائيَّة، ولا تَناقض في الموضوع، لولا المماحكات والتمحُّل.

ـ واحتمالٌ آخر وارد. هو أنَّ الدُّعاء لم يكن في الوقت نفسه الذي أُجيب فيه. إنَّما نادته الملائكة، وهو قائمٌ في المحراب، في وقت لاحق.

ـ الأمر هكذا أبسط حتى من افتراض بعض المفسرين، كـ(الطبري)، أن (زكريَّا) تشكَّك هل الصوت هو صوت الملائكة، أم صوت الشيطان؟

ـ وما أدراهم بحدوث ذلك التشكُّك؟! وكيف هذا اللجوء الجاهلي، إزاء كل جهل، إلى تعليقه بالجنِّ والشياطين لحلِّ الألغاز؟

ـ ما أكثر ما يهرف المفسِّرون -من أكياسهم أو من إسرائيليَّات «العهد القديم» و«التلمود»- بمثل هذه



الخزعبلات الخياليَّة، التي ما أنزل الله بها من سُلطان! كأنَّهم مفسرو رؤى مناميَّة لا مفسرو نصوص!

ـ لا تنس أنَّ هؤلاء، وإن لُقِّبوا بالعلماء، كان مفهوم العالِم في عصرهم إنَّما يعني: الحافظ والراوية. الحافظ هو العالِم، وإنْ لم يكن يعقل ما يحفظ، ولا ينقد ما يروي. وتراثنا العَرَبيُّ مليء كلُّه بحطب اللَّيل هذا، الذي كانت تَمْلَأ به الرؤوس ثمَّ يُفْرَغ على الطُّروس.

ـ وكلَّما كان الحطب أثقل حظي حامله بوصف العلَّامة النحرير!

ـ إنَّ موقف (زكريَّا)، إذن، لدَى تبشيره بـ(يوحنا المعمدان/ يحيى) هو موقفٌ إنسانيٌّ طبيعي، و«القرآن» يقصُّ ما وقع بصورة واقعيَّة. فإنْ كان من تناقُض، ففي موقف زكريَّا نفسه، بوصفه إنسانًا، عوامله النفسيَّة والذهنيَّة قد تجعله يقع في مثل هذا، وليس تناقُضًا في النَّص، إلَّا في عقلٍ يتصنَّع مثل هذا، وعلى نحوٍ طريف، حقًّا. ولقد كان ينتحل أنماطًا من هذا النقد بعض المُجَّان قديمًا، للفرتخة والتفكُّه وإظهار الحذق الظاهري المجَّاني. ولو أُجري هذا النهج على أيِّ خطاب، لأمكن أن يبدي المرء عبر هذه اللُّعبة ما يبدو تناقُضًا، لاسيما مع إبراز الناقد بعض العبارات من النصوص ودسِّ بعض.

ـ كذا هم يشغبون بوجهٍ قرائيٍّ أحيانًا على إمكانيَّات قرائيَّة يحتملها النصُّ.

ـ مثل ماذا؟

ـ مثل الآية: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ، وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا. قُلْنَا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، إِمَّا أَن تُعَذِّبَ، وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا» (سُورة الكهف، الآية ٨٦). قائلين: كيف وجد الشمس؟ وكيف تغيب الشمس في عَين؟ وكيف وجد عندها قومًا؟

ـ لاحظ هنا أنهم يحصرون دلالات الألفاظ والتراكيب فيما يريدون. وهذه المحاكمات لما ورد في «سُورة الكهف» يذكِّرنا -للمفارقة أو للموافقة- بما وردَ في «صُورة الكهف»، لدَى (أفلاطون)، في الكتاب السابع من «الجمهوريَّة الفاضلة»، الذي ضربه مثلًا في أنَّ الإنسان يظلُّ في سُبات الغفلة، عُدُوًّا لما يجهل، وما يجهل أكثر ممَّا يعلم، بل لعلَّ ما يراه حقائق ويظنُّه كذلك لا يعدو خيالات وأوهامًا. بما في ذلك ذهن أفلاطون نفسه، الذي كان لا يزال غارقًا في كهف الأساطير القديمة؛ حتى إنَّهُ -على جلال قَدره العقلي والفلسفي- لم يكن قد تخطَّى عقليَّة الجاهليَّة، كما عهدناها عند العَرَب أيضًا، المعتقدة في ألوهيَّة الشمس، عبر رمزها (اللَّات)؛ لما لحظوه من دَورها العظيم في الحياة. لكنَّ هذا مهيعٌ يطول، فليكن مساقنا المقبل، بحول الله.

وقفة مع الأداء اللغوي



السعيد عبد العاطي الفايد

باحث من مصر

عزيزي القارئ الكريم، في البداية لم آل جهدًا في البحث عن نشأة اللغة وعلومها وآدابها منذ تخصصي؛ لذا طالعت كثيرًا من البحوث التي تتناول قضاياها، لاسيما المتعلقة بحياة اللغة وما طرأ عليها من ازدهار واضمحلال وصراعات بل وانقسامها إلى لهجات، حتى صارت إلى لغات مستقلة؛ كالعربية التي نتعلمها اليوم بكل خصائصها الفنية ونتحدث بها ونكتبها في حياتنا اليومية وأقصد التي نسجل بها نتاج الإبداع في نضوج.

نعم إنَّ اللغة العربية ذات رسالة خالدة نطقًا وكتابة في إطار عملية الضبط والإعراب..

أضف إلى ذلك دورها في دقة التعبير المنطقي والفلسفي والمجازي، بجانب هدفها الرئيس بداية من جمال التعبير والتصوير والخيال والواقع هكذا.

من ثم نعلم علم اليقين منذ النشأة الأولى، أنّ اللغة توقيف أو اصطلاح من خلال الأداء اللغوي ومستوى الاستخدام الوظيفي إنشائي وخبري.

وظاهرة لها نتائجها (حياة لغة كالكائن الحي منذ علم اللهجات لكل بلد مرورًا بدراسة علم الأصوات المعتمدة على أعضاء النطق.

فهي أداة تعبير عما يجول بخاطرنا مسجل بين الصوت والدلالة مع معاني الكلمات واشتقاقها، وأقسام الكلمة والتراكيب و الأساليب وأصولها المرتبطة باللغة والحياة الاجتماعية.

وقد تعرفت على فقه اللغة لابن جني، وأغراض علم اللغة ومناهجه، والطرق التي يسير عليها، وقد درسنا نصوصها بعلومها المتنوعة على أرض الواقع.

وبينًّا الأصيل منها والدخيل والغريب، وقمنا بمحاولة تقريب عند التصحيح اللغوي في العصر الحديث مع النهضة اللغوية، بالرجوع إلى كتب كثيرة في اللغة والنحو والبلاغة والبحوث التي سلطت الضوء في المختلف منها.

وتأثرًا بفقه اللغة لابن جني، وفقه اللغة للثعالبي، واللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم د. كمال بشر، وعلم اللغة د. عبد الواحد وافي، وحركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د. محمد ضاري حمادي، وتنمية اللغة العربية د. إبراهيم السامرائي وغيرهم كثيرون.

فهي لغة القرآن الكريم ومدار الحضارة الإسلامية ودخول شعوب غير عربية تحت سقفها، وذلك يحتاج إلى مقالات أخرى بالتفصيل لبيان خط سير لغتنا.

فاللغة وعاء يحمل كل مدلول الكلمات والرموز والإشارات في التواصل والتفاهم من داخل عملية التخاطب بين المرسل والمتلقي معًا.

يبقى دور (الأداء اللغوي) في ضوء حركة التصحيح والتصويب اللغوي، تطورًا مع اتجاهات حركة الحياة بمفهومها الواسع والحداثة للمسميات والمصطلحات في ثنائية تكاملية لا انفصام فيها.

نعود إلى مستوى الأداء اللغوي درسًا تطبيقيًا يخدم علوم اللغة محاكاة وترجمة للفكر والوجدان في تلاقٍ.

الخلاصة أنّ (الأداء اللغوي):

تتميز به لغتنا الجميلة لغة الضاد الشاعرة، لغة الإعراب والبيان البلاغي والإعجاز الأدبي والعلمي، هو التطبيق العملي الظاهر للغة وممارستها في المواقف التواصلية اللغوية شفاهة أو كتابة، يقوم على أساس معرفة البنية اللغوية والوقوف على المهارات اللغوية اللازمة.

كل هذه الخصائص تمخضت عن وسط المكون الثقافي والحضاري المؤثر في التراكيب اللغوية.

والمكون اللغوي يقوم على أُسس أربع سوف نجملها على النحو التالي:

فمن الثابت والمعلوم لدينا أن اللغة تتكون من مهارات تبرز لنا مدى علاقة الأداء اللغوي باللغة كعلاقة الجزء بالكل في جوهر القضية اللغوية..

من منطلق: "الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة".

وكل مهارة من هذه المهارات تتشكل من جانبين:

أحدهما معرفي يشتمل على المعارف، والمعلومات، والحقائق، والمفاهيم.

أما الجانب الآخر فهو جانب أدائي حركي يظهر في السلوك اللغوي للفرد.

الأداء اللغوي هو انعكاس حقيقي للكفاءة اللغوية داخل الممارسة والاستعمال الصحيح، بعيدًا عن الأخطاء، ويظهر لنا جليًا في عدة خطوات بداية من التحليل اللغوي السليم، في أداء جيد يعالج كل السلبيات نطقًا وكتابة وفهمًا وإدراكًا لكل النتائج المطروحة والمتاحة معًا.

حتى مع التعريب والمصطلحات الدخيلة الشائعة التي كتب لها الشيوع والذيوع، بل واندمجت في الاستعمال والاستخدام واستقرت مع معاجم اللغة قديمًا ومعاصرة.

يبقى لنا الأداء اللغوي عنوان التميز والرقي وعنوان هذا الإنسان الذي يمتلك اللغة وفن التعامل معها دائمًا.

الوعي بالذات والهوية الثقافية في ديوان "أدغال تقفز بداخلي" للشاعر صالح لبريني



عزيز العرباوي

كاتب وناقد من المغرب

يركز الشاعر صالح لبريني في ديوانه الجديد "أدغال تقفز بداخلي"، الصادر عن دار خطوط وظلال بعمان الأردنية عام 2023، على هويته الثقافية المنفصلة عن هوية الآخرين الذين هم في صفه ويمارسون الأدب بكل أشكاله وأجناسه؛ حيث يحتكر لنفسه هذه الهوية الثقافية الخاصة به، يستمدها من أصوله وانتمائه إلى منطقة تتميز بثقافة موغلة في القيم المغربية الأصيلة. إنه يركز على بناء قصيدته الشعرية وفق هذه الهوية والوعي الذاتي بالأشياء والعالم الذي يتحرك فيه بحرية وفهم عميق للوقائع والأحداث الحاصلة فيه.

تسير قصيدة صالح لبريني في موازاة مع قناعاته الفكرية والثقافية، وفي علاقة بمواقفه الشخصية من القضايا الاجتماعية المغربية والعربية والإنسانية؛ حيث يوسع نطاق لغته الشعرية وتقويتها للتعبير عن هويته الثقافية والفكرية. كأننا به شاعر ناقد ذو طابع شعري إبداعي، يثبت قصيدته المنفتحة على التجديد اللغوي والإبداعي يختزله في أفكار متقدمة تتجاوز الفكر البسيط والمباشر. وفي هذا الإطار يعبر الشاعر عن طابعه الشعري بلغة متعددة الصور والرموز والإيحاءات؛ حيث يتخذ بعدًا فكريًا غير تقليدي ولا يتماهى مع الموجة الجديدة من الشعراء المغاربة الذين يستسهلون الشعر بشكل أو بآخر.

نتوقف عند شعر صالح لبريني ليلفنا شعور جميل وقراءة ممتعة تلتهم القصيدة تلو الأخرى، بطريقة تلقي بظلالها على أجزائها وسطورها المبنية بشكل عمودي يستدعي التكرار اللغوي واللفظي والمعنوي لرفع مستوى الدلالة وقدرتها على توصيل الفكرة المعبرة عن هوية الشاعر. فالتكرار في قصائد الديوان يؤكد مسألة غاية في الأهمية، وهي أن الشاعر يهدف من خلالها إلى تشكيل المعنى الخاص بكل مفردة يكررها، بل يعيد تشكيل دلالتها العميقة داخل النص وفي ارتباطها الدلالي والتركيبي ببقية المفردات الأخرى في النص نفسه، أو في بقية نصوص الديوان. يقول الشاعر في قصيدة "جِبالٌ بِكامِلِ عُزْلَتِها":

فِي سَاحةِ المَدِينَةِ
رأيْتك يا ظِلِّي
تقفُ قرْبَ الرّصِيف
تُسَدّدُ رَصاصةَ تحيّةٍ
وأَبْتسِمُ فِي وجْهِكَ
أنَا التّائِهُ
أَشُقُّ الطريقَ المُفْضِيَ إلى المَقْبرَةِ
تَتْبعُني حُشودٌ منَ الأشْجارِ
كَتَائِبُ مِنَ العصَافِيرِ الهارِبَةِ مِنْ لَعْلعَةِ الحرْبِ. (ص. 12).

يحمّل الشاعر قصيدته شحنات جمالية ولغوية بلاغية تعبّر عن درجات تعبيرية



وإبداعية لها خصوصيات مرتبطة بصور أسلوبي، يلتزم بها بشكل خاص في أغلب قصائد الديوان، حيث يستدعي الشاعر من خلالها سرد تفاصيل الأحداث المعيشية والرؤى الخاصة به إليها ونظرته الثقافية تجاهها. فالأفكار التي تنقلها كل قصيدة في الديوان لا يمكن أن تصل إلى المتلقي إلا من خلال صور جمالية متعددة، لها طاقة لغوية تعتمد على رموز متنوعة ترتقي بالقصيدة إلى مستوى الإبداعية. يقول الشاعر في قصيدة "أدْغالٌ تقْفزُ بدَاخلِي":

في الغَابة
أرَى الشّرُوقَ ينْسلُّ منْ قُضْبانِ الّجرِ
ولا أرَى غُروبًا في الأفُقِ
في الغَابَة
حشْدٌ منَ الخَيالِ
في
انْتظارِ
البَياضِ
وخَمِيسُ أفْكارٍ يخْرُجُ منْ أنفَاسِ الشّجَرِ
في
اتّجَاه
المدَى
البعيد
لغزْو أرْض الكتابَة
ونَمْلٌ يتَسلّقُ قَلَقَ الأصَابعِ
كثيرٌ منَ الصّمْت
وقِلّةٌ تدْركُ مهابَةَ العُزْلةِ. (ص. 62-63).

يحاول لبريني أن يجعل من شعره وسيلة تواصل مع المتلقي ومع العالم، وإدهاش الجميع ومفاجأته بقصائد فارقة لها من الخيال النصيب الأكبر، ومن التعبير عن الذات ذات النصيب؛ فهو شاعر وناقد له حضوره في زمان الكتابة، كتابة الذات والآخر، كتابة العالم والهوية المقترنة بعزلة غير واضحة المعالم، كتابة التفاخر والاعتداد بشاعريته وإبداعيته البارزة للقارئ دونما حاجة إلى وسيط. فالشعر، ككتابة عند صالح لبريني، مفتاح للخروج من عالم الغموض والظلام متحللاً من القيود وشروط القبيلة التي ينتمي إليها، والقرية التي يبارك فيها وجوده الآدمي وحضوره الذاتي، وحتى شروط القرويين الذين يعتقدون في أعراف وتقاليد ترتهن إلى أزمنة محددة.

فعشقه للقرية وأهلها، واستيعابه كمثقف لدلالات الحياة فيها وإيقاعات عيش أهلها وسلطتهم المعنوية، وإدراكهم للحياة الصعبة وتكاليفها وقدرتهم الرهيبة على تحملها، جعله يحتفل في قصيدة "قَرَوِيّونَ" بكل هذه الأشياء ويتغنى بالقرويين بطريقة جميلة. إن القرية عند الشاعر بمثابة الأصل، الذي يرتبط أساسًا في العرف الثقافي لأهلها وحتى لمن غادرها إلى المدينة، بالمنبع الثرّ والغني بالفكرة والمعرفة واللغة القوية الخشنة المثيرة للجدل؛ يقول:



قَرَوِيّونَ
في ضُلوعِهمْ تَضْحكُ الأرْضُ

تَرْقُصُ الشّمْسُ علَى خُدودِهمْ
تفْرحُ المَناجِلُ في أيْديهِمْ
وفي خُطاهُمْ يلْتمِسُونَ ضَوْءَ الحصَى
ووَهجَ الرُّبَى.
...
قَرَوِيّونَ
يعْشقُونَ البَذْرَ في اكْتَماله
الدّرْبَ في أنْ يُعيدَ الخُطَى إلى أوّلِها
النّارَ في أنْ تُضيءَ البَوْحَ إلَى آخِره
ويُعلّقُونَ جلابِيبَهُمْ علَى الجُدْرانِ
كَيْ يُعَدُّوا للمَساءِ سِرْدهُ المُؤَجّلْ. (5-6).

يكتب لبريني القصيدة الشعرية لتجاوز الشكل والرؤية التقزيمية للشعر، مؤمنًا في الوقت نفسه بقدرة هذه القصيدة على عدم تجاوز التفاصيل الدقيقة والصغيرة المعبَّر عنها؛ لكن بشكل خيالي ورمزي وبلغة مختلفة عن اللغة العادية التي تلبي أفق انتظار متلقيه؛ كأننا به يبحث عن دهشة مفتقدة في الواقع والعالم/ وفي نظرة الناس إلى الحياة ومتعتها. إنه شاعر مندفع بلغته الشعرية وبجمالية الكتابة الأدبية التي ينهلها من الواقع والحياة والتجربة في مسقط رأسه (قرية بْزُو بنواحي بني ملال)، التي أضافت إلى ثقافته الأدبية الكثير من المفردات والأشكال اللغوية والتعبيرية المؤسسة للنص الشعري عنده.

يمارس الشاعر في نصه مهمة جمالية خاصة مستخدمًا لغة محملة بالرمزية والإيحائية تقدم خدمة للمتلقي ليصل إلى المعنى، وتحقيق الدلالة في عمق النص الشعري، تضيف صورة جمالية تربط متعة القراءة بالمعنى العميق لكل نص شعري على حدة. وينمو الحس الإبداعي في شعر لبريني ويتصاعد مداه في سماء الإتقان في كل قصيدة في ديوانه "أدغال تقفز بداخلي"، حيث ترتفع حدة اللغة الشعرية فيه وهي تراكم الأنساق والمحمولات الثقافية؛ من أجل خدمة جماليتها ورمزيتها القوية.

لقد اتسعت القصيدة لفتح الحدود الفكرية والثقافية للشاعر، وتقريب المسافة بينه وبين المتلقي؛ لتحقيق أهداف الشاعر وغايته الكبرى، وهي توجيه وعي المتلقي والتأثير فيه بالقدر الذي يريده. من هنا تتجلى قدرة الشاعر الإبداعية على تشكيل النص وفق منظور إبداعي يتخلص فيه من عوائق التقليد وتكرار التجربة السابقة، مستغلًّا في ذلك ثقافته وتجربته النقدية المتميزة؛ حيث يقول في قصيدة "في الرّحيلِ":

في الرَّحِيلِ
قمرٌ واحدٌ يعْرفُني
تعْرفُني سماءٌ واحدةٌ
تعْرفُني مَسالكُ الدّيارْ.
في الرَّحِيلِ
نحْملُ صَوْتَ الخَريرِ
هَديلَ اليمَامِ
زَعِيقَ القطَارِ
وغرْبَةَ المَلامِحْ. (ص. 100- 101).

يقوي الشاعر في ديوانه الباعث القيمي في المجتمع؛ ليكمل الفعل الثقافي والإنساني وليُوجد في الشعر لدى المتلقي قابلية القراءة والتأويل لما يقرأه من نصوص شعرية مبدعة؛ حيث يحقق فضاءً للرؤية والرؤيا والوعي بالأشياء وإدراك العالم. كما يلجأ لبريني إلى المعطى الواقعي عبر استحضار الديار في القرية وأحوال أهلها وتفاصيل حياتهم؛ من أجل تقويمها وتحليلها ومحاولة إدراك كنهها وجوهرها لتوضيحها للمتلقي بشكل جمالي.

يفتح لبريني هامشًا كبيرًا للنقاش وقراءة الأحداث والوقائع التي يتحدث عنها في نصوص الديوان، حيث يحرص على إثبات قيم ثقافية وإنسانية تتوافق وهويته الخاصة التي يتصف بها ويؤمن بالانتماء إليها؛ كما يسلك أساليب لغوية وإبداعية تصل به إلى تقديم تجاربه في الحياة والثقافة والرؤية إلى العالم. كأننا بالشاعر يحاول الكشف عن أعماقه وأحاسيسه وفضح أسرار الآخر المرتكزة على أفكار غامضة يتستر عليها هذا الآخر المختلف معه؛ كل هذا يؤكد على مغامرته اللغوية المعتمدة على آفاق ثقافية منفتحة على العالم جميعه.

إن أهم ما يتميز به الشاعر صالح لبريني، سواء في ديوانه الجديد هذا أم في دواوينه السابقة، هو أنه شاعر يشارك مع متلقيه ثقافته ومواقفه الفكرية من رؤيته للعالم والآخر بشكل مبدع. كأننا به يفكر في العالم بذاته لا بذات الآخر، لكنها ذات متطلعة إلى المستقبل ومفكرة في الواقع الذي يعيشه مع الآخرين. فكل شاعر مبدع يعرف أن الشعر هو البوابة الواسعة للانفتاح على الآخر، ومحاولة استمالته لسماعه والإنصات إليه بقوة، بالتالي الاقتناع بوجوده وحضوره الثقافي.

قراءة في قصيدة (فوق هام السحب) للأمير «بدر بن عبدالمحسن»

صباح أحمد العمري*

قصيدة وطنية حافلة بالمعاني العظيمة التي تثير الدم فيتدفق حبًا في عروق كل سعودي، قصيدة جاءت بالمعاني التي تدل على المكانة العالية لهذا الوطن الغالي، حاملة من عجائب التصوير ما يبهر القارئ والسامع، ابتداءً من عنوان القصيدة الذي جاء مضيئًا بمعاني الرفعة والسمو.

فالشاعر يصور علو وسمو هذا الوطن حين استخدم الكناية في قوله ”فوق هام السحب“ فجعل من الوطن تاجًا يعلو رؤوس السحب بريقًا ولمعانًا حتى أبصره الكون كله، ثم يتبعها بقوله ”وإن كنتِ ثرى“ فترابك هو شذرات الذهب، في قدره الذي لا يقدر بثمن، ثم يواصل تصويره البديع مؤكدًا على علو وشرف الوطن بأنه قد تعدى السحاب نِيَافَة ليعتلي الشهب، ثم يؤكد مرة أخرى قيمة ثراه الذي تزينت به الشهب، ويواصل ترسيخ معاني العزة والمنعة في جملة تقريرية ”عزك لقدام أمجادك ورى“، حاملة بين طياتها كناية عن أن الحاضر الذي هو لواء التقدم والازدهار والعزة، والماضي الشاهد على المجد الذي لن يفنى.

يؤكد الشاعر في قوله:



"وان حكى فيك حسادك ترى
ما درينا بهرج حسادك أبد"

إنكِ يا بلادي من الرفعة والإباء ما يجعلك غير مبالية بكلام الحاسدين والحاقدين، بل لا تسمعينه من الأصل، وفي ربط جميل بين المعاني واصل تأكيده بأنه لا مثيل لهذه البلاد وقوتها بين جميع بلاد الأرض، فقد حباها الله بالأماكن المقدسة والمقدرات المادية والمعنوية فأصبحت بها فريدة متفردة.

وفي نقلة جميلة مفعمة بالكنايات وصف أولئك الذين استحقوا أن يملكوا زمام هذه البلاد ويعيشوا على أرضها:

من على الرمضا مشى حافي القدم يستاهلك
ومن سقى غرسك عرق دمع ودم يستاهلك
من رعى في صحراء الضما إبل وغنم يستاهلك

من يستحقك هو ذلك الذي كابد وتحمل الصعاب وقاتل لأجل حياتك، ألقى بنفسه في غمرة الأهوال من أجلك، فأحرقت الصحراء قدميه لتزهر أرضك، وسقى ثراك بعرقه ودمعه ودمه حتى تثمر حقولك، وهو ذلك الذي رعى جوانب الفيافي بإبله وغنمه وتحمل مشقة العيش لأجل أن ترتقي ويكثر خيرك.

يضفي الشاعر مزيدًا من الجمال في هذين البيتين:

حنا هلك يا دارنا برد وهجير
ونستاهلك يا دارنا وخيرك كثير

في طباق بديع بين "برد وهجير" ليبث في الأنفس روح التمسك، ذلك أننا في كل أحوالك لكِ ومنكِ وإليكِ، فنحن من يستحق خيرك ونحن من يتألق بين يدينا جمالك.

ثم يتابع توهج المعاني في هذه القصيدة من خلال هذه الأبيات:

ومن دعا لله وبشرعه حكم يستاهلك
ومن رفع راسك على كل الأمم يستاهلك
ومن ثنى بالسيف دونك والقلم يستاهلك

أيتها الباسقة العملاقة يستحقك حكامٌ دعوا للخير والصلاح، حكموا بشريعة الله وسنة نبيه، عظماء حملوا على أكتافهم أن يعلو رأسك على سائر الأمم، وذادوا عن حدودك بالسيف والقلم قولًا وعملًا، في الأبيات صورة جميلة في قوله:

"من رفع راسك" حيث صور هذه البلاد الرفيعة في هيئة امرأة ذات جاهٍ ترفع رأسها بشموخ وعزة على رؤوس العالمين؛ لأنها صاحبة سيادة وحوض لا يضام.

يربط الشاعر بين الحكام وأبناء الشعب في حبهم لهذه البلاد الطيبة في قوله:

"نستاهلك يا دارنا وحنا هلك
أنتي سواد عيوننا شعب وملك"

يقول في إيقاع جميل بأنك تجرين منَّا مجرى الدم فليس لنا سواك، وأنت ليس لك إلا نحن وعلى هذا نعاهد الله، وفي تشبيه بليغ أنت منَّا عين القلب وعين الروح وعين البدن حكامًا وشعبًا.

في هذه القصيدة التركيز على عرض الشعور اللغوي الذي تظهره الكنايات والمجاز والتصوير البديع، وكما أشرنا سابقًا بأن عنوان القصيدة التقريري يمثل المعنى بأسره، غلب على مجمل القصيد المعنى التقريري التوكيدي الذي يحقق الانفعال والدهشة التي حملتها المعاني.

تأتي الكلمات والمعاني متتالية قوية تتغنى بعظمة هذه الدولة وأمجادها وسيادتها، وبسالة أبنائها مصورًا هذا كله بموهبته الشعرية العبقرية، القصيدة ذات فنٍ جمالي لا يخلو من الإبداع الذي يشعل في النفس شعور العزة والمنعة والحمية تجاه الوطن الغالي.

حين قراءة القصيدة نحن أمام عظمة شعرية تكاد لا تلمس قلب القارئ حتى يشع فيه ويضطرم حماسة وفخرًا، عبر الشاعر عما يثور في نفسه من العواطف وما يدور في نفسه من الخواطر عندما نظم الكلمات بهذا البهاء العملاق، الذي يثير في أنفسنا مشاعر تدفعنا إلى التمسك بوطننا والسعي نحو رفعته وعلوه؛ لأنه يستحق منَّا كل ذلك بل وأكثر.

في القصيدة مشاعر وجدانية والتحام بين الحكام والشعب، ومشاعر انتشاء بالوحدة والألفة، صاغ هذا كله بألفاظ قوية وأساليب بلاغية مؤثرة مع الجزالة وجمال التصوير، ما يجعلنا نقع أسرى أمام جمالها وتميز إيقاعها.

***ناقدة من السعودية**

إشراقة الوردة البيضاء في عتمة المرض

أمينة أحمد*

"أنا قادم أيها الضوء" هو كتاب سيرة ذاتية للكاتب محمد أبو الغيط، يستعرض فيه مسيرته الحياتية وتجربته الشخصية مع (مرض السرطان)، في هذا الكتاب، يروي الكاتب تفاصيل حياته، مشيرًا إلى مراحل مختلفة من ألمه وأمله، وكيف تطور المرض وكيف واجهه مع أسرته ومحيطه مارًّا بأهم الأحداث والذكريات بشكل سردي ما بين الماضي والحاضر، مما يعطي القارئ لمحة عميقة عن التجارب الإنسانية التي مر بها.

يبدأ بفصلين يتحدث فيهما عن ماذا تعني له الكتابة والدوافع التي تجعله يكتب، ويتعمق في فكرة أن الكتابة جزء لا يتجزأ من طبيعته وأن لديه حاجة غريزية للتدوين وأن الكتابة تساعده في فهم نفسه، يقول أبو الغيط: "كما أن الطبيعة لا تستطيع أن تتوقف عن النمو، لا يمكنني أنا أيضًا أن أتوقف عن الكتابة." واصفًا بهذا الكتابة كفعل لا إرادي وضرورة للاستمرار.

ويمر على فصول في سرده لحياته وذكرياته. في فصل: "صديق جديد: النسيان" يتناول مفهوم النسيان وكيف يكون له دور في إعادة البناء، واصفًا إياه كهدية وجزء من عملية الشفاء تعطيه الدافع للانطلاق من جديد، مستهلًّا هذا الفصل بمقولة درويش: "وأنا أريدُ، أريدُ أن أحيا، وأن أنساك..." مشيرًا إلى المعجزة البشرية في نسيان الموت.

ثم يمر في فصول متنوعة – منها تجربة الغربة ورحلة العلاج والتشخيص، وبعض الأحداث السياسية ورسالته الخضراء (الزراعة)، وفي فصل تحت عنوان: "شمس وقمر في مهمة إنقاذ" تحدث بإسهاب وشجى عن والديه، قبل أن يصل إلى الفصل الأخير الذي خصصه عن زوجته.

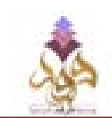
"وردتي البيضاء الخارقة" تحت هذا العنوان تحدث عن رفيقة دربه (إسراء)، بدأه بأقوال ابن حزم من كتابه "طوق الحمامة"، الذي تناول ماهية الحب وعلاماته:

"يقول ابن حزم: الحب أوله هزل وآخره جد، دقّت معانيه لجلالتها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وقد اختلف الناس في ماهيته وأطالوا، والله عز وجل يقول: (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) فجعل علة السكون أنها منه".

كان هذا الاقتباس تمهيدًا للحديث عن علاقته بإسراء الزوجة السكن والملاذ، وكيف أن حبهما واجه العديد من التحديات في بداية تعارفهما، وكيف اختارته وتنبأت بأنها ستتزوجه منذ اللقاء الأول، في مشهد لطيف تبشر فيه أختها بأنها أخيرًا التقت بشخص سيكون زوجها، في مقابل لهفتها هذه، وصف محمد أبو الغيط تأنّيه في اتخاذ هذا القرار.

كانت لغة المحب الممتن طاغية في وصف تلك البدايات، حيث كان التخطيط من جهتها والتأني من جهته كفيلين بإنجاح العلاقة، قال عنها: "لا فشل ولا خديعة ولا خطأ ولا غباء مع إسراء".

انتقل بعد ذلك لوصف كيف أسس مع إسراء حياة قائمة على أساسين قويين، وهما: الشفافية والوضوح أولًا، وتقسيم المسؤوليات والمهام ثانيًا، فيما يخص الشفافية، سعى بوضوح تام في مسيرة حياتهما إلى أن يعرف منها بشكل مباشر كيف تنجح علاقتهما كزوجين وحبيبين، حتى إنه كان يسألها بشكل شبه يومي: "هل ضايقتك اليوم؟ وما أفضل ما حدث مني اليوم؟". أما بالنسبة لتقسيم المسؤوليات، فقد وضّح كل منهما المهام التي له وعليه



كشريكين في السكن وكذلك في مواجهة أعباء الحياة المادية.

وفي لمسة شاعرية، وصف مشاعره تجاهها بقوله: "أنت مريحة." حيث كانت حسب وصفه، مريحة في فهمها له، وصبرها وعاطفتها، وأسهب محمد في هذا الفصل في وصف شخصية إسراء وقوتها وقدرتها على التأقلم مع الصعاب، حتى قبل إصابته بالمرض، مستشهدًا بمواقف تعكس دعمها وإصرارها، مثل قبولها لإمكانياته المحدودة وقرار الإنجاب والغربة والسفر بعيدًا عن دعم الأسرة.

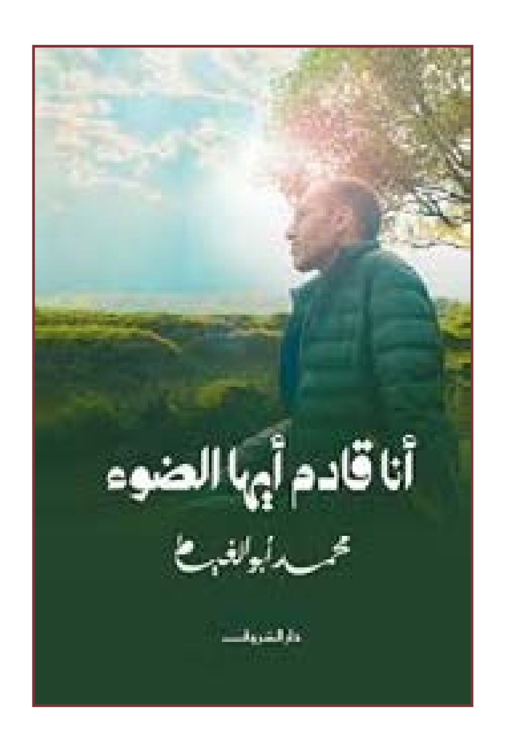
يقول عن أحد مواقفها أثناء مرضه: "أرى في وجهها الإصرار والقوة قبل الحزن" (لا وقت للحزن)، وكأن هذا كان شعارها الذي يجسد ثباتها وحكمتها، وصفها كشخصية عملية تسعى للحلول فور مواجهتها لأي عائق.

بعد سرد ذكرياتهما الخاصة، علّق بحزن شديد – تكاد تسمع أنينه حين تقرأه – متأملًا المشهد بالكامل منذ لحظة تعارفهما إلى تلك اللحظة، فيقول في عبارة كلها شجن: "كأن كل ما سبق كان إعدادًا لهذه اللحظة المشؤومة" -في إشارة إلى لحظة مرضه- قوة إسراء الداخلية، كزوجة وصديقة ومعينة، هي ما يصفه محمد أبو الغيط بالقوة الخارقة. وكان من أجمل الاقتباسات في هذا الفصل:

"لا يوجد ترمومتر لقياس الدرجة التي تتحول عندها صفة الاهتمام المرغوبة إلى صفة الحصار المرفوضة".

نظرة عامة على الكتاب:

برأيي الشخصي، أن الكاتب أفرط في وصف حالته الصحية طبيًا، مع ذكر أسماء الأدوية والمستشفيات، وذلك بلا شك بحكم خلفيته كطبيب، حتى أنك تكاد تجزم أنه كتب هذا متعمدًا ليخاطب أهل الاختصاص، وأقول — من وجهة نظري — إن هذه السيرة والتفاصيل قد تلائم طالب طب أو باحث في خطط علاجات السرطان.



ورغم صدق المشاعر ونقل التجربة وجمال اللغة والسرد الروائي، ورشاقة التنقل بين الأحداث، كان الوصف للحالة المرضية مرعبًا في كثير من أجزاء الكتاب، وصف محمد أبو الغيط الألم بدقة مؤلمة وموجعة، ونقل إحباطه بسبب تدهور حالته، فيقول لحظة يأس: "المعجزة تظل أمرًا بالغ الندرة". هنا يظهر يأسه الشديد من الشفاء، ولا أنصح شخصيًا أي مريض سرطان بقراءة الكتاب، لأن مريض السرطان يحتاج إلى معنويات مرتفعة ليحقق استجابة مع العلاج، وهذه التفاصيل قد تصيبه بإحباط ويأس.

يتحول الكتاب في أجزاء كثيرة منه من سيرة ذاتية إلى "سيرة مرض"، مما يجعله أشبه بسيرة ذاتية لمرض السرطان نفسه، وهذا ما أكدت عليه الكثير من المراجعات، وفي النهاية يتغلب عليه السرطان وللأسف، كاشفًا ضعف الجسد الإنساني أمام المرض وحقيقة الموت تدريجيًا أمام واقع القدرة الإنسانية المحدودة.

حاول في رحلته نحو الضوء أن يكون ملهمًا بالشجاعة والقوة، متسلحًا بروح المقاتل في معركة شرسة، لكن الكتاب في مجمل أحداثه وتفاصيله بدا وكأنه دعوة لتوثيق الذكريات واليوميات ورثاء النفس، بترك أثر مكتوب للأحبة.

ويبقى الحب الصادق والشريك النبيل، شجرة وارفة الظلال نستظل بها في هجير الحياة الحارق، تمامًا كما (إسراء)

يا سمينة محمد أبو الغيط، سقاها حبًا فأثمرت "كأن كل ما سبق كان إعدادًا لهذه اللحظة المشؤومة"، على حد قوله.

ويبقى الأمل بالله دومًا حاضرًا، رحم الله محمد أبو الغيط، وشفى كل مرضى السرطان، وأحاطنا وإياكم ومن نحب بعنايته وحمانا من داء العصر العضال.

*كاتبة من السعودية

قراءة في قصيدة "تهفو إليك" للشاعر الدكتور طلال سعيد الجنيبي



ابو حماد الأنصاري

كاتب من الهند

"تهفو إليك" عنوان قصيدة من القصائد التي جمعها الشاعر الدكتور طلال سعيد الجنيبي، وقد أسماها الشاعر (تهفو إليك)؛ لأنّ هذه القصائد التي في هذا الديوان تدور في فلك هذه القصيدة التي هي مناجاة مع الله ورجاء يرتفع إليه سبحانه. كلّ كلمة أو جملة يسطرها الكاتب عمومًا أو الشاعر في هذا السياق قد تكون مستقاة من تجربة حياتية شخصية أو اجتماعية، غير أن هذه القصيدة المحلقة ترتفع من خلال رحلة إيمانية إلى مقام الخالق العظيم تبارك وتعالى، ويتحدث عن تعامل مع البشر بوضعهم المعاصر، ويقوم بالتعبيرات المتعددة التي تنطوي على أبعاد مختلفة، بعضها يحمل عمقًا لا يسبر أغواره إلا فهم الشاعر صاحب القصيدة، ويترك الفهم العام للمتلقي.

يرد طلال الجنيبي بأسلوبه الأنيق الذي لا يخل بقيمة الشعر في مضمونه وأشكاله على من يقول أنّ القصائد في مثل هذه المواضيع الإيمانية لا قيمة لها، ويقدم لنا معنى ومبنى يحقق من خلاله الغرضين بتمكن واقتدار يشهدان له. يرى الشاعر أن القلوب والأفئدة تهفو إلى خالقها الذي خلقها، فيرجو كل قلب ما عند الله، ويقرر الشاعر هنا أن الرجاء مقدم على الخوف في طرح أشعاره، فعادة الناس أن تقدم الخوف على الرجاء؛ أي يخافون الله ويخافون عقابه، لكن الشاعر كعادته في أشعاره أتى بالمختلف الذي يُحسب له في أبياته، وجعل الرجاء هو اللجام الذي يقود ناقة حياته بصورة شعرية جميلة، فقلب الشاعر معلق بالله ورحمته، ويقينه راسخ أن الله هو الودود الرحيم. يقول الشاعر:

من كان يحسب أن الذنب كبله
فإن رحمة رب العرش تكفله

في المجمل، مدار قصيدة "تهفو إليك" هو طمع العباد في رحمة الله ومنته، والرجاء فيما عنده، والرجوع إلى خالقه عندما يرى الدنيا مظلمة لا يرى فيها عينًا تبكي له وقلبًا يتألم له. هذا الطرح ينطوي على إبداع هذا الشاعر الأريب الذي أتى بتجربة شعرية ممتعة، رفعت القارئ إلى آفاق رحمة الله ووده الذي لا نهاية له.

المتلقي لهذه الاشعار يشعر عند ولوجه أجواء هذا النص، أنه في عالم غير العالم الذي هو فيه؛ لقوة تأثير لغة الشاعر التي نجد فيها السهل الممتنع القادر على التأثير على إحساس المتلقي ببراعة وتمكن قل نظيرهما. هذا من ملكة الشاعر الذي سلب القلوب بذكاء من خلال هذا الأسلوب الجذاب الممتع

الذي يأخذ القارئ إلى عوالم الخيال من عالم الواقع، ومن المادية إلى المعنوية، كأن الشاعر يرى أن عطش الوجدان لا يتم إلا بأخذ الناس من أيديهم إلى الخيال البعيد الذي يحقق رغباتهم وأحلامهم الكامنة، وهذا من سمات الأدب الرفيع القادر على السمو بالناس إلى عوالم الإيحاء المختلف.

يقول الشاعر الدكتور الجنيبي في متن قصيدته المحلقة (تهفو إليك):

تهفو إليك قلوب هزها الوله
يا من له آخر المعنى وأوله
يا من يعود إليه العبد منكسرًا
يدنو لعل عظيم العفو يشمله

القلوب التي تتيه وتهيم في عوالم الحيرة والقلق تهفو إلى خالقها وقد مزقها الخوف والوله؛ لأنه هو الأول والآخر. هو سبحانه الذي يقترب منه العباد؛ لأنه وحده الذي يرجع إليه كل عبد مذنب وهو منيب بلا خوف ولا خشية ولا حسابات أخرى.

نرى الشاعر مولعًا بجمال الشعر والإيقاع الموسيقي، وشعره مفعم بالنغم غير المقحم والمتكلف، وهذا الذي يلمسه بوضوح القارئ في أشعاره، رغم أن الرموز موجودة في أشعاره بشكل لا يتعارض مع وضوح المعنى والمبنى، وهي المعادلة الصعبة التي حققها الشاعر المتمكن بحرفية واضحة عبر هذا النص. من جانب آخر لا يؤمن الشاعر بالرموز الغامضة التي لا تتيح للقارئ أن يشفي غليله من الوضوح.

كم كان قلبه يسير إلى الذنوب والمعاصي التي لا حدود لها، والآن ها هو ذا قد أناخ ناقة حياته أمام خالقه، ولا هم له إلا التوبة والندم والإنابة:

من بعد ذنب أناخ القلب ناقته
وسار والتوبة الحسناء تحمله

فالإنسان العاصي يريد التقرب إلى ربه، وكيف لا؟ والله أخره ولم يعاقبه حين أمعن في عصيانه؛ لذلك أحب ربه الذي أمهله رحمة به.

يهفو إليك جهول رام مغفرةً
لما رآك برغم الذنب تمهله

يرجو الإنسان من ربه ما لا يرجو من أحد، ويتمنى غفران الخطايا والأوزار؛ بسبب الغفلة التي يقع فيها العبد، فلا بد من علاج من الله حتى يستحق العبد دخول الجنة برحمة الله.

نرجوك عفوًا يداوي وزر غفلتنا
يهدي لفردوسك الأعلى فندخله

فلا ينبغي للعبد أن يحسب أن الذنوب ستهلكه وأن الله لن يتوب عليه، لكن رحمة الله قريبة من المحسنين.

من كان يحسب أن الذنب كبله
فإن رحمة رب العرش تكفله.

يرى الشاعر في القصيدة أن كل من في هذه الدنيا مفتون بها وعابر، والإنسان لا يزال يمضي وهو لم يحصل على الهدف المنشود فيتابع ارتحاله، ويكاد لا يوجد دليل يدل عليه، وهو في طريقه كالسراب يراه من بعيد، فإذا وصل لا يجد شيئًا.

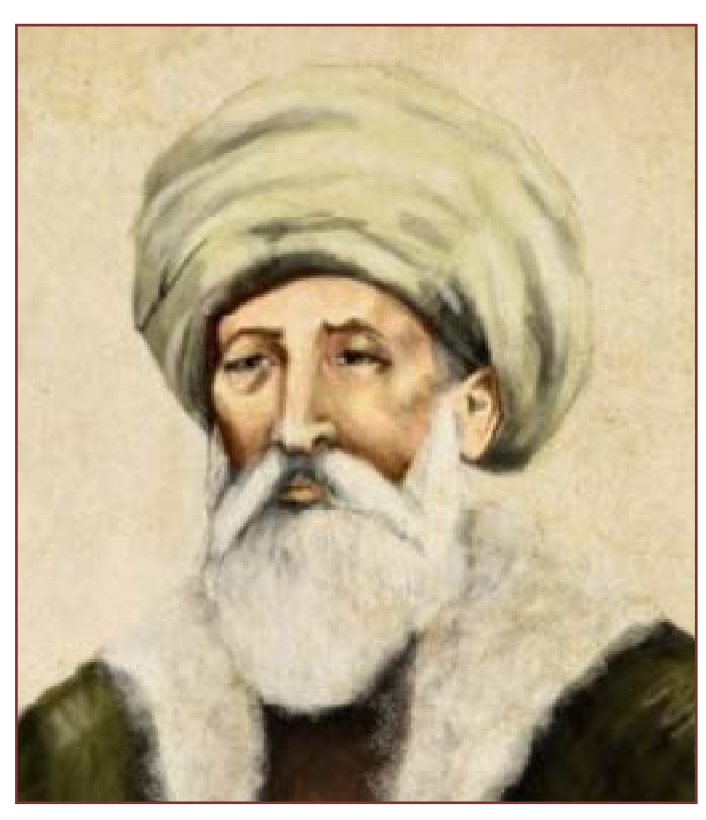
(تهفو إليك) تحمل في طياتها رسالة رجاء راقية تدعو إلى التعلق برحمة الله أكثر من الخوف منه سبحانه؛ لأن طريق المحبة أوفق وأوثق وأعمق من طريق الخوف، فكيف إذا مرت هذه الرسالة المهمة عبر نص شعري تمكن من إيصال هذا المعنى عبر مبنى مرصع بجواهر الجمال.

منبر الشعر

ديوان العرب

الإلبيري الشاعر الثائر

إعداد: هدى الشهري



أبو إسحاق الإلبيري، إبراهيم بن مسعود التجيبي، أقام زمنًا في مدينة إلبيرة وتلقى فيها المزيد من العلوم والثقافة، والتقى بكبار شيوخها وروى عنهم وتبحر في العلوم الشرعية حتى اشتهر بالفقه والقراءات القرآنية، وهناك تكوّنت شخصيته، وصار معروفًا بالشعر كمعرفتهم إياه فقيهًا متميزًا بينهم، وقد ظهر واضحًا تعلق الإلبيري بمدينة إلبيرة وارتباطه نفسيًا بذكرياتها وآثارها وأهلها من خلال قصيدته التي رثاها فيها بقوله:

وَكم بلغت فِيهَا الْأَمَانِي وقضيت
لصب لبانات بهَا وَمآرب
لعهدي بهَا مبيضة اللَّيْل فاعتذت
وأيامها قد سودتها النوائب

وقد كان انتقال الإلبيري إلى غرناطة، بمثابة فرصة أخرى للقاء العلماء، واتخاذ مكانة بين الفقهاء، وقد طالت إقامته فيها فعمل كاتبًا لدى القاضي أبي الحسن بن توبة، في بلاط أميرها باديس بن حَبُّوس الزيري الصنهاجي الذي قام بتعيين اليهودي إسماعيل بن نَغْرَالَّة وزيرًا له، ووضعه على جَمْع الأموال ورقابة التصرُّفات الماليَّة في الدولة، فكان لا يبرم أمرًا من الأمور إلَّا برأيه! فاستغلَّ ابن نَغْرَالَّة منصبَه في تمكين اليهود وتعيينهم في كثيرٍ من المناصب المهمَّة في الدولة.

يقول ابن عذاري المراكشي في كتابه المسمَّى البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: "أمضى باديس كاتب أبيه ووزيره ابن نغرالة اليهودي، وعمالًا متصرفين من أهل ملَّته، فاكتسبوا الجاهَ في أيامه واستطالوا على المسلمين"؛ فقد كان كما يقول عنه معاصرُه ابن حيَّان -المؤرِّخ الأندلسي الشهير-: "وكان هذا اللَّعين في ذاته، على ما زوى الله عنه من هدايته، من أكمل الرجال علمًا وحِلمًا، وفهمًا وذكاء، ودماثة وركانة، ودهاء ومكرًا، وملكًا لنفسه، وبسطًا من خلقه، ومعرفةً بزمانه، ومداراة لعدوه، واستسلالًا لحقودهم بحلمه".

حاول أبو إسحاق أن يستحثُّ باديسَ على التنبُّه إلى خطَرِ ما يفعله وزيره، وسوءِ ما ينتظر من ورائه، قائلاً له:

أباديـسُ أنت امـرؤٌ حـاذقٌ
تـصيـبُ بظـنِّـك نـفـسَ الـيـقـيـنْ
فكيف اختفَتْ عنك أعيانُهم
وفي الأرضِ تُضربُ منها القرونْ

ويَظهر أنَّ باديس قد أصمَّ أُذنيه وأعمى عينيه، فلم يلتفت إلى عِظة أبي إسحاق التي تعبِّر بلُطف شديد عن صَرَخات قلوب المؤمنين، فلم يعزِلِ الوزيرَ اليهوديَّ؛ بل تركه في موضعه.

وقد عبَّر الشاعر عن غضبه من هذا الأمر بطريقته البيانيَّة العالية، في قصيدةٍ شعرية مشهورة، أنكر فيها ذلك الأمر،

وتكلَّم فيها بالحقِّ غير هيَّاب، يقول في مطلعها:

ألا قُل لصنهاجة أجمعين
بدور النَّديّ وأُسْدُ العرينْ
لقد زلَّ سيِّدُكم زلَّةً
تقرُّ بها أعينُ الشامتينْ
تخيَّر كاتبَه كافرًا
ولو شاء كان من المسلمينْ
فعزَّ اليهودُ به وانْتخوا
وتاهوا وكانوا من الأرذلِينْ

ومما ورد في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (نمي هذا الأمر إلى رهط من صنهاجة، فراحوا إلى دار اليهودي مع العامّة، فدخلوا عليه، فاختفى، زعموا في بيت فحم، وسوّد وجهه، يروم التنكير فقتلوه لمّا عرفوه، وصلبوه على باب مدينة غرناطة، وقتل من اليهود في يومه مقتلة عظيمة، ونهبت دورهم)، وكان جملةُ مَن قُتل معه ستين ألفًا من اليهود، وبذلك وضَع الأهالي حدًّا لاستبداد باديس برأيه، وظُلم وزيره وبَني جلدته.

كانت هذه الحادثة عجبًا من العجب، فلم يُعرف إلَّا فيما ندر أن أبياتًا من الشِّعر لعبت دورًا سياسيًّا مباشرًا في التاريخ السياسي لأمَّةٍ من الأمم، فألهبت العزائمَ ودفعَتْ بها في سرعة خاطفة إلى إشعال الحرائق، وشحذ السُّيوف للقتل كالدور الذي لَعبته هذه القصيدة، ولعلَّ الشِّعر الأندلسي لم يَعرف أبدًا البساطة عاريةً كما عرفها في هذه القصيدة، وفي الوقت نفسه لم يُرَ قصيدة مثلها يلفها مثل هذا الإعصار من المشاعر، لقد اجتاحَتْ أنغامُها حيَّة متوهِّجة أعماقَ المدينة مع زفير النيران وحشرجة القصيدة، كما يقولُ الناقد الأدبي الإسباني "أميليوغراسيا غوميز".

وقد عُرف الشاعر بالقصيدة التائية، وهي مَليئةٌ بالمعاني الجميلة، زاخِرةٌ بخُلاصة تجارِب الحياة، توفِّر العمرَ والجهدَ، وتَختصر الوقتَ على مَن تأمَّلَها، وعمل بما فيها، حيث اشتملت على حكم ومواعظ وآداب كثيرة، وعلى التذكير بالآخرة، وبيان حال الدنيا الفانية، وأهمية طلب العلم، إضافة إلى آداب وأخلاق كثيرة أخرى.

وقد جعل الشاعر هذا المُنطلق فرصة لبسط آرائه في العلم والتقوى والتوبة ونبذ الدنيا، حيث يقول في مطلعها:

تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتَّا
وَتَنْحتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا
وَتَدْعُوكَ المَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ
أَلاَ يَا صَاحِ: أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا

وقد أجاد في افتتاحيته باستخدامه الفعل "تفتّ" ولم يقل تكسر لوجود الفرق بينهما، حيث إن الفتّ إنما يكون للشيء اللين، أما الكسر فلا يكون إلا للشيء اليابس. ولما كان القلب لحمًا لينًا ناسب له الفتُّ بخلاف العظم.

ثم يقول:

تَنامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ
بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ انْتَبَهْتَا
فَكَم ذا أنتَ مَخدوعٌ وَحَتّى
مَتى لا تَرعَوي عَنها وَحَتّى
إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ
قَدِ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا
فَرَاجِعْهَا وَدَعْ عَنْكَ الْهُوَيْنَى
فَمَا بِالْبُطْءِ تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَا

وقد تلقف العلماء والمربون تائية الشاعر بالاستحسان معنى وأدبًا وفنًّا، ووصفها الواصفون بأنها الدرة الثمينة والجوهرة الفريدة، وكان الكثير من أهل العلم يلزمون طلبتهم بحفظها؛ لما فيها من معاني وذكرى يحتاجها كل طالب علم، بل كل مسلم.

كما نظم في الزُّهد والرقائق، والحكمة والنَّصائح، والعظات المتنوعة، ويلمس القارئ لشعره أنَّه كان وجدانيًّا محسنًا، من ذلك قوله في قصيدة في الزهد:

أتيتُك راجيًا يا ذا الجلالِ
ففرِّجْ ما ترى من سُوء حالي
صيتُك سيِّدي وَيْلي بجَهْلي
وعيبُ الذّنب لم يَخطُرْ ببالي

وعلى الرغم من كونه من أعظم شعراء العربية، فإنه لم يأخذ حقه من التقدير والشهرة كغيره من الشعراء، لذلك فإن تاريخ الشعر العربي قديمًا وحديثًا بحاجة إلى إعادة كتابته بمنظور إسلامي لرفع الظلم عن مظاليم الأدب والشعر



في الماضي والحاضر.

لذلك نقول إن "الإلبيري" كان شاعرًا عظيمًا؛ لأنه يحمل مضمونًا إسلاميًا عظيمًا، كما أننا لا نفرق بين شخصية الشاعر وسلوكه، وبين إنتاجه الشعري.

وقد امتلأ شعره بالأنغام الوجدانية التي تشكل الإحساس العام عند الشاعر، وهي نغمة الحزن والأسى والرثاء لنفسه واليأس، إلا من رحمة الله بقبول توبته وخلاصه من النار وثوابه بالجنة؛ ما يعطيه نغمة الأمل، ومن ذلك قوله:-

نحن في منـزل الفناء ولكن
هو باب إلى البقـاء وسُلَّمْ
ورحى الموت تستدير علينا
أبدًا تطحن الجميع وتهشمْ
وأنـا مـوقـن بـذاك عـلـيــم
وفعالي فعال من ليس يعلم

وكذلك قوله:

تغازلني المنية من قريب
وتلحظني ملاحظة الرقيــــب
وتـنـشر لي كتابًا فيه طيّ
بخـط الـدهــر أسطره مـشيـبي
كتاب في معانيه غموض
يلوح لكل أوَّابٍ منيـــــــــب

ولنستمع إليه يخاطب حمامة الأيك التي تبكي لفرقة الحبيب، مستعملًا أسلوبًا لغويًا بسيطًا وألفاظًا رقيقة، إذ يقول في عاطفية حارة:

لكن ما أشكوه من فرط الجوى
بخـلاف مـا تـجـديـن مــن شــكــواك
أنا إنما أبكي الذنـوب وأسرها
ومنـاي فـي الـشـكـوى منـال فـكـاكـي
وإذا بكيت سألـت ربي رحمـة
وتجاوزا فبكاي غير بكــــــــــــــاك

ويقول أيضًا مصورًا إحساسه التراجيدي بالموت:

أين الملوك وأين ما جمعـوا وما
ذخروه من ذهب المتاع الذاهب
قصفتهم ريح الرّدي ورمتهـــــم
فُّ المنون بكل سهم صائـــب

حافظ الشاعر أبو إسحاق الإلبيري كغيره من الشعراء العرب القدامى على الأوزان الخليلية، وسعى جاهدًا إلى توفير النغم الموسيقي المنبثق من هذه الأوزان، محملًا إياها معانيه وأحاسيسه المتراكمة، التي ضاق بها عالمه النفسي، والتي بلغنا صداها من خلال قصائده الزهدية المتناثرة في صفحات ديوانه، فقد استأثر شعر الزهد عند الإلبيري بالبحور الكاملة، لاسيما ذات المقاطع الكثيرة كالوافر والكامل، كما اعتمد في سيره العام على نظام القافية المطلقة والروي الواحد للقصيدة، إلا في بعض القصائد القليلة التي جاءت مقيّدة، وقصد التنويع الإيقاعي وظّف بعض التوازنات الصوتية، كالتكرار والتجنيس والتصريع.

وخير خاتمة لمقالي أبيات نظمها شاعرنا في الفخر، حيث يقول:

ذروني أجب شرق البلاد وغربها
لأشفـي نفسـي أو أموت بـدائـي
فلست ككلب السوء يرضيه مربض
وعـظـم، ولكنّـي عـقـاب سمـاء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها
أمــــام أمــــام أو وراء وراء
كـشـمـس تـبـدّت للـعـيـون بمـشـرق
صباحًا، وفي غرب أصيل مساء



قصيدة الشعر

فضولـــــــــيٌّ



ياسر الأقرع

شاعر من سورية

فُضوليٌّ..
لأفهمَ لهفة الفوضى
على شفتي
ولغزَ الحزنِ
في اللّا وعي من لغتي
لعلَّ السِّرَّ أغنيةٌ
-بُعَيْدَ ولادتي-
اعتذرتْ بها أمِّي
بأنْ جَعَلتْ دِنانَ الشِّعرِ مُرضِعتي
لعلَّ السِّرَّ ما هَمَستْ بهِ – في السِّرِّ –
جارتُنا
قُبَيلَ رحيلِ أشرعتي
بأنَّ الطِّفلَ – تَعنيني – تَخلَّقَ شاعراً..
وبكتْ
فَأوحَتْ في نبوءتها
بأنَّ الشِّعر مملكتي.. ومَهْلَكَتي
ولا أدري..
لعلَّ أبي
-بلحظةِ حزنه الأبديِّ–
أورثني غياهبَ صمته.. قَدَرًا
ودسَّ الحزنَ في رَحْلي
ونادى بي: سرقتَ الريحْ...!
وأهدى الوحيَ أجنحتي
وآواني لأدمعهِ
فلم أَلحَقْ بقافلتي
ولا أدري..
لعلَّ حبيبةً..
كانت تخطُّ ملامحي العشقيَّة الأولى
ونامت في طفولتها
لتبقى.. في طفولتها
وأهدتني ضلالاتي.. وأخيلتي
وزَفَّتني لِمَحرَقتي
فضوليٌّ..
ولا تأويلَ يسكب هدأةً في الروحِ
يمنحني -ولو تفسيرَهُ الوهميَّ-
ترجمةً لِمحبَرتي
كأنَّ سؤاليَ الأزليَّ.. والأبديَّ
سَنداني.. ومِطرقتي
فضوليٌّ..
ألا ريحٌ تهبُّ الآنَ عاتيةً
تبعثرني.. كـأسئلتي
لعلَّ لعلَّـ(يَ) الحَيرى
تعيد إليَّ بعضَ العمرِ
تتركني..
أنا -المحكومَ بالشِّعرِ-
أُقَبِّلُ حَبْلَ مِشنَقتي



رَحِيـــــــــلُ



محمد سليم ابراهيم

شاعر من مصر

قَدْ فَاضَ دَمْعُكَ،
وَالْأَحْبَابُ قَدْ رَحَلُوا،
وَقَطَّعُوا طُرُقًا بِالرُّوحِ تَتَّصِلُ
غَمَامَةٌ أَسْدَلَتْ فِينَا مَوَاقِدَهَا؛
فَالْعَقْلُ صَحْوٌ،
وَهَذا الْقَلْبُ مُنْدَمِلُ
كَفْكِفْ حَنِينَكَ،
واهْرَبْ مِنْ غَوَايَتِهَا،
وَقُلْ لِشَوْقِكَ:
يَكْفِي؛ إِنَّنِي رَجُلُ
والْعِشْقُ لَيْسَ بِنَاجٍ مِنْ بَرَاثِنِه..
إِلَّا شُجَاعٌ -إِذَا جَارَ الْهَوَى- بَطَلُ
فَيَا فُؤَادِي،
تَصَبَّرْ عَنْ مَوَارِدِهَا،
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ مِنْ أَشْوَاقِهَا الْقُبَلُ

فَتِّشْ ضُلُوعَكَ عَنْ عِطْرٍ لِضَمَّتِهَا،
فَالْعِطْرُ يَبْقَى..
وَلَوْ أَصْحَابُهُ ارْتَحَلُوا
وَالْقَلْبُ كَالسَّيْفِ..
يَصْدَا فِي عِمَامَتِه،
قَدْ لَاحَ نَجْمٌ لِهَذَا السَّيْفِ مُكْتَمِلُ
لَمْيَا عَلَى جِيدِهَا قَلْبِي السَّعِيدُ
-كَمَنْ ضَاعَتْ خُطَاهُ
عَلَى أَخْطَائِهَا ثَمِلُ
فَمَنْ يُعِيرُ الْفَتَى قَلْبًا عَلَى عَجَلٍ؛
حَتَّى أَعِيشَ الْهَوَى..
لَوْ ضَاعَ بِي الْأَمَلُ؟!
رَدَّتْ دِمَائِي:
تَمَهَّلْ فِي مَحَبَّتِهَا؛
يَعِيشُ بِالْحُبِّ مَنْ فِي حُبِّهِمْ قُتِلُوا...





مئذنةُ الأشـــواق



ياسين محمد البكالي

شاعر من اليمن

لو أنّهُ حينَ خانتْهُ الدموعُ نفَى
ما يعتريهِ لكانَ الأمرُ مُختلِفا
لكنّهُ غارقٌ في تَيهِ غُربتِهِ
رُغمَ البلادِ التي يحيا بها كَسِفا
يُحاولُ الآنَ أن يمضي فتَتْبعُهُ
أصواتُ مَن قاسمُوهُ الفقدَ والأسفا
وكلّما نظرتْ عينٌ إليهِ رمى
بقلبِهِ وعلى جمرِ الحنينِ غفا
الآنَ يخرجُ من أعماقِهِ قَلقًا
مِن زحمةِ البحثِ عن أنفاسِهِ وقفا

يُفتِّشُ الآنَ عن أحلامِهِ وبهِ
حُزنُ الجبالِ الذي استقوى على الضُعفا
يمشي على النارِ من ينوي الرحيلَ ولا
يدري متى سوف تلقى ياؤهُ الألفا
مهرولًا في مفازاتِ الغيابِ بهِ
ما بالغريبِ الذي يحتاجُ بعضَ دفا
يعدو على ما تَبَقَّى من سكينتهِ
وليسَ يدري تمامًا ما الذي اكتَشَفا
الأرضُ من خلفهِ تجثو على يدِها
كي لا يُغادرَ والدُنيا تصيحُ كَفَى

حتى البلادُ التي صلّتْ على دمِهِ
تودُّ لو أمسكتْ من ثوبِهِ طرَفَا
لكنَّ مَن ألِفَ الأيامَ معركةً
لا يَستقِرُّ إذا لم يحتضنْهُ وفا
صعبٌ على مَن بخدّيهِ الشُجونُ جرتْ
أن يُثبتَ العكسَ
مهما للجميعِ نَفى
لا وِجهةٌ تُؤلِمُ السّارِي كخيبتِهِ
مِن قومِهِ حينَ لا يلقى لهُم هدفا
ولا شريدٌ كبانٍ بيتَه وَرَقاً
أطارَتِ الريحُ منها كلَّ ما اقترَفا

لقد رحلتُ كثيرًا في أزقّتِها
أُمِّ المنافي وصوتي بعدُ ما عُرِفا
وبي انكِسارُ يتيمٍ كلّما غرِقتْ
عيناهُ في الهَمِّ أخفى ما بِهِ وعفا
أمُرُّ باسميَ يوميًّا وها أنذا
تركتُهُ خلفَ ظهري يَملأُ الصُحُفا
مَن سوفَ يُمسِكُ بي؟ قالتْ مُداعِبةً
روحي التي لم تجدْ رأسًا ولا كَتفا
يدورُ في البالِ شيءٌ كيفَ يُدرِكُهُ
مَن شدَّ راحلةً واحتاجَ أن يَصِفا

مُحاولًا أن أرى حلًّا يُطمئِنُني
مرضتُ قبلَ امتلاكِي قوّةً وشفا
مَن قلبُهُ لا يَعِيْ إلا محبَّتَهُ
يخشى الخروجَ عن النصِّ الذي ألِفَا
اهدأْ قليلًا، بلادٌ كلَّما لمعَتْ
برأسِها فكرةٌ طارتْ أسىً وجَفا
وكُلّما استحضرتْ انجازَها سقطتْ
سهواً وعاثَ بها الأوباشُ والخُلَفا



يا كُلَّ ما بي صباحُ الخيرِ ليسَ معي
إلا التحيةُ، قد ألقيتُها سَلَفا

كمَن يُقدِّمُ رجلًا أو يؤخِّرُها
وجدتُني اليومَ مُنفكًّا ومُختَطَفا
الذِكْرُ أشبهُ بالنسيانِ حينَ على
الإنسانِ أن لا يرى في العُمْرِ مُنعَطَفا
أيا رفاقي الذينَ استوحشُوا أثَري
وسابقوني بُكاءً لهفةً أسَفا
الأصدقاءُ علاجُ القلبِ ما ابتدأتْ
إلا بهمْ صحةُ القلبِ الذي تَلفا
أنتم مَداري الذي لا لن أطيقَ لهُ
بُعدًا وأنتم بجوفي مهرجانُ صفا

لا يستَلذُّ بطعم الأمنيات فتىً
إن لم يَفرَّ إلى أحبابِهِ شغَفا
إن لم أعُدْ وأتى قلبي بمُفردِهِ
فحسبُهُ أن يراكُمْ كُلَّما وَجَفا
لِلْمْتُكُم مِن عناقيدِ المجازِ، ومن
معنى اللقاءِ قريباً جئتُ مُغترفا
الشوقُ مئذنةُ الأرواحِ فابتسموا
فالوصلُ دَينٌ علينا مُنذُ أن هتَفا
معَ السلامةِ ما أنكى الشعورَ بها!
تجِيءُ كالسهمِ لا بغيًا ولا ترَفا

تغريبةٌ مُرّةٌ هذي التي ركضتْ
فينا ولمْ نحتمِلْ وجهاً لها وقفا
عِبءُ الوداعِ ثقيلٌ لو يُكابدُهُ
عيبانُ مثلي لقالَ الشعرَ مُرتجِفا
لستُ البعيدَ أنا لستُ القريبَ أنا
الطفلُ الذي دقَّ بابَ البيتِ وانصرفا
المرءُ تُرهقُهُ الأضدادُ، كيفَ بمن
يبكي ويضحكُ إن غنّى وإن عزَفا؟!
كأنَّهُ بيتُ شِعرٍ ذابَ قائلُهُ
في الأبجديةِ حتى اعتادَها فهَفا
لقد طُعنتُ كثيرًا حدَّ أنَّ يدي
لم تلقَ وقتًا لتضميدِ الذي نزَفا

أخيلة بين أزرار القلب



هندة محمد

شاعرة من تونس

ما زلتُ أحفظُ طعم الشّاي في لغةٍ
تهدهد الشّعر مفتونًا بأبياتك
وكم سأرسمُ فوق الغيم أخيلةً
للعابرين على أنقاض خيباتك
فأسمع الدّمع في عينيك يخبرني
عن اعتذار سيغفو بين زلّاتك
وأُشرِعُ القلب لا أزرار تقفله
مذ أطعموه -بلا عذر- خطيئاتك
نحن النّساء بلا عشق نضيع سدى..
قد نحجب اللّيل.. كرمى لابتهالاتك
وقد نعاندُها الأنهار تجرفُنا
فنستريح على فوضى جراحاتك

لا تكترث.. فرياح البوح ظالمة
تلقّن الجمر أسرار اشتعالاتك
ولا تظنّ بأنّ الماء أحجيةٌ
للصّاعدين على أدراج لاءاتك
وانظر طويلًا إلى أحلامك انشطرت
لا حزن أكبر من أحزان مرآتك

عَـــــــزْفٌ

لا حــرفَ يـشـبه -فـيـكِ- حـرفي
وحــدي تـزفُّ الـريحُ عـزفـي
وحـــدي لأنّـــكِ لــلــرؤى
نـبـعُ الـحـياةِ.. فـلا تـجفّـي
أجـريتِ فــي شـفـتيّ نـهـرَ
قـصائد مــن وحــي نـزفـي
وأذبــتِ فـي لـغتي الـضياءَ
تـمـائـماً لأعـيــذَ حــرفــي
وبـعثتِ مــن كـفّـيكِ عـطرا
طـاغـيًـا يـجـتـاحُ كــفّــي
حــتــى وهــبـتـكِ مـا يـشـاءُ
الــشـعـرُ مـــن رُوحٍ وعَــرفِ
لا تـعـجـبي.. فـلأنـتِ قـافـيتي
الــتــي فـــي الـنبضِ أُخـفـي

ولأنـــتِ أحــلامــي الــتــي
ظــلّــتْ مــســافــةً بــطــرفي
لـــولاكِ ســيـدتـي لــمـا
كــانَ الـقـصيدُ وكـانَ لـهْـفي



مجيب الرحمن مذكور مباركي

شاعر من السعودية

ليلٌ ويعقبه فَلق



عبدالله السعيدي

شاعر من اليمن

ليلٌ ويعْقبُه فَلَقْ
فلِمَ التشاؤمُ والقلَقْ؟!
هل أنت أولُ مَن بِعَبْرتِه
تحشرج واختنَقْ!
أمْ أنت وحدك من سيبقى
في دهاليز النّفق!
يومًا ستهطُلُ شمسُكَ الأنْقى
بآياتِ العبَقْ
يومًا ستفرحُ ملءَ هذا الكون
تملؤهُ ألَقْ
وعلى يباسِك سوف تُمطرُكَ
السّلامةُ بالغدَقْ
ستنامُ يا خدْنَ السُّهادِ
ولن يطولَ بك الأرَقْ
لا يأس وإسأل -من كوتْه
خطوبُه- في مَنْ سبَقْ
أتخيبُ والرحمنُ حيٌّ!
لا.. و(وعد الله حقّ)
من غيرُه يحنو ويلطفُ
إن دها الخطْبُ الأشَقْ
يدْنو ويدعو عبْدَهُ
مهما تخلّف أوْ أبَقْ
اُنظر لرحمة والدَيْكَ
فكيفَ رحْمةُ مَن خلقْ؟!

قسوةُ الهــــوى

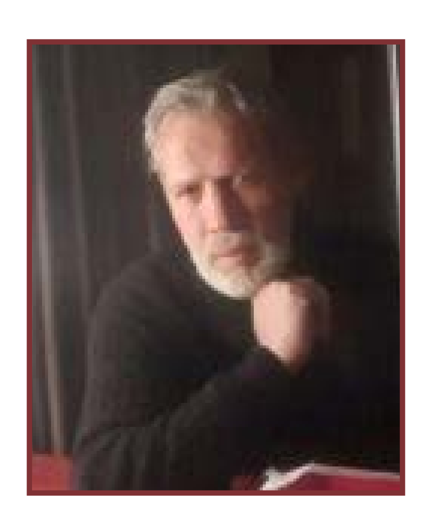
عجزتُ بأن أبقى على البُعدِ لائما
وألقى على طولِ انتظاري الهزائما
فلو كُنتَ تقسو في الغرام فإنَّما
قسوتَ على قلبٍ يُحبُّكَ دائما
فلا تسألِ الأيامَ عن قسوة الهوى
إذا كانَ مَنْ أسكنتَهُ القلبَ ظالما
إذا جئتهُ لم تلقَ منهُ ابتسامةً
وما الخلُّ إلَّا حينَ يلقاكَ باسما
تقلَّبتِ الدُّنيا على الحُبِّ لم يَعُد
فؤادُ الذي تهوى بحبِّكَ هائما
تناساكَ أم أنَّ الحياةَ تغيَّرت
عليكَ فأضحى كُلُّ ما فيهِ صادما
وما كُنتَ تدري بالمشاعرِ حينما
تناسيتَ وقعَ اللومِ إذ جئتَ لائما
إذا بعت خلًّا كنتَ تلقى بقاءَهُ
زمانًا جميلًا صرتَ في البيع غارما
سترجعُ يومًا تذكرُ الأمسَ حينها
ستُدرك عيناكَ الذي كنتَ واهما
فعُد لحبيبٍ كُنتَ تُصفي لهُ الهوى
وكنتَ ترى في وصلهِ العيدَ قادما



عثمان عقيلي

شاعر من السعودية

حُسْنُكَ ذَائِــــــبُ



أحمد جنيدو

شاعر من سورية

طَويْتُ مَغَازي السِّـرِّ قَسْـرًا أُوَاظِبُ
لَـعَـلَّ بِـسِـرِّ الخَـوف يَنْجُو مُـغَـالِـبُ
عَلَى مَـسْـرَحِ الأُخْدُوْدِ تَقْـسُـو نَوَاقِعٌ
كَـمَـا أَرْبَـعُـونَ الكَـهْـفِ فيْهِ تُـوَاكِـبُ
كَـما غَـالِـبُ المَـغْلُـوبِ يَـغْلُـو بِغِلِّهِ
تَـشَـفَّـى بِـمَـنْكُـوبِ المَظَالِمِ غَالِبُ
يُـفَـسِّـرُ فِي الأَحْـلامِ أَوْهَـامَ طَـالِـبٍ
وَكَمْ حَـالِمٌ فِي الوَهْـمِ أَعْـمَاهُ طَالِبُ
عَـجِـبْـتُ لأَمْرِ النَّاسِ تَجْهَرُ حِقْدَهَا
تَـجِرُّ لأَعْـمَـاقِ الـسَّـــوَادِ مَذَاهِـبُ
تُـكَـدِّسُ سَـوْدَاءُ القُـلُـوْبِ ضَغَائِنًا
وَتَـحْـرِقُ أَشْـذَاذَ الحَـقُـوْدِ شَـوَائِبُ
فَـقَـدْ تَـعْـتَـلِي سَـقْفَ الزَّمَانِ خَرَائِبٌ
ولَـكِـنَّ نَـقْـشَ الـمَـظْـلَـمِيَّـةِ صَائِـبُ
فَـلَا تَـعْـجَـلِ الأَمْـرِيْـنِ حِيْنَ يَخُونُنَا
زَمَـانٌ غَـرِيْـبٌ كَـوَّنَـتْـهُ الـخَـرَائِـبُ
سَـيَـذْكُـرُ تَـارِيْخُ الحَـقِـيْـقَـةِ فَـارِسًا
يُـخَـلِّـدُ أَوْرَاقَ الـتَّـجَـارِبِ كَـاتِـبُ
وَيَـنْـقُـلُ أَجْـيَـالَ الـمَـعَـارِفِ ثَـاقِـبٌ
كَقَـرْعٍ تَـرِنُّ الرَّأْسَ صَحْواً تَجَارِبُ
مَـخَـاضُ الحَـيَاةِ الـمُـسْـتَحِيْلَةِ خُدْعَةٌ
فَـأَصْـلُ المَـعَـانِي بِالتَّـفَانِي يُخَاطِبُ
زَلَـلْـتَ بِـأَقْـدَامِ الـوَصَـايَـا مُـفَـكِّـكًا
أَلَـمْ تَـحْـفَـظِ الأَعْقَابَ رَدَّتْ مَصَائِبُ
خُـلَاصَـةُ تَعْـرِيْفِ المَسَائِلِ طَامِحٌ
فَتَعْـمَي العُقُـولُ الصَّحُّ تعفُو مَرَاتِبُ
دَعَـوْتُـكِ بِـالأَرْوَاحِ لَـفَّ تَـخَـاطُـرٍ
لَمَحْتُ عَلَى عَيْنيْكِ تَهْفُو الكَـوَاكِـبُ
قَرَأْتُ سُـطُـورَ المَهْدِ وَخْزَ رَسَـائِلٍ
عَـرَجْـتُ وإِخْطَارُ الـسَّـوَابِقِ ثَاقِبُ
رَسَـمْـتُ تَـفَـاسِـيْـرَ السُّؤَالِ تَـقَـرُّبًا
فَـعَـانَـقْـتُ أَشْـلَائِي، عِـنَـاقُكِ غَائِبُ
لَمَـسْتُ النُّجُومَ البِيْضَ فُوْقَ جَبِيْنِهَا
يَدِي لُوْحَةُ الإِيْمَاءِ، والوَجْهُ غَارِبُ
بِكُـلِّ جُـنُـونِ الحُـبِّ يَـنْـبِـضُ حُبُّهَا
يُـغَـنِّي دُمُوعَ الـشُّـوْقِ ذَاكَ المُعَاتِبُ
عَلَى جَسَدِي الأَلْحَانُ هَزَّتْ غَرَائِزًا
أَنَـا ذَلِـكَ الإِنْـسَـانُ، والعَـقْـلُ تَائِـبُ
مَسَسْتُ رِيَاحَ العِشْقِ رَدَّتْ هَوَامِشٌ
تُـجَـادِلُ إِسْـرَاءَ الغَرِيْـبِ، تُـجَـاوِبُ
تُـطَـالِـبُ أَنْـدَادَ الـمَـحَـبَّـةِ ثُـوْرَةٌ
وَتَنْسَى عَزِيْزَ الحُبِّ صَمْتاً يُطَالِبُ
هُـنَاكَ عَلَى نَصْلِ النُّـبُوْءَةِ مَرْقَدِي
أُجَـاهِـرُ بِـالتَّـأْثِـيْرِ، حُـسْـنُكَ ذَائِبُ
فَلا تَـقْـرَأُ العِـيْـنَـانِ، نَجْـهَلُ بُوْحَهَا
ولَا تُـخْـطَـرُ اللـيْـلاتُ عَنْكَ نَـوَائِبُ
زَرَعْتُكَ فِي الأَضْلَاعِ نَبْضاً وَلُوْعَةً
فَأَفْـرَزَتِ الأَشْـوَاقُ شِـعْـراً تَرَائِـبُ
مَـلَأْتُ قَـوَارِيْـرَ الـشَّـجَى مَـاءَ أَدْمُعِي
سَـكَـبْـتُ مَـقَـادِيْـرَ الـرُّؤى لَا تُـحَـابِبُ
وما اسْمُكَ فِي النِّسيانِ إِنْ ضاعَ ملهمي
بِـكُـلِّ حُـرُوْفِ الخَـفْـقِ يُـغْـتَـالُ كاتِبُ
تُـسَـطِّـرُ فِي الأَلْـوَاحِ عَـهْـداً مُـمَـزَّقًا
وَعَـهْـدُكَ بِـالـحَـقِّ المُـبِـيْـنِ عجائِبُ
فَـتَـغْـرَقُ بِـالأَخْـطَـاءِ تُـرْدِي مَـنَـاقِبًا
عَلَى مَـجْـدِكَ المُوهُومِ جَنَّتْ مَخَالِبُ
سَـلاماً إِلَى المَـارِيْنَ عِبْرَ طُـقُـوسِـنَا
رَمَيْنَا سُيُوفَ الصُّوتِ، صَمْتُهُ صَائِبُ



قصيدة النثر

لِمَاذَا تَأَخَّــــرْتَ؟!



بهجت صميدة

شاعر من مصر

كُلَّمَا خَانَتْنِي يَدِي وَهِيَ تُحَاوِلُ اغْتِيَالِي..
انْهَالَت الَّكَمَاتُ عَلَيْهَا،
وَعَضَّتْهَا أَسْنَانِي بِقُوَّةٍ..
وَدَمَعَتْ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ،
بَيْنَمَا تَحَوَّلَت الْأُخْرَى
إِلَى رَشَّاشٍ يَقْذِفُهَا بِاللَّهَبِ...

***

لَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ صُرَاخَ الْكَوْنِ حَوْلِي
هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ دُوْنَ أَنْ يُخْبِرَنِي
أَحَدٌ؟!
لَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ إِلَّا أَنِيْنَ أَشْجَارِ الزِّيْنَةِ،
وَالْعَصَافِيْرِ الَّتِي تُرَبِّيْهَا زَوْجَتِي فِي
الْبَلَكُوْنَةِ...

***

أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ الصِّغَارُ،
أَمَامَكُمُ الْبَحْرُ،
وَنَحْنُ خَلْفَكُمْ..
اقْفِزُوا فِي الْبَحْرِ دُوْنَ تَرَدُّدٍ،
حَتَّى لَو كُنْتُمْ لَا تُجِيْدُوْنَ السِّبَاحَةَ؛
فَهُوَ بِكُلِّ تَأْكِيْدٍ أَحَنُّ عَلَيْكُمْ...

***

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا أَعْرِفُ فِيْهِ
طَرِيقَ بَيْتِي؟!
كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ أَصَابَنِي الْفَزَعُ،
وَزَرَعْتُ أَشْجَارًا فِي الطَّرِيْقِ،
رُبَّمَا يَوْمًا تَدُلُّنِي عَلَيَّ...

***

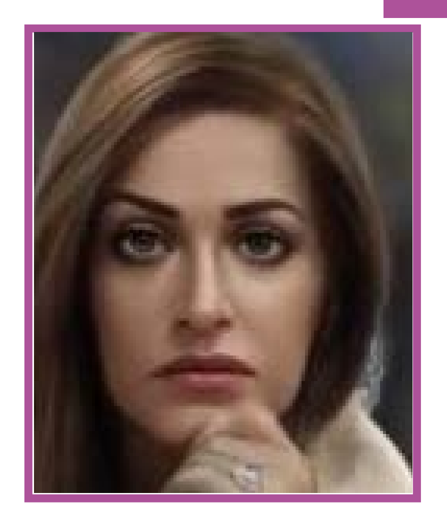
كُنْتُ أَسْمَعُ تَغْرِيْدَ الطَّمْيِ..
لَكِنَّ أُذُنِي الآنَ يَمْلَؤُهَا النَّقِيْقُ..
لِدَرَجَةِ أَنَّنِي أَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ فِي أُذُنِي
وَضَحِكٌ يَقُوْلُ لِي:
أَصْبَحْتَ ضُفْدَعَةً!

***

لَمْ أَتَكَلَّمْ،
لَكِنَّ وَجْهِي كَانَ كَفِيْلًا
أَنْ يَخْرُجَ لِي أَبِي مِنَ الْمَقَابِرِ..
وَيَصِيْحَ بِي: لِمَاذَا تَأَخَّرْتَ؟!



قبل سنواتٍ من الآن



غادة طنطاوي

كاتبة من السعودية

في يوم هادئ قرر الغزاة فيه أن يهدموا حصونً القلعة، يحرقوا سنابل القمح ويقطعوا كل أغصان الزيتون، فَغَدَت الجثث أجسادًا ملقاة في كل شارعٍ وحارة، بعضها قد نخرها الدود، وهياثم لأمهاتٍ ثكلى قررت الصعود إلى السماء، شيخ مسجدٍ يكبر سبع تكبيرات، وخلفه جمعٌ يصلي على شهيد.. كَفَّنَه جريحٌ وصلى عليه جمعٌ من أهالي الشهداء.

دقت طبول الحرب.. سمعها كل أصم، واستنفرت الأطفال قبل الكبار، وكان هو قائد الجبهة!

في كل يوم أشاهد الأخبار لعلي أسمع خبرًا سار، وا أسفاه.. لا يحدثني سوى هوانٌ ذبح العزة فينا، مراسل الأخبار يسأل.. كم بيتًا هُدِم؟ !كم مدرسةً قُصِفَت؟! كم من جريح سقط؟! يا صديقي لم يسقط أحد! بل حلَّقوا شهداءً إلى السماء.

تستمر نشرة الأخبار وأنا أمام التلفاز، حربٌ تحصد براءة الأطفال.. أسمعها أرقامًا تعودت عليها.. تمر مرور الكرام!

دموعي تَهِّلُ بغزارة، وأتعجب كيف للدموع أن تنهمر وقد مات بداخلنا الإنسان! مع ذلك ما زلنا نتابع الأخبار. تتمنى كل القلوب الحية لو تقفز فتخترق شاشة التلفاز لتحتضن جنودًا ذُبِحَت فارتقت إلى الجنان.

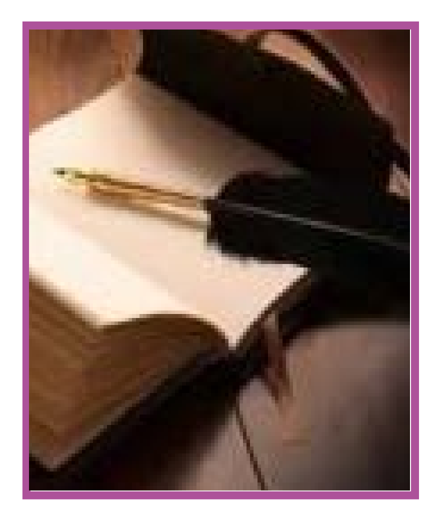
في نفس النشرة ونفس الزمان تقريرٌ آخر.. تفوح منه رائحة الدم، يعرض صورًا لقبور، في زواياها قناصٌ غادرٌ في الحنايا يدور، وجثثٌ هامدة ظاهرة في الشوارع تارةً، وتارةً أخرى مهملة في الجحور.

في السماء تقريرٌ آخر يكتب كل فجر قائمة شهداء دعوت الله مرارً ألا يكون اسمه بينهم! كيف لي أن أسأل الله عن جيش الوليد والمعتصم، وليس هناك بيننا عمر أو عثمان! ينتهي الموجز وتنتهي معه الدموع ولحظات الأحزان، ويمضي الجميع كأن شيئًا لم يكن!

وفي كل مرةٍ أقرر أنا نفس القرار.. بأني في المرة القادمة لن أجلس أمام التلفاز لأنتظر نشرة الأخبار، وسأكتفي بحديث قلبين على خط النار.



المســــــــــــار



وداد الإسطنبولي

كاتبة من عمان

حيرى تقبع على الكرسي تنظر إلى الأرض ويبدو أن ما تفكر به تجاوز الحد المعقول. لا تعي شيئًا من الوجود، صفراء البشرة، تضغط على شفتها السفلى بحسرة، ترفع رأسها بتثاقل، تتفقد بعينها فناء البيت الواسع، كأنه حفرة ضيقة تشبه ذلك القبر المقيت.

نطقت لقاء ونطق معها ذلك الهم الذي تحمله على كاهلها، وشبه ابتسامة سخرية على فيها تقول: "أنا تائهة؛ لا تسير الأمور في حياتي كما يجب، ثمة أقدار لا تتوقع أنها تتبع خطواتك لتقاسمك كأسًا ملأته سابقًا ولم تكن تشعر بطعم ذلك المر الذي سكبته للآخرين، ولا إلى أي مدى كان تأثير ذلك المر المسموم! وماذا ترك وراءه؟ في العام الماضي في مثل هذا اليوم طردت زميلتي من عملها، كانت ذات كفاءة عالية تضج بحيوية نشطة، كانت مهووسة بفلسفة أخبار العالم، جميلة النفس كما يصفها المدير، وكنت أحترق في نفسي لقوله، وأشعر أن غِلّا تملكني منها، كانت ميسورة الحال، لكنها ثرية بقلبها الواسع.

صمتت لقاء حتى ظننت أنها لن تضيف شيئًا، لكنها واصلت دون توقف مردفة حديثها: قد تجدين من يحسدك على ثرائك، لكن مع هذا تطالبين بالمزيد غافلة أنك تسقطين في غبة لا قرار لها.

فقد كنت تلك الكلمة الجارحة التي تتناقل بين آذان السامعين، وأحمل بين جنباتي تلك الوشوشة الملتوية، لم أكن أعلم أني اتخذت للشيطان صديقًا، وثرائي كان وسيلتي للقلوب الضعيفة مثلي في التصديق عما أقوله عنها، ووسامتي هي سلاحي المقيت. كنت كالنحل يغرف عسل حبهم لتلك المرأة وأسكب في آذانهم دبسًا أسود. وفي فترة وجيزة استطعت إبعاد الزملاء عنها، ونظرات الحذر والحرص منها تجدها في كل زاوية، فقد صورت لهم صورة فاجعة عنها، والتهموا طعم لساني.

فجأة لم نسمع إلا صرخات المدير تدوي في مكتبه، وهي تتوسل إليه أن يسمعها، ويعطيها فرصة للحديث. تحاول أن تدافع عن نفسها، لكنه فتح الباب على مصراعيه، وأشار إليها بالخروج. احتضنت عيناي عينيها لحظة خروجها. كان هناك شيء ما لم أدركه يومها، لكن أدركته الآن بعد مرور هذا العام. أحمل هذا الهم، أحاول نسيانه، خرجت هي من العمل، وأخذت أنا الضمير بعد فوات الأوان. وتزوجت لقاء المدير، وكان لها ما أرادت، وامتلأت حياتها سعادة به على الرغم من أنها تقطب جبينها كلما نظر إليها، يرتعش خدها كأنها تتذكر شيئًا مرت عليه الشهور، عقدة



تحملها، صوت يولد من أعماقها يربك حياتها.

مسكينة لقاء، فقد فكرت كيف تحلق مع الكلمة الجارحة.. ونسيت أن الأقدار دول.

كأن الماضي يعيد نسيج القصة من جديد، ويفككها لكن باستبدال الشخصيات... تقول لقاء:

استيقظت في الصباح الباكر بمزاج جميل، وبخار رائحة القهوة ينعش أنفاسي، أسرعت بالنزول وتركت فتحة جلباب مفتوح لعلي أجد علاقة حميمة مع زوجي. بعد ذلك النقاش الطويل الجاد ليلة البارحة، فقد كان في الفترة الأخيرة ذو مزاج عكر ولا يتقبل مني شيئًا، لكن ثقتي به أنه لا يملك سواي أعمت عيني وبصيرتي، كنت أعيش في خلية عسل النحل، ونسيت أن دبسًا كان يدبر لي ويصب في أذن زوجي، ملاكه الطاهر التي لم أشعر منذ وهلة قدومي وارتياحها إليّ، تعليقاتها وتلميحاتها السيئة وانتقاداتها البذيئة... تراجعت للخلف تستحقر صورة شبيهة بالأمس.. ياللا سخرية القدر!

الفاجعة المرة، والقذيفة التي صوبت نحو لقاء، وألقت بها سابع أرض، رغم سلاح الفتنة المغري الذي نزلت به من غرفتها تجد أمامها شخصًا آخر، بل ثورًا ينفخ أنفاسه، ولهيبه يحرق جسدها. صمتتْ، اقترب منها، نظر إليها بازدراء. كان يصرخ ويشتم، لم تكن تعي ما يحدث، فقد رجعت لذلك الزمن القريب، هذا الرجل هو ذاك الذي يصرخ بزميلتنا وهي السبب، تذكرت المحاولات التي أرادت بها أن تدافع بها عن نفسها، ولم يعطها فرصة للحديث. الشريط يعيد نفسه معها، العلقم الذي دسته بكأس الزميلة تذوقه الآن والسبب أمه.

قالت بعد أن التقطت حديثه الأخير: لكني لم أقل لها شيئًا! وانت تعلم أني لا أقترب من أمك كثيرًا تجنبًا...“ لم يجعل لها مجالًا لتكملة حديثها: ماذا تعنين؟ هل أمي عديمة الإنسانية لتبتعدي عنها، انفرجت عينيها: لا ولكن... ولكن ماذا؟... رفعت بصري من أعلى كتفه، كانت هناك، بل أنا هذه صورتي العاكسة الساخرة في ذلك اليوم المشؤوم. هذا ما فعلته بالأمس أحصده الآن. تصاعدت أنفاسها، توسعت عيناها بخوف، وتلك الأصابع تغرس جسدها، وتدفعها للخلف. ألبوم الصور القديم يعيد شريطه، ونظرات أمه الساخرة تلاحقني، وملامح زميلتي شاحبة... نعم، أدركت لقاء رسالتها الآن. جذبها إليه، فانتبهت له وارتجف جسدها من قبضة يده، ودفعها للخارج، إلى الفناء الواسع والدموع تملأ عينيها.

رجعت إلى ذلك السكوت العميق بداخلها، لا يوجد طوق نجاة الآن، فقد غرقت في وسواس نفسها.





اللقَـــــــاء



إيناس هرباجي

كاتبة من الجزائر

خرجت من غرفتها متجهة نحو شُرفتها، فألقت عليه السلام ولم ينطق هوَ ولم يبدأ الكلام، فشعرت أنه متحسر عندما أخبرته ذات مرة على حين غرّة أنه مُلاَم.

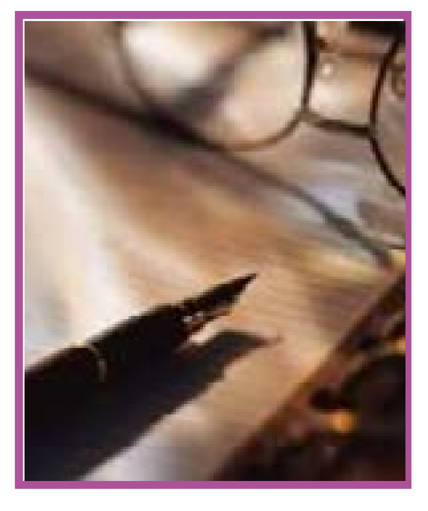
اغرورقت مقلتاها عندما وجدته مرة أخرى وما لبث إلا أن رحل، ثم كان طيفًا راحلًا لا يودُّ الاستماع، تركها ذات قلب منفطر مكلومةً كلماتها من فرط الأسى تكاد تندثر، ثم ذهبت للبحر لِتُرَوِحَ عن نفسها وتكون ذات قلب حرّ، حتى تمثلت لها صورته فأُجهشت بالبكاء، نعم.

كم هو مُوجعٌ الفراق! ففي تلك الحالة تصبح لا تنام من شدة الأرق وتتسبب عرقًا كلما تذكرت ذلك؛ لأنه حتمًا لأَمر صعب، ثم نهضت وغادرت بأجنحتها غير مبالية بما حدث في الفترة الحالية، فهي على يقين بأنها ستلتقي به مرة أخرى، غادرت من عهدها القديم إلى عهدها الجديد، راحت تتأمل كيف كانت حوريةً صغيرةً، اكتشفت أنها لا هي إنسيةٌ ولا جنية لديها القدرة على القيام بكل شيء، كأن لها قوى خفيّة تساندها حتى تبقى صنديدة قويّة، فراحت في بهجة ومسرة لتلك القرى.

كان شعبها عظيمًا، فالجميع كان معطاءً وعاملًا يخدم بعضه بعضًا. كأنه مسخَرٌ لما خُلق له، لم تعرف من أي طين هذا الشعب فهم رُحماء بينهم للحدِّ الذي يجعل الانسان يقول أين طيبتي من كل هؤلاء؟! فجعلت تنخرط معهم لترى كيف يعيشون وما هو سرّهم، فأعجبوا بها وأصبحت ذات مقام عالٍ عندهم تربَّت على يدهم وكبرت وانطلقت لتكمل مهمتها في الحياة، حتى نظرت للأعلى فرأت شيئًا غريبًا عجيبًا، اتسعت حدقتا عيناها من هول المنظر الذي شاهدته وأغمي عليها، وقد كان!



انتظـــــــــــــار



فتحية علي

كاتبة من السعودية

قلت لأصغر بنات أختي الكبرى، وهي بعمر التسع سنين:

"لا تقصي شعرك الطويل لترقصي به في زفافي"

أَعَدتُ اليوم تلك الجملة على مسامع ابنتها الأولى ذات الست سنين..

التي أصبحت من يومها تسألني في كل اجتماع أو مناسبة ألتقيهم فيها عن موعد زفافي بكل لطف وبراءة، حيث تقترب مني وتوشوشني بصوت منخفض كأنها تخبرني عن سر دفين:

"كل يوم أسأل أمي عن طول شعري، أصبحت أهتم به من أجل زفافك ياخالة.. فمتى هو؟".

أضحك بألم، أقبلها وأقول:

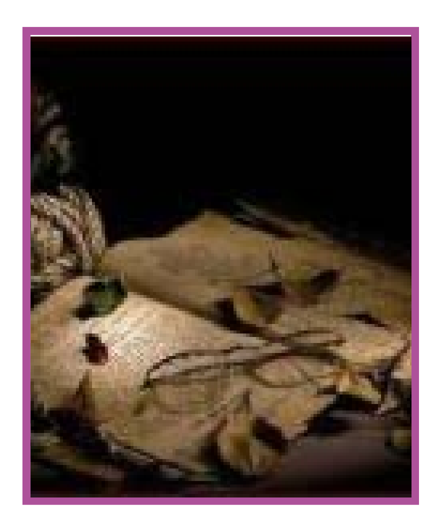
قريبًا يا جميلتي..

فقط اعتني بشعرك الرائع كروعتك..

تبتسم وتذهب وهي تتمايل بجديلتيها المنسدلتين على ظهرها كسنبلتين من نور..

تذهب والعمر يمضي وأنا لا أدري متى!

خُلـــــــود



وفاء عمر بن صديق

كاتبة من اليمن

فتحتِ عينيكِ بصعوبة لم تريْ شيئًا. الجو خانق. والغبار يملأ فمكِ ورئتيكِ. تشعرين بسائل لزج دافئ ينساب على جبينكِ. رأسكِ يؤلمك لقد أصبتِ. تحاولين رفع يدكِ بحثًا عن موضع الجرح، لم تستطيعي فعل ذلك! اكتشفتِ حينها أنكِ لن تتمكني من تحريك جسدكِ يبدو أنكِ شللتِ أيضًا. فأنتِ مستلقية على ظهركِ لفترة طويلة .. لا تعلمين... يومًا... يومين ... ثلاثة! لا تدرين كم استغرقتِ من الزمن حتى أفقتِ! آخر ما سمعته دويّ الانفجار.

قبل أن يؤول بكِ الأمر إلى هنا بساعات قليلة كنتِ مجتمعة مع أسرتكِ على مائدة العشاء تتقاسمين معهم الرغيف الأخير، تغمسينه في زيت الزيتون والزعتر. تعاهدتُم على البقاء في نفس المكان حتى ترحلوا معًا، فلا يظل أحد منكم وحيدًا على قيد الحياة يجتر الذكريات بمفرده، سمعتِ صفارة الإنذار، لم تمهلكِ القذيفة احتضانهم، سقطتْ، انفجرتْ، ثم... ثم... لا تتذكرين شيئًا.

والآن أنتِ وحدكِ هنا في ظلام دامس، والحطام يطبق على صدرك، مقيدة بأغلال الخوف، ينهش عقلكِ القلق. آآآآه وجع يعتصركِ آآآه يمزقكِ آآآآآه... تهمسين له قائلة:

"غسان لاااااا ليس الآن انتظر قليلًا ياصغيري لم يحن الوقت بعد."هل ستلدينه الآن؟! هل يعقل كيف سيخرج في هذه العتمة؟! دندنتِ له بصوت مبحوح:

"يا الله اتنام... يا الله اتنام وأهديلك... طير الحمام روح يا حمام لا تصدق... بضحك ع الحلو تا ينام".

حرضه هذا الأنين على مقاومة الركام. لم يتوانَ، استمر في شق طريقه إلى الميلاد.

مرّ زمن وأنتِ تصارعين الألم المبرح، بدأ نفسُكِ يضيق، ونبضات قلبكِ تخفت. وأوشك جفناكِ على الإطباق. تسلل ضوء من شقوق الظلمة رافقته أصوات مهللة امتزجت بصرخة (غسان).





فاتنـــــــة الحي



هبة عطية

كاتبة من مصر

كنت أراها دومًا في الحي، تمشي بلا وجهة، بلا هدف، ترتدي ملابس قذرة ومهترئة، وتفوح منها رائحة كريهة، يبدو أنها لا تستحم أبدًا. تدخل أي مقهى أو مطعم أو محل بقالة وتأخذ ما تريد دون أن يعارضها أحد. ذات يوم، وأنا في العاشرة من عمري، سألت والدتي من تكون هذه المرأة؟ ولماذا هي هكذا؟ وأين أهلها؟

أجابت أمي: "إنها بلهاء الحي. يُحكى أنها كانت من أجمل فتيات الحي، وكانت ملامحها أجنبية، ما جعل أعناق الرجال دائمًا تتجه نحوها. لكنها لم ترضَ بأي منهم، ولا أحد يعرف السبب. بالطبع كثرت الأقاويل والافتراءات، والحقيقة وحدها يعلمها الله. لكنها في النهاية بقيت وحيدة. رحل أفراد عائلتها ولم يبقَ إلا أخ واحد، استولى على شقتها وألقى بها في غرفة فوق سطح أحد المنازل، ومنذ ذلك الوقت صارت بلهاء الحي".

مرت عشرة أعوام أخرى، وماتت بلهاء الحي، وماتت معها قصتها، لكن صورتها ظلت بداخلي. وظهرت في الحي فاتنة أخرى هي أنا، لا أملك ملامح أجنبية مثلها، لكنني أمتلك جمالًا صارخًا يدير أعناق الرجال ناحيتي، ويثير حسد الفتيات ويشعل الغيرة في قلوبهن. افتخر والدي بعدد الخُطَّاب الذين يطرقون بابه ليل نهار، وكنت أقول: ليس بعد، ما زلت صغيرة. وحين قرر قلبي أن يحب، تعلق بابن الجيران. لم يكن شديد الوسامة، لكنه كان خلوقًا هادئًا، وذا عينين قويتين، أحببتهما وأحببت نظراته الخجولة وابتساماته الرقيقة التي لاحقتني. لم يكلمني يومًا، كنت أنتظره أن يفعل، فأنا مهما حدث لن أبدأ بالتعبير عن مشاعري. اكتفيت بتبادل النظرات، ولم يكن كافيًا لي، لكن هذا كان قراره. عمل كمهندس في إحدى الشركات الخاصة كما سمعت، لكنه كان طموحًا، فقرر السفر للخارج. وعلمت بذلك حينما رآني في شرفة غرفتي، فألقى لي حجرًا ملفوفًا بورقة. فرحت كثيرًا؛ أخيرًا سيتحدث إلي، سيخبرني كم يحبني. فتحت الورقة وقرأت:

"سأسافر لبلد أجنبي، وحين أعود سأقدم لك كل ما تستحقينه. أنت تستحقين كل شيء جميل مثلك، انتظريني".

نظرت إليه وأنا غاضبة. من قدّر لي ما أستحقه؟ ومن طلب منك أن تقدم شيئًا لم أطلبه؟ وددت لو تحدثت معه وأخبرته أني لا أريد شيئًا، فقط الحب. لكني لم أكلمه، وسافر دون أن يكون لي حق وداعه، ودون أن يكون لي حق مراسلته. كنت في صراع مع نفسي؛ أأنتظر؟ أم أنسى؟ وهيهات أن يقرر العقل شيئًا لا يريده القلب. انتظر قلبي رغمًا عن عقلي وعن أهلي الذين أدركوا رفضي المتواصل وغير المبرر



للخطاب. توالت الأعوام وأنا في انتظار رسالة أخرى من طائر الحب، عامًا تلو العام، لكن الرسالة لم تأتِ. يبدو أن الطائر ضل الطريق، أو أن أحدهم ذبحه وأكله وأحرق الرسائل.

تلاشت ملامحه من مخيلتي، كما تلاشى الحب من قلبي، حتى أدرك عقلي بعد عشر سنوات أنه لن يعود، وأن عليَّ أن أقبل بأحد الخطاب قبل أن أقترب من لقب "عانس". تأخرت، أعلم، لكنه قرار ليس بيدي. حان الوقت أن أمضي في طريقي، لن أستسلم للقدر. استراح والدي أخيرًا بعد أن سمع قراري؛ سأتزوج ممن ترونه مناسبًا، لم تعد أوهام الحب تليق بي بعد الآن.

وإذا بالحي يذيع الخبر؛ لقد عاد الغائب. لم يعد أحد في بيتهم، فقد ماتت والدته منذ عامين، وسافرت أخته مع زوجها للخارج. سمعت صوتًا خافتًا يأتي من ركن بعيد ومظلم في مكان ما في قلبي يقول: "لقد عاد من أجلك، ما زال يحبك". لكن السلطة بيد عقلي الآن، فأخمد هذا الهمس الذي لا يليق بما أعلنته مؤخرًا عن أوهام الحب.

ظهر صوت آخر في عقلي، أو ربما فضول القطة، يقول: "لماذا عاد؟ يجب أن أعرف." معي رسالة خطية تؤكد ملكيتي لهذا الحق. قررت الذهاب لأفهم السر، لا لشيء آخر، أو لعله اختبار من عقلي لقلبي، كيف سيتصرف في حضرته. ذهبت إلى شقته ولم أتردد لحظة، وجدت الباب مفتوحًا، لم أقرع الجرس ولم أطرق الباب. وجدته أمامي مباشرة، ما زال هو، مع بعض الشعر الأشيب الذي يزيده جمالًا. تبًا لي، لماذا لم أفكر ماذا سأقول له، وكيف أبدأ الكلام؟ ثبتت عيناي وكل أعضائي، لكنه لم يمهلني كثيرًا، إذ جاء صوت ابنته وزوجته من الداخل يتحدثان بالإنجليزية: "دادي... دادي..."

أخيرًا سمعت صوته: "أهلًا وسهلًا، مَن حضرتك؟"

لم يعرفني حتى، لم يتذكرني. شعرت بالغضب؛ وددت لو أخرجت الرسالة وأحرقتها في وجهه، وددت لو أمسكت بالحجر الذي ألقاه لي ذات يوم وألقيته على رأسه وكسرته. لكنني لم أفعل. وددت لو قلت له: "أنا فاتنة الحي، أنا حبك الأول، أنا ذكرى محطمة، أنا إحدى ضحايا وهم الحب، أنا أي شيء تريد أن تقوله." لكنني لن أكون يومًا... بلهاء الحي الجديدة.

كل ما قلته: "آسفة، لقد أخطأت العنوان".



الوفـــــــــــاق



لينا أبو إسماعيل

كاتبة من سورية

جميع البشر زهور وورود...

فليهنأ الفل مع الياسمين

ولتنعم زهور الصبار بشوك الجوري...

والنرجس مع ورود تشرين...

فلما نُغص الاتفاق ما دام رغد العيش في الوفاق

فعشق الشتاء يُدخل السكينة في قلوب المتيّمين...

وآخرون يجعلون من عشق الصيف حياة...

تهيم أنفاس في غياهب الغسق...

وفي بروج السماء أنفاس تهيم بعشق الإله...

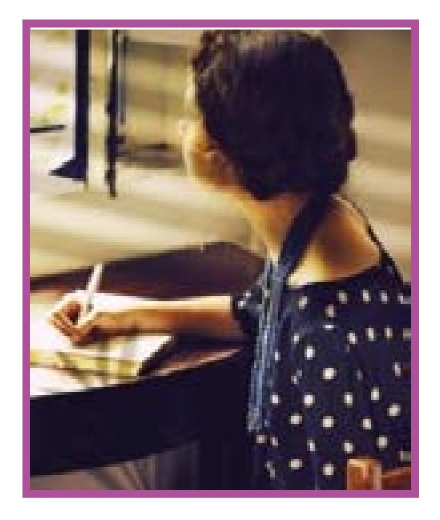
فلتبحث كل روح عن قرينها،

وتأنس كل نفس بشبيهها...

وإن أردنا نعمة السكينة... ما الضير في انتظارنا لحظة أخرى

ليكون خيارنا صائبًا؟!

حَجَر المـــــــــــاء



شمعة جعفري

كاتبة من السعودية

حنونة تحب من حولها ويحبونها. نشيطة كأنما من الشمس جاءت... بسيطة كأنما جمعت الفقراء في ردائها.

كانت «سعاد» قد بلغت العقد الثالث للتوّ، حين ذهبت إلى جارتهم «أم سعيد» في مساء الجمعة، تتسامران وتتضاحكان وتمضيان وقتهما أمام التلفاز الضخم، أوفي حديث باسم عن ذكريات «الأم تيريزا»، أختها «منى»، كما كانوا يلقبونها في الحي!

وبينما هما جالستان، دق الباب أحد المحتاجين، نظرت «سعاد» لـ«أم سعيد»، فلم تتحرك الأخيرة كأنها لا تسمع، دق الباب مرات عدة لكن لا مجيب... أخبرت «سعاد» جارتها بأن دقة الباب هذه ملوحة وغير طبيعية... «لِمَ لا تفتحون له وتنظرون من هو؟».

ردت «أم سعيد» في ضيق: «إنها فلانة السائلة.. وأخبرته مرتين ألا تفكر بالمجيء ولا تدق بابنا مرة أخرى، لكنها لا تفهم. صدقيني يا سعاد أنتِ ما زلت صغيرة. إنهم أناس لا يشبعون، جعلوا التسوُّل مهنة لهم».

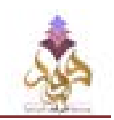
جادلت «سعاد»: «علمتني أختي أن أعطي من يستحق ومن لا يستحق فيعطيني الله ما أستحق وفوق ما أستحق».

نظرت «أم سعيد» بضيق، متبرمة، ثم ذهبت لتخبر خادمتها بأن تحضر الشاي والقهوة.

ارتفعت دقات الباب، وصوت بكاء طفل صغير يشقُّ سكون الليل... ترددَتْ لثانيتين، قالت لنفسها: «ليس بيتي»، لكنها حسمت أمرها بعد دقة تالية؛ وأسرعت إلى الباب؛ فإذا بأم ومعها طفل رضيع على صدرها، «يموت»، كذا قالت، «جف لبن صدري... وليس لديَّ ما يكفي لشراء علبة حليب». وانخرطت في نوبة بكاء. لعلها كاذبة... لكن دموع هذا الطفل، أتكون كاذبة؟! إغماضة عينيه، وشكل جسده المتقلص، يشبه أطفال المجاعات. «إنه يموت»، قالتها الأم السائلة، وأُغشي عليها أمام الباب نصف المفتوح، والطفل... الطفل سلم عينيه إلى حملقتهما الأخيرة، ثم أغمضهما... وارتعش جسده ثم برد فجأة، واستسلم لظلمة الموت وهو باسم!

صرخت ابنة العشرين ملتاعة؛ طفل يفقد الحياة على يديها. المعجزة أن يولد طفل على يديك؛ أن ترى خروج الحيِّ من الحيِّ، أما أن تشهد موت معجزة في يديك، فهي المأساة. إنه الظلام الأسود من المعتاد، والبكاء الذي لا يخفت، ودرجة الحرارة التي تهبط للأسفل، والوعي الذي يختفي. إنه غياب الحياة، مظلمة التألم الصامت، انكفاء التشريعات والأحلام. إنه التوقف، أو هو السير إلى الخلف... أفول نجم وضياع أمل!

تتذكر وصايا أبيها ذات صيفية، يحتسي قهوته، محتضنًا ابنتيه: «ليس للفقير غيركما بعد الله، المال مال الله، والفقراء عيال الله، والأغنياء وكلاء الله، فإن بخل الوكلاء على العيال، أذاقهم الوبال»، ثم يدغدغ



إحداهما فتقهقه!

لذا شهدت أختها الكبرى وهي تطعم الفقير وتؤويه، وشاركتها ابتسامتين بالمجان لكل عابر سبيل، كانتا تشتريان معًا من مصروفهما قمحًا، وتفردان كفيهما لتهبط الطيور آمنة، كانتا تبدوان مثل تمثالين إغريقين... «تطعمان أهل الأرض والسماء، هنيئًا لأبيهما بابنتيه»، يقولها عجوزان يسكنان الدار المقابلة، ويتحسران معًا على أبناء سبعة لا يزورونهم إلا لمامًا!

يقبل شهر رمضان فتعلمها «الأم تيريزا»، أختها الكبرى، أن تتأسى بالنبي، ريحا مرسلةً تصبحان، تتنقلان كأنما الأقدام عجلات سيارة مسرعة، تفاحة لكل بيت، لكل دار، لكل طفل، لكل امرأة.. تفاح تفاح تفاح.. ولو في غير موسمه، تشتريه أختها بالسعر الباهظ وتهديه إلى كل من تحب.. سألتها «سعاد» مرَّة: ولِمَ التفاح؟!

ردَّت عليها: «لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما...» فأكملت أختها: «مما تحبون». فنظرت واتسعت ابتسامتها، وقالت في براءة الأطفال: «وأنا يا أختي أعشق التفاح»!

لذلك ذات صباح حين كانتا على النبع، كانت آخر كلمات أختها لها وهي تلقي حجرًا في الماء: «انظري يا عزيزتي، هذا الحجر كم أثار حوله موجة هزَّت النبع كله؟!». ابتسمت «سعاد»: «نعم، أرى»، فقالت أختها: «كذلك عمل الخير.. ينتقل أثره ويتسع ويصيب كل إنسان ولو بقدر ضئيل»، قالتها وانخرطت في نوبة سعال متواصلة، لم تنته حتى ودَّعت الحياة. لم تبكِ «سعاد»، نفذت وصية أختها، وبعد الدفن أخبرت أبوها بما أوصت به الراحلة، باكيينِ قاما بنصب موائد الطعام في قارعة الحيّ، ورفع صواني اللحوم والأرز، وإطعام كل جائع يمر. مسحت دموعه، وذكرت أباها بأن الله لا يضيع أجر المحسنين، ولم تعرف أختها إلا محسنة!

كان ما يقلقها أن أختها لا تزورها في «الحلم»، ولم تشهدها في «رؤيا».. «أفتقدك» كانت طوال الليل تبكي، ولا تهدأ الدموع إلا حينما يغلبها النوم!

أكملت «سعاد» وحدها المسير؛ في الأعياد تستيقظ قبل الفجر، من وقفة العيد تشتري حلوى وبسكويتًا وشوكولاتة وبالونات متنوعة بألوان الطيف، تكتب على كل كيس اسم الطفل أو الطفلة، مع قلب كبير، وعشرة ريالات من آخر ما لها، تسألها «أم سعيد» متبرمة: «كم تكسبين لتنفقي كل هذا؟!»، تردّ: «ما نقص مال من صدقة»، ثم تبتسم: «ولا من فرحة، تعرفين يا (أم سعيد)، أشعر بأنني لو توقفت عن هذه السُّنَّة عامًا واحدًا سأموت وألحق بأختي».

لم تمت، إنما مات هذا الطفل على يديها. كم من إثم تشعر به الآن، كم من خزي رأته في أعين أمه الصارخة، كم سبة لم تستحقها ألقتها الأم الملتاعة الثكلى، وكم ستكون مجرمة أمام أختها حين تلقاها.. أظلمت الدنيا في عينيها وأصابها الدوار، اجتمع أهل الحي، حملوا أم الطفل، واحتضنوها: «لا ذنب لها. إنها أم الخير. اختاره الله ليرحمه من المذلة»، وهم ينظرون في غضب إلى «أم سعيد» المرتبكة التي رفضت أن تفتح للعجوز!

شعرت «سعاد» بغصة تصعد من معدتها إلى عنقها. طلبت ماء، ثم بكت، بكت كما لم تبكِ من قبل، كما لم تبكِ على ضياع مالها، ولا وفاة أختها. احتضنتها نسوة الحي، وبكين، أشفقن على الصغير من إشفاقها، حركت فيهنّ حس الأمومة «حرمت الجنة على القساة»، قالتها وهي تنظر شذرًا إلى الجارة المتلكئة.

جاء أبوها وسط الجمع: «ما حدث يا ابنتي؟ جاءني الأطفال يهرولون، يرجونني أن أقوم إليك.. لا يطيقون أن يروا دموعك، ماذا حدث؟!».

«مات على يدي»، كذلك قالت، وما دَرَتْ بنفسها إلا في المشفى القريب، على سرير أبيض، يحيط به ملائكة في صورة أطفال صغار، وأمهاتهم يغالبن النوم، يبدو أنها نامت طوال الليل وهن سهرن لأجلها، اعتدلت فجريت الأمهات إليها، والأطفال على السرير يحتضنها، دموعها تهبط، تمسحها ألف كف.. «لا عليك»، كرروها حتى اطمأنت. تذكرت حلمها: رأت في نومها الطفل الفقير الصغير يقفز ضاحكًا، يصحبها إلى باب مهيب، يقول لها: «سأعبر إلى ما لا عين رأت، وأنت ابقي هنا فأمامك بعض الوقت»، ثم أشار إليها، فنزلت على ركبتها، فقبلها في وجنتها، ورحل ممسكًا بيد فتاة أخرى ممشوقة القوام، عرفتها «سعاد». إنها أختها منى.. التفتت منى، وحيت أختها باسمة، همت «سعاد» أن تجري إليها؛ أن تضمها في صدرها، لكن منى قالت لها في لطف: «ليس الآن»، وأرسلت لها قبلة في الهواء، وأمسكت يد الصغير ودلفا معًا من الباب.

تحكي هذا للطبيب، فيقول لها: «بالطبع لا يمكن.. الإغماء لا أحلام به»، فتقسم أنها صادقة! ويصدقها الأولاد، تصدقها الأمهات، يصدقها الآباء، حتى «أم سعيد» المتلكئة، صدّقت وبكت ليلتها نادمة.

في هذا العام، وفي يوم العيد صباحًا خرج كيسان لكل طفل؛ كيس «سعاد» وكيس «أم سعيد»!

لقد حرّك حجرها الماء الراكد!



فنون بصرية

ثبات الذاكرة حلمٌ يذوب في قبضة الزمن

سلوى الأنصاري

في عام 1931، رسم الفنان السريالي الإسباني سلفادور دالي لوحته الشهيرة "ثبات الذاكرة" (The Persistence of Memory)، تلك اللوحة التي تعتبر انعكاسًا فنيًّا فريدًا أمام المدارس الفنية في ذلك الوقت، بطريقة عبقرية تميز بها، وأطلت على العالم كمرآة تبحر عبرها الروح في محيط من الرمزية العميقة.

عبرت اللوحة عن ذلك الصمت المطبق، وانسابت من خلالها المحسنات البديعية كأنها قصيدة عصماء.

نلاحظ انسياب الزمان وانكماش المكان في مركز اللوحة، حيث تنصهر الساعة كأنها شمع يذوب تحت وطأة الحقيقة. استعار دالي ليونة الزمن، حيث يُصور الوقت ليس كعنصر صلب، بل كحالة شبه سائلة تسقط من ثقوب الذاكرة. لتهمس الساعة للجميع إن الحياة هشة والفناء يأتي في لحظة، وها هو النمل يثبت ما يريد.

نرى اللوحة مليئة بالتناقضات والكثير من التساؤلات، فسكون مشهد الطبيعة في الخلفية يتقاطع مع التشوه الغريب للساعات في المقدمة. هذا التضاد يشبه الجناس الناقص، حيث يلتقي الحاضر والماضي في تنافر مدهش. أما في الزاوية اليسرى، فتظهر شجرة ميتة تستلقي على أحد أغصانها ساعة كأنها تلفظ آخر أنفاس العمر، في رمزية تجمع بين العتمة والنور.

أما في يمين اللوحة، يمتد ظل ثقيل يعانق الأرض القاحلة. الظلال هنا رمز للذاكرة الخفية، لتلك اللحظات التي تذوب لكنها



تترك أثرًا غامضًا في النفس. والضوء الخافت الذي يسري عبر السماء البعيدة، نراه ذلك الأمل الذي ينكسر عبر متاهات العقل. إنه تضادٌ يشبه الطباق بين اليأس والرجاء، حيث تنبض الحياة رغم السكون.

نجده في هذه اللوحة يمثل الإنسان بين الصراع الاستسلام، إذ يظهر في اللوحة كائن غريب يشبه وجهًا مغمض العينين، مسجى كأنه في غفوة أبدية. ربما يمثل هذا الشكل الإنسان في لحظة عجز، مستسلمًا لسطوة الزمن، حيث تذوب الحدود بين الواقع والحلم. إنها الكناية الحقيقية عن الفناء كما أرى.

وبين الخيال والحقيقة نجد لوحة ثبات الذاكرة ليست مجرد عمل فني، فهي قصيدة فلسفية استطاع دالي من خلالها أن يخلق باللون ما يعجز عنه الحرف. صمته في اللوحة يتحدث عن دوامة القلق، وعن الحياة التي تهرب كنسيم الفجر، وعن الذكريات التي تظل ثابتة رغم انسياب الزمن.

قال دالي: «أنا أفكر بعيني، وهي الإثبات الوحيد الذي أعطي به البريق لروحي تعبيرًا عن مشاعري»، تأتي هذه اللوحة كتمرد على مفهوم الزمن التقليدي، كأنها تدعو المشاهد للتحرر من قيود الماضي والمستقبل. إنها لوحة تختزل اللحظة، تخلدها في ثبات، وتخبرنا أن الذاكرة وحدها التي تصمد في وجه الفناء.



رحلة فن لعروس الطائف.. احتفائية خريف 2024

فاطمة الشريف

"الطائف أهل الفن والثقافة، وهم مشروع وطن في كل المجالات... في المسرح، في الموسيقى، في الفنون البصرية... إبداعات قوية جدًا... والطائف دومًا لها الريادة في هذا الجانب...".

خالد الباز مدير عام جمعية الثقافة والفنون السعودية

حضور بهيج، وكلمات حفية من الأستاذ خالد الباز مدير عام جمعية الثقافة والفنون، وفنانين وفنانات ملتقى جدة، وجمع من فناني وفنانات ومثقفي ومثقفات الطائف أطربت المسامع في ليلة بهية في خريف 2024، تحمل سحرًا خاصًا، محملًا برائحة المطر والورد والبخور، وظل الأوراق الخضراء الذهبية المبللة تتراص على أرصفة الطرقات ترحيبًا بمن جاء، تحت سماء تلألأت نجومها طربًا بمن زار دارها، تنشر هالة من الضوء ممازحة نسمات الليل العذبة، تمر بشموخ بين الشجر والحجر، بهمسات خفيفة تروي قصصنا القديمة، وترسم لوحات الجمال العتيقة، تمنحنا لحظات من ذكريات الطائف القديم محتفيًا بزواره، مستمتعًا بتلك اللحظات النادرة، بعيدًا عن روتين الليلة الهادئة على رائحة القهوة والملة الطائفية في ليالي الخريف المبهجة، كانت هنالك همسات ولقطات حوارية وكلمات.

همسة سعادة مع حروف الفنان فهد خليف:

"يقال إن الجمال ظاهره القلب، وباطنه العقل، لذلك نحن نستشعر الجمال وندركه من خلال العقل، ندرك مفاتن الحياة وجمالها، هنا الجمال يكمن لامس قلوبنا، ولامس فؤادنا، وخاطب عقولنا. إنها الطائف بجمالها؛ إنها جمعية الثقافة، تبادلنا الحوار الثقافي، وتؤازر قلوبنا قلوبهم، ارتوت واغتنت عيوننا بهذا



الجمال من خلال هذا الفن التشكيلي، كأننا نقول إن العين تسمع والأذن ترى، طربنا شغفنا وسعدنا بهذا الجمال، وهذا الاحتفاء".. الفنان التشكيلي فهد خليف.

إن في حروف خليف عن معرض للفنانين والفنانات بالطائف هو تقدير الجمال والإبداع الفني، والتأكيد على أهمية الجمال الذي يلامس القلوب ويخاطب العقول، إنه الجمال الذي يدركه ويفهم فلسفته جيدًا معتبرًا إياه وسيلة للتواصل بين القلوب والعقول، إنه جمال يعكس عمق التجربة الإنسانية مع اللون والتكوين والخامة، ويعزز الحوار الثقافي وتبادل الأفكار بين مناطق الوطن الغالي، ويثري التجربة الفنية عبر الملتقيات والزيارات المتبادلة.

في قاعة العرض للفنون البصرية كان هنالك ذهول ودهشة لجمال لوحات الرواد ومبدعي الرعيل الأول بالطائف؛ أمثال الفنان التشكيلي خير الله تركستاني، والفنان التشكيلي حماد الجعيد، والفنان التشكيلي زايد الزهراني، والفنان التشكيلي سعيد الخضري، وفخر وشموخ بأعمال قادة الفن ومبدعي النحت والخامة واللون؛ مثل أعمال النحّات محمد الثقفي، والمبدع فيصل الخديدي، والفنان المتألق سامي القثامي، وحضور أنيق مائز للحرف العربي، والتجريد بأنواعه، وسعادة بمواهب وإبداعات يانعة...

وفي قاعة فهد رده بمقر جمعية الثقافة والفنون بالطائف يتوالى العرض التشكيلي بمجموعة فنية مبدعة، أشاد الجميع إلى أنها مثرية ومتنوعة فنيًّا، هنالك عبّر الضيوف عن مشاعرهم تجاه الأداء المسرحي الذي حضروه، فقد وصف أحدهم العرض بأنه "أكثر من رائع" واعتبره آخر أنه "شيء من الخيال"، وأثنوا على الأداء الرائع للكورال المشارك.

لقطة حوارية مع مدير جمعية الثقافة والفنون بالطائف الفنان فيصل الخديدي:

في مساء حافل بالحضور البهي والضيوف الكرام من أنحاء الوطن الغالي، على شرف مدير عام جمعية الثقافة والفنون لفعالية رحلة لعروس المصائف، وافتتاح معرض فنانين

وفنانات الطائف بقيادة عرابها الأستاذ فيصل الخديدي كانت هذه اللقطة الحوارية في ثلاثة محاور:

الملتقيات وتبادل الزيارات قفزة ثقافية نشجعها في مدينة الورد...

عن زيارة ملتقى فناني وفنانات جدة للطائف، ماذا يكشف لنا الخديدي في هذا السياق رؤيةً وأهدافًا؟

"جاءت الزيارة بمبادرة من فناني ملتقى جدة، وهذه ثاني محطة لهم في الطائف بعد زيارة لمحافظة خليص، وهي مبادرة جميلة تهدف إلى تبادل الخبرات، ونشر ثقافة الفن للجميع، وهو ما نسعى له في جمعية الثقافة والفنون بالطائف، وتمت الزيارة بفقرات متنوعة بدأت بزيارة المجموعة لمرسمي الخاص، والاطلاع بعد ذلك في مقر الجمعية على مشهدية مسرحية لفرقة مسرح الطائف، تلا ذلك افتتاح صالة الفنون البصرية بمقر الجمعية بمعرض لفناني وفنانات الطائف على شرف مدير عام الجمعية الأستاذ خالد الباز، تشرفت بعد ذلك بتقديم ورقة عمل عن مسيرة الفنون البصرية بالطائف واستمتع الجميع بعد ذلك بعرض مرئي عن مجموعة أقطار، واختتمنا الأمسية بفقرات غنائية لفرقة كورال الجمعية بقيادة الفنان سعد العاطفي".

عن فكرة التدريب التطوعي الممتد الذي تميزت به ثقافة وفنون الطائف...

هل من نية من التوسع في مجال التدريب من حيث تخصيص قاعة مجهزة ومنصة تسجيل للتدريب المدفوع وخطط سنوية تنشر على المنصة؟

"من المهام الأساسية للجمعية رعاية المواهب الفنية من خلال البرامج والورش التدريبية، إضافة للمهام الأخرى المتنوعة للجمعية في خدمة ثقافة وفنون أبناء المنطقة، وانتهجنا هذا العام التدريب الممتد من خلال برنامجين؛ الأول لفن الكومكس الذي يستمر لمدة خمسة أشهر وينتهي بمنتج فني، والبرنامج الثاني الفوكاليز والصولفيج الذي تقوم عليه لجنة الموسيقى لمدة ثلاثة أشهر وتنتهي بمنجز فني، والقاعات المتنوعة بالجمعية لديها القدرة على استقبال أكثر من برنامج تدريبي في وقت واحد".

عن قاعة العرض نهنئكم على الافتتاح وهل ستكون مجانية؟ أم برسوم للفنانين الراغبين من داخل وخارج الطائف في عرض أعمالهم للمجتمع الطائفي؟

"قاعة الفنون البصرية تم إنشاؤها بجهود ذاتية لتكون مقرًا مناسبًا لعرض إبداعات فناني وفنانات الطائف، ولتستقبل المعارض الفنية المميزة من خارج الطائف، وستقدم المعارض الجماعية لأعضاء الجمعية، وستخضع لأنظمة الجمعية المتبعة في تنظيم المعارض سواء من خلال الرسوم والتشغيل".

هل من كلمة أخيرة يختم بها الخديدي هذه اللقطة الحوارية؟

شكرًا لكم على هذه اللقطة الحوارية، ونسعد بهذا الحراك المستمر في الطائف من خلال الجمعية، ومتابعتكم لكل جديد في هذا الحراك.

كلمات تناثرت فأزهرت لقادم أجمل عبر فيديوهات ومونتاج قناة جدة اليوم:

"معرض فناني وفنانات الطائف مستويات جدًا رائعة وتجارب متنوعة، أعمال مجسمات في قمة الروعة، هنيئًا للطائف بهذه الجمعية، وهنيئًا للجمعية بفنانيها...". الفنان محمد الشهري

"كانت أعمال مثرية وبالتنوع الفني، والتغذية البصرية من ناحية الأساليب أو اللون أو الطرح، أعمال جميلة جدًا... أبهرتنا...". الفنانة أمل فلمبان

"اكثر من رائع وتطور ملحوظ في التجارب، وبهذه المناسبة حقيقة نشكر الأستاذ والفنان القدير أبو نواف الأستاذ فيصل الخديدي، مدير جمعية الثقافة والفنون". الفنان عبدالرحمن مغربي

سعدنا بزيارة معرض فناني وفنانات الطائف... مع هذا الجمال والإبداع نشكر الفنانين على إبداعاتهم، وهذا المعرض الجميل القيّم...". الفنان نذير ياوز

إنه حراك تشكيلي ثقافي رائد، تقوده زمرة مبدعة مخلصة للحرف واللون ولهذا الوطن المعطاء.

رابط المعرض:

https://youtu.be/ldcYQ6Y?si=XB6yVSJQ05YSvcxk

معرض رحلة فن لعروس المصائف 2024

صور لأعمال المعرض بعدستي





بين الضوء والحرف

مَرُّوا مِنْ هُنا ثمَّ مَضَوا

لعلَّ الوقتَ توقف يومًا هنا
أوْ لعلّ الغرفة التي كانت
محجًا للتصوف والخشوع
أغلقت بابها
على الوقتِ واستباحت الركوض
وضوء من شباك عال سما
وما يومًا اختفى
يا أيها الوقت الذي مرَّ من هنا
حدثني عمن مروا مثلك من هنا
حدثني عن الآذان حين كان يعلو
بالقرب من هنا وعطر البخور
بين السرايا اصطفى
حدثني عمن بنوا هذا الصرحَ ثم مضوا
حدثني عن نور الآيات
تقرأ في الأسحار ثم ذات حالٍ خبا حين
قيل: كفى
أين السلطان الممجَّدُ
وأين سلطانُه الذي اعتلاهُ
وما عنهُ يومًا انتحى؟!
بل على عرشه سنينَ احتفى
أين العلوم التي كانت تدرَّسُ هنا؟!
مضى الكلُّ وانقضى
وأنتِ ما زلتِ هنا
تذكريني بمن راح وما عاد
تذكرنا بأن نور الله الآتي
من الشباك العالي ما انطفأ يومًا،
بل ما زال في الكون ناصعًا
والقلوب بهِ تُقتفى.



الحسن الكّامح

شاعر من المغرب



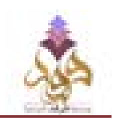
لوحة الفنان الفوتوغرافي أبو عبدالرحمن ورداني من مصر

سيرينتي (التراث والطبيعة الخالدة)

شموع الحميد



عند النظر للوحات الفنية، هناك من تأخذك إلى عوالم وأماكن وفضاءات ومساحات وبعد آخر، تتلألأ الألوان وتزهو وتنتشي في الخيال والفكر لتجلب لنا الجمال واستحضار الإبداع، ومن تلك الأعمال لوحات الفنان التشكيلي المبدع: محمد الأعجم، حين النظر لها ترى الخضرة والماء والتفاصيل والزخرفة الإسلامية واللون الأخضر سيد اللوحة، ويجتم سماء شاسعة صافية لا يعوقها سواء أشعة الشمس التي تسللت بين الأشجار العالية الكثيفة، ونسمات عليلة، والعشب الأخضر أسفلك يمتد كالسجاد كأن لا نهاية له، وفي الأفق تظهر أمامك غزلان مميزة الشكل رشيقة تتجول بحرية مطلقة تتوقف من الحين والآخر لترعى من الأعشاب، يعكس ضوء الشمس الدافئ لمعان فروها الذهبي، مع وجود مباني تعتبر نموذجًا معماريًّا وأساسه الخشب ليكوّن أسقف منحنية وتفاصيل دقيقة؛ لتعكس الحرف اليدوية مثل النقش والترصيع من خلال الأبواب والنوافذ وبألوان بهية، لتتناغم من الفناءات الخضراء لتكون هوية وتحفة فنية، الكثير من أشجار الأرز التي يقدر عمرها بنحو مئات السنين، وصولًا لرائحة عطرية نابعة من الأشجار الوستارية الأرجوانية الكثيفة العنقودية المشابهة لعقود العنب، التي يصل طولها إلى ٣٠ متر فترة ذروتها، مسارات حجرية محاطة بالفوانيس الحجرية أو المصنوعة من الحديد، هذا كل ما سوف تراه خلال رحلتك في حديقة نارا التي تعتبر أضخم حديقة عند سفح واكاكوسا؛ حيث تضم البيئة الطبيعية للحديقة معابد وتعتبر من أقدم المباني التي أُعيد بناؤها في مدينة كيوتو، إضافة إلى بحيرة مليئة بالسلاحف وأسماك الشبوط والغزلان المنتشر بالحديقة، فتعتبر بمثابة ملاذ هادئ ومناطق



للاسترخاء وتخلق تجربة فريدة لزوارها.

حيث تعبر حديقة نارا المتواجدة في مدينة نارا اليابانية من أشهر الوجهات المميزة في اليابان لسياح والإسكان؛ لأنها مزج بين الطبيعة والأهمية التاريخية سواء بالثقافة أو الديانات في البلاد قديمًا ومحط لمحبي التجارب الفريدة من نوعها، فكل منطقة فيها تمتاز عن غيرها بدءً من معبد تودايجي الذي أنشئ في حقبة نارا (710-784) ويعد من أهم المعالم، وشهرة لاحتوائه على تمثال بوذا العظيم الذي أقيم عام 752 ويبلغ ارتفاعه 14,98 مترًا وقاعة بوذا المسماة (دايبوتسودين) المحيطة بالتمثال التي شيدت عام 1709 بلغ طولها 88 مترًا قبل أن يتعرض هذا المبنى إلى الحريق مرتين، فتم إعادة صيانته لكن لأسباب مادية أصبح طوله 57 مترًا ولا يزال أكبر هيكل خشبي في العالم، لذلك أدرجت هي وتمثال بوذا لقائمة الكنوز الوطنية.

كما يتواجد معبد كوفوكوجي الذي أثر على الثقافة اليابانية لمرور 1300 عام على تأسيسه، لأنه تم بناؤه في عام 669 من قبل عائلة فوجيوارا المعروفة بالقوة السياسية آنذاك، وكان اسمه قديمًا أومياساكاديرا، لكن أعيد تسميته بكوفوكوجي عندما نقل لعاصمة هيجو كيو (نارا الحالية)، يحتوي على أربعة مباني وجميعها تم إضافتها لقائمة الكنوز الوطنية، وهي المعبد المكون من خمسة طوابق تم بناؤه في عام 730 وأعيد بناؤه خمس مرات بسبب النيران، ويبلغ ارتفاعه 50 مترًا تقريبًا ويعتبر ثاني أطول معبد خشبي باليابان وهوكويندو ونانيندو (قاعات إندو ذات الثمانية الأضلاع)، لأنها تعتبر من التحف التاريخية لشكلها الفريد، حيث تم بناء قاعة هوكويندو أولًا في عام 721 وبعد مئة سنة بنيت قاعة نانيندو، وأخيرًا ومعبد مكون من ثلاثة طوابق.

انتقالًا لضريح كاسوغا تايشا وهو أكبر ضريح مدينة نارا، وما يميز هذا الضريح هو المزج بين مقدسات ديانة الشنتو والسائحين؛ لأنه يحكي قصصًا وتجارب مختلفة، حيث بُنِي عام 768 بناء على تعليمات الإمبراطورة شوتوكو، يشتهر أيضًا بموقعه الجذاب ولونيه القرمزي والأبيض وأسطحه المصنوعة من خشب السرو، ليكون أجمل صورة لهواة التصوير، كما يحتوي أيضًا على حديقة مانيو النباتية التي تضم أكثر من 200 نوع من النباتات وأشهرها نبات الوستاريه التي تتفتح أزهارها أواخر شهر أبريل، وآلاف الفوانيس الحجرية المنتشرة بالمسارات المؤدية للمعبد والفوانيس البرونزية المحيطة بالمبنى ذاته.

تبقى حديقة نارا رمزًا لجمال الطبيعة اليابانية وعمق الثقافة الروحية وزيارة هذه الحديقة ليست رحله ترفيهية، بل هي تجربة تأملية تأخذك لتكتشف قصص الأسلاف وأسرار التقاليد، وتذكرك بأهمية العلاقة بين الإنسان والبيئة ع الشكل البنائي الهندسي والبنائي بلوحات تستمد محتواها من البيئة.

والأعجم حاصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض عام ١٣٩٤هـ المستوى الأول على الدفعة، كما حصل على درجة البكالوريوس في تخصص الفنون الجميلة من أكاديمية فلورنسا بإيطاليا عام ١٣٩٩هـ. والأعجم حاصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض عام ١٣٩٤هـ المستوى الأول على الدفعة، كما حصل على درجة البكالوريوس في تخصص الفنون الجميلة من أكاديمية فلورنسا بإيطاليا عام ١٣٩٩هـ.

ويستوحي الفنان محمد الأعجم مواضيعه ويستلهم أفكاره من البيئة والفن الشعبي وأنماط الحياة اليومية والاجتماعية الحالية، ومن عبق التراث والتاريخ وجميل الذكريات في ابتكار أعمال فنية جميلة، يرسم فيها صور الأحياء والمنازل والحارات التقليدية، والمساجد والجوامع والحرمين الشريفين، بالإضافة إلى أجمل ما في حياة الناس والحرف ومنتجات الخوص الشعبية، والمزارع والورود والنخيل.

وقد صوّرَ الأعجم الواقع ووثّق الماضي، ويقدّم الثقافة الجنوبية والحجازية والعربية الأصيلة للأجيال الجديدة بأشكال جذابة وتكوينات رصينة وألوان مبهرة للمتلقين، في تجربة غزيرة وطويلة امتدت لعقود منذ دراسته في معهد التربية الفنية أوائل السبعينات حتى تخرجه بنهايتها في أكاديمية الفنون الجميلة بفلورنسا إيطاليا، ولا يزال متوهجًا مزدهرًا بالإبداع سواء بلوحات فنيه تشكيليه تعكس عبق الماضي أو أعمال خزفية برع في تشكيلها وإخراجها بطريقة إبداعية.

الفن التشكيلي بين الواسطي والرسوم الصخرية (1): الفنان عبدالله الشيخ أنموذجًا



عبدالعظيم محمد الضامن

ليس من قبيل المصادفة أن يستخدم الكثير من الفنانين التشكيليين السعوديين والعرب عوالم كل من التقاليد الشعبية والأدب وذاكرة المكان والزمان، والألعاب الشعبية وحتى الخرافات التي كانت تحكيها الجدات في أعمالهم الفنية، يستمدون من ذلك إلهامهم وإبداعهم، وقد أثبتت عملية استعادة الجذور الثقافية الأصلية بأنها مسألة ذات أهمية أساسية في الهوية الوطنية.

ولعلنا في هذا البحث نستطيع المقاربة بين ما أنتجه الفنان السعودي من أعمال فنية مرتبطة بذاكرة الواسطي في مقامات الحريري، ومقارباته بتلك الرسوم التي رسمت على الصخور في فترة العصر الحجري.

الفنون الصخرية

(هي تلك الرسوم من الأشكال الآدمية والحيوانية وبعض الأدوات التي كان يستعملها الإنسان في بيئته التي قام الإنسان في مرحلة زمنية ماضية بنحتها على الصخور، وبقيت آثارها موجودة، وكان توافر الصخور على الأرض فرصة عظيمة للإنسان كي يدون عليها أفكاره ومعتقداته من خلال تلك العناصر الفنية، سواء أكان ذلك بالحفر أم النقر، وعندما صارت هذه الفنون تدرس بطريقة علمية أطلق عليها الفن الصخري أو الفنون الصخرية (Rock Art).

(وتعكس تلك الفنون جوانب كثيرة من مظاهر البيئة والظروف المعيشية وعناصر الثقافة المادية والمعتقدات، أضف إلى ذلك أن تتبع الأساليب الفنية لهذه الفنون يمكن أن يقود إلى معرفة الجماعات البشرية التي تركت وراءها هذه الفنون، حيث إن كل أسلوب فني يمثل حقبة مختلفة في الترتيب الحضاري، ومن ثم فإن فرز الفنون الصخرية المتشابهة وتصنيفها حسب فئات أسلوبها يمكن من كشف تفاصيل كثيرة لهذه الفنون، حيث إن جميع الأشكال والرموز التي ترد في الفنون الصخرية بسياقات مختلفة تدل على أغراض مختلفة، يختلف المعنى الفني من مكان إلى آخر، وهذه الرسوم الصخرية هي مصدر لمعرفة تاريخ الشعوب القديمة).

(تعد الرسوم الصخرية والنقوش مصدرًا مهمًا من مصادر دراسة تاريخ حضارات الممالك والمدن والمجتمعات المتباينة في شبه الجزيرة العربية، حيث يتضح من خلالها تاريخ ونشاط وثقافة تلك المجتمعات الفكري لمجتمعاتهم، وطريقة تفاعلهم وتكيفهم مع البيئة).

الفنان عبدالله الشيخ:

فنان تشكيلي سعودي ولد في الزبير عام 1936م، يعد واحدًا من أبرز الفنانين التشكيليين السعوديين الذين أثروا الساحة التشكيلية المحلية بأعمالهم ومشاركاتهم التي بدأت في المملكة منذ انطلاقة معرضه الفردي في الخبر



بالمنطقة الشرقية عام 1982م.

وهو أحد رواد الفن التشكيلي السعودي، عاش مجربًا في عدد من التجارب اللونية، حتى أصبح له أسلوبه الخاص، وعاش تجارب جغرافية وفنية مختلفة إنسانيًا وبصريًا بشكل إيجابي ومؤثر على مستوى إبداعه الفني، وحين ارتبطت أعماله بالبيئة المحلية من خلال رموزها المختلفة، فإنه لم يتوقف عند رؤية واحدة منها، بل سبح في فضاء الفن عربيًا وعالميًا، وتمازجت الرؤى لديه، ونجح في رسم خطوط وألوان خاصة به، وجعلت له أسلوبًا مميزًا.

لقد جاء الكثير من أعمال الفنان عبدالله الشيخ عبارة عن إطار معماري تظهر فيه البيوت بجدران صامتة، رغم تبيان تلك الحياة والروح فيها، وفي كثير من الأحيان تكون النخلة تتسيد اللوحة، وهي أشبه ما تكون إحدى صفحات مقامات الحريري وحكاياته في أعمال الواسطي.

تحتوي أعماله الفنية على بعض النماذج للبناء والإنسان والمكان، كأنه ينحت على الصخر تلك النقوش التي رأيناها في فترة من الزمن تعود إلى العصور الحجرية، ينحت الشجر والبناء والإنسان، ويصيغ أعماله الفنية إلى مجموعة ألوان مليئة بالدلالات الرمزية، التي توحي بدلالة المكان، حيث إنه عاش جل حياته متنقلاً بين هنا وهناك، وهذا التنقل ساعده في التنوع المعرفي، بالتالي أصبحت أعماله التشكيلية أيضًا مليئة بتلك الألوان وتلك الرموز بتنوع تلك الثقافات التي عاشها.

النخلة أصبحت جزءًا لا يتجزأ من أعماله التشكيلية، كأن كل عمل فني له قصة، وتلك القصص مرتبطة بالمكان، لا بد أن تتضمن مجموعة من العناصر، قد يكون أهمها النخيل وهي دلالة المكان الذي عاشه في طفولته وعاش فيه شبابه، بين الزبير والعراق وبين الجبيل الدمام وبين أماكن أخرى متنوعة عاشها، لتكون النخلة أيضا جزء من حياته الفنية وحياة الناس.

قام الفنان عبدالله الشيخ بتنفيذ عدد كبير من أعماله الفنية بأسلوب تخطيطي يعتمد على توظيف عنصر الخط لتحديد ملامح الشكل، كما تعكس اللوحة تأكيد الحس الواقعي الانطباع، في تسجيل الأحداث الذي أظهر التسجيل برموز ذات دلالة تمثل تلك الحالة التي رأيناها على نقوش الصخرية الممتدة على تلك الجبال في مناطق مختلفة من المملكة، كأنه يريد القول إن تلك النقوش التي رسمت في العصر الحجري كان لها أثر كبير على مخيلة الفنان ومعالجتها ولو بطرق حديثة، لذلك أصبح الفنان عبدالله الشيخ واحدًا من فناني المملكة الذين وظفوا فنهم في التواصل مع الحضارات التي مرت على أرض الجزيرة العربية.

عبدالله الشيخ يتنقل عبر لوحاته من موضوع إلى آخر ومن اتجاه إلى آخر، لكنه يظل وفيًا للتراث الذي تجذر في ذاكرته ووجدانه.





فعاليات (رحلة فن لعروس المصائف)

هند القثامي



ضمن فعاليات (رحلة فن لعروس المصائف) وعلى شرف مدير عام الجمعية الأستاذ خالد الباز، أقامت جمعية الثقافة والفنون بالطائف معرضًا فنيًّا لفناني وفنانات الطائف، تبعته جلسة حوارية.

المعرض الذي وافق افتتاح الجمعية لصالة العرض الجديدة التي هُيئت لتلائم كل متطلبات الفنان وتتناسب لعرض لوحاته. وقد جاء المعرض في الفترة التي تقام فيها ورش تدريبية في الجمعية، ومنها ورشة فن الكومكس لمدربات فريق مساحة فن والتي انطلقت منذ أكتوبر الماضي وتستمر حتى فبراير من العام الجديد. الفريق الذي دعا متدرباته إلى المشاركة في المعرض دعمًا للفن وتشجيعًا للفنانات فكانت أعمالهن حاضرة.

وأعربت قائدة فريق مساحة فن الأستاذة فاطمة الشريف، عن سعادتها لمشاركة المتدربات في هذا المعرض وتنوع تجاربهن واتجاهاتهن الفنية، الأمر الذي ينبئ بمعارض قادمة في سياق فنون القصة المصورة منها الكومكس، وقالت: غمرتني السعادة وأنا أتجول في جنبات المعرض الذي اتخذ مكانه في الصالة العلوية وقاعة فهد رده بأعمال وتجارب تشكيلية جميلة، وما زاد من سعادتي مشاركتي بلوحة "الجمل في الآثار العربية"، حيث يتخذ الجمل صورًا كثيرة وفقًا للنقوش العربية الموجودة في الجزيرة العربية، عليه فقد رصدت اللوحة ست صور تجريدية للجمل العربي، وفقًا لتلك النقوش، وجاءت الصورة السابعة واصفة النقوش الحديثة التي في الغالب هي زينة للجمل.

كما شاركت مدربة الفريق الفنانة التشكيلية هند القثامي بخمس لوحات وصفتهن بـ(نوق الجزيرة) وهي من أشهر النوق التي عاشت في الجزيرة العربية على مر العصور، وكل لوحة تحمل صورة لفترة من الفترات التي كانت فيها الناقة رمزًا خلّده التاريخ، فبدأت بلوحة ناقة الله ومعجزة النبي صالح لقوم ثمود، ثم ناقة البسوس والحرب التي كانت بين تغلب وبكر لمدة أربعين عامًا، وناقة الرسول صلّ الله عليه وسلم التي بركت فكان موضع بناء المسجد النبوي، وناقة عمر بن الخطاب التي حملته ليستلم مفاتيح بيت المقدس، وأخيرًا مصيّحة وهي ناقة الملك عبدالعزيز والتي امتطاها رحمه الله موحدًا للمملكة العربية السعودية.

كذلك عبرت المدربة ريم السنيدي عن سعادتها وإحساسها بالفخر والرضا لمشاركتها بالمعرض، واستمتعت برؤية الزوار متفاعلين مع لوحتها واستمعت لتعليقاتهم الإيجابية، كانت اللوحة بعنوان (صرخة) رسمتها رثاء للأمير الراحل بدر بن عبدالمحسن في قصيدته "صرخة وعجزت أن أجد لها من فمي"، وقالت: لله الحمد والشكر شعور الرضا هو الدافع الذي يذكرني دائمًا بأن كل خطوة صغيرة في طريقي الفني يساهم في خلق لحظة فخر عظيمة. وعن مشاركتها قالت إحدى المتدربات في ورشة الكومكس ربى الخماش: علمت عن المعرض من دوره فن الكومكس وتحمست أن أشارك؛ لأني

في دورة الكومكس تعرفت على فنانات مبدعات ومشاركتي في المعارض ستوسع من معارفي وقدراتي وأشاهد فنًّا مختلفًا لكل شخص، شاركت برسمة لشخصية انمي مع وردة التوليب؛ لأن أساس شخصياتي هو رسم انمي خيالي.

وقالت المتدربة والفنانة التشكيلة نوف القرشي: أشكر جمعية الثقافة والفنون والقائمين عليها وعلى رأسهم مدير الجمعية الأستاذ: فيصل الخديدي على الفعالية الرائعة لمشاركة فنانين وفنانات الطائف لعرض مواهب الرسم الفنية والقدرات الإبداعية، والسماح لهم باكتساب مهارات من البعض والتعرف عن قرب لكل صاحب موهبه قادر على العطاء دون استثناء.

في الختام هذه بعض الصور لمشاركة مبدعات ورشة فن الكومكس لفريق مساحة فن في المعرض:

https://youtu.be/XVX3Y?si=mXUUV98dszvBm-NV



نادي "تلوين" للفنون البصرية بجدة

فوزية القثمي



نادي تلوين للفنون البصرية من النوادي القادمة بقوة للساحة التشكيلية، بتأسيس وإدارة الفنان نايف الذيابي لعرض أعمال المجموعة ونشاطاتهم الفنية.

قام النادي بعدة إنجازات ومشاركات وورش فنية، وللأطفال النصيب الأكبر، وزيارات ميدانية لعدد من المبدعين التشكيليين في مراسمهم، وقد تقرر إقامة فعاليات نادي تلوين في جمعية الثقافة والفنون، بدعم ورعاية من رئيس جمعية الثقافة والفنون بجدة الأستاذ محمد آل صبيح.

نبارك لهم هذا الإنجاز الذي يليق بهذه المجموعة، وقد وضع النادي عدة برامج وعدة فعاليات وورش فنية للأطفال وللكبار لتعم الفائدة على المجتمع وجميع المبدعين، وقد اجتمع الفريق بمدير جمعية الثقافة والفنون أستاذ محمد آل صبيح بالجمعية وحضور تدشين مقر للنادي بجمعية الثقافة والفنون مع ورشة فنية.

نبارك لهم وبالتوفيق لخدمة الساحة التشكيلية.

صورة جماعية للفريق أثناء زيارتهم لمعرض رسامي المدينة المنورة بمركز سلمى، مع مجموعة من زوار المعرض من الفنانين.



أدب الأطفال بين القيم والمتغيرات



محمد الموسوي

كاتب من العراق

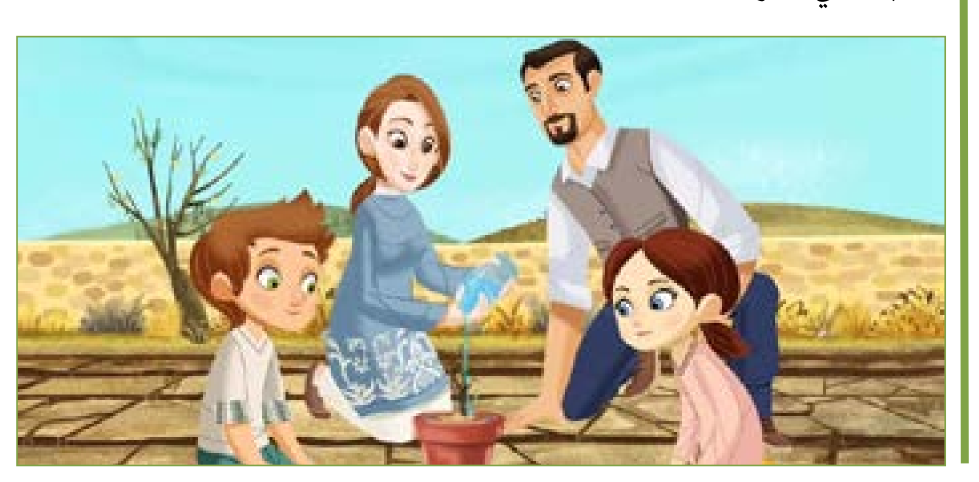
تعرف القيمة بأنها الاستقامة والاعتدال والتوجه إلى الغايات دون ميل واتباع المنهج الحق، وعلم النفس يعرف القيم على أنها تنظيم لأحكام عقلية انفعالية مهمة، نحو الأشخاص والأشياء، والمعاني التي توجه رغباتنا، واتجاهاتنا نحوها.

وغالبًا ما تكون القيم ثابتة، لا تكون دائمة التغير والتبديل، لذلك تكون خاضعة لظروف المجتمع، وهي تمثل جزءًا مهمًا من ثقافته التي تشمل أيضًا السلوك الاجتماعي والمعتقدات وكل القوانين وكل ما يمثل المجتمع، يتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية، فضلًا عن السلوك المنضبط لإكسابهم وظائف لها دور في المجتمع.

ولهذه القيم ثلاثة أسس مرجعية رئيسة، هي (المكون المعرفي، المكون الوجداني، المكون السلوكي)، لذلك القيم تكتسب عن طريق التطبيع الاجتماعي منذ التنشئة الأولى للطفل من خلال تفاعله مع الآخرين في المجتمع، وهي جزء مما يسمى بالتكوين النفسي والاجتماعي للفرد.

من خلال ذلك يتضح بأن القيم هي المعايير التي من خلالها يتحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية، كلما كانت في صالح المجتمع والأفراد وتحقق الانسجام والتوافق وخدمة المجتمع بأنها حسنة، وهذه القيم تحقق بعض زوايا ثقافة الطفل وزيادة الوعي لديه من خلال اكتسابها من المجتمع والأسرة والجماعة.

وأمام التغير الذي يعرفه العالم في شتى الميادين عرفت القيم تغيرات جذرية؛ إذ غابت قيم وظهرت أخرى، وأصبح الإنسان أمام هذه التغيرات القيمية يعيش حالة قلق واضطراب، ومن هنا أصبح لزامًا على المؤسسة التعليمية ووسائل الإعلام أن تقدم للطفل وضعيات من خلالها يتم تقديم قيم تساعدهم في الاندماج بقيم المجتمع والمساهمة فيه، كما يجب أن تقدم لهم مشكلات من خلالها يستنبط مواقف التحسين أو التقبيح على السلوكيات والمواقف التي نعيشها الآن في عالمنا المعاصر.



شجـــــــــرة قُصي



لينا أبواسماعيل

مؤلفة وكاتبة قصص للأطفال من سورية

في الصباح غادر قصي منزله إلى المدرسة، وكعادته أخذ يتأرجح بغصن الشجرة المطلة على الرصيف وهزها لتسقط أوراقها، وهو يسير بشكل عشوائي فتارة تتناثر فوق رأسه وتارة على الرصيف، ثم يقطف من الثمار ليقضم نصفها راميًا ما تبقى على الأرض، وهكذا حتى يصل المدرسة وكذا الأمر عند عودته.

فيسمع صراخ الجيران عليه شاكين أمه وأباه حاله، فهو ولد مشاغب.

وذات مرة قدّمت له والدته طبق من الكرز اللذيذ وبدأ بالتهامه واحدة تلو الأخرة، راميًا بذورها في أرض حديقة المنزل، فتقوم والدته بتأنيبه مرارًا وتكرارًا، لكن دون فائدة.

وذات يوم أثناء تنظيف الأم للحديقة، شاهدت نبتة صغيرة جديدة أوراقها تشبه أوراق الكرز، فرحت كثيرًا وانتظرت بفارغ الصبر قدوم ولدها الحبيب.

عاد قصي من مدرسته، وبعد إنهاء واجباته طلبت منه أمه الخروج معها إلى الحديقة مبتسمة، وأشارت إلى الشجيرة الصغيرة، قائلة:

انظر يا بني إلى تلك الشجيرة الصغيرة.

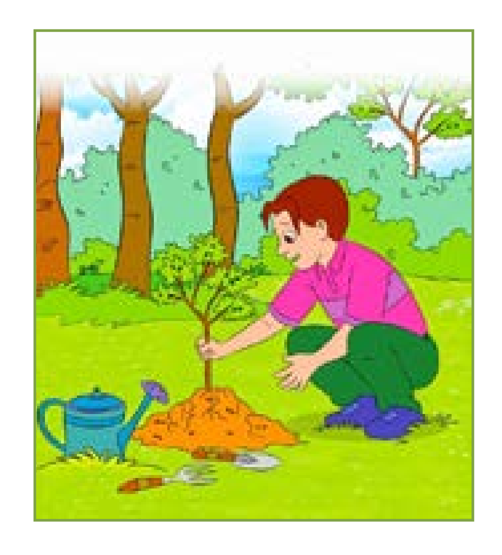
اقترب قصي منها سائلًا أمه: متى زرعتها يا أمي؟

الأم : لا يا بني، أنت من قام بزراعتها، هي إحدى بذور الكرز التي قمت برميها ذات يوم، وقد سميتها شجرة قصي، ما رأيك يا عزيزي؟

سُرّ قصي كثيرًا لما سمع وأخذ يشكر والدته وأخبرها بأنه هو من سيعتني بها ريثما تنمو وتكبر. أثنت الأم على موقف ابنها.. وهذه كانت اللحظة الحاسمة التي غيرت من طباع هذا الطفل المشاكس.

أخذ قصي يعتني بشجرته لتكبر يومًا بعد يوم، حتى جاء فصل الربيع لتزهر بضع من الزهور الجميلة مُشيرة إلى موسم كرز ضئيل، لكنه ملأ قلبه بالسعادة، وتلاه فصل الصيف حاملًا معه الخير الوفير مع حبات الكرز جميلة اللون، جاء قصي ليطمئن على ثمراته، وفي هذه اللحظة السعيدة توقف لوهلة يستذكر تصرفاته المؤذية تجاه الأشجار والأزهار ليُطأطئ رأسه حُزنًا وخجلًا، ويعد نفسه بأنه لن يكرر ما كان يفعل البتّة واعدًا أمه وأباه بتحسين سلوكه منذ هذه اللحظة.

في اليوم التالي، بينما هو يسير على الرصيف توقف قرب الأشجار معتذرًا منها وواعدًا إياها بأنه سيحافظ عليها، ثم اقترب من شجرة التفاح المطلة من السور فأخذ يحضنها وعيناه تدمعان قائلًا: أنا آسف أيتها الشجرة الكريمة لم أكن مباليًا بما أُحدث من أذى لك، سامحيني أرجوكِ. وبينما هو يتحدث معها سقطت على رأسه تفاحة فتألم وقال ضاحكًا: شكرًا لك لقد أوجعتني وأكرمتني كعادتك بتفاحة يا صديقتي. ابتسم قصي مودعًا الأشجار مُسرعًا للقاء شجرته الغالية، وقطف حبات الكرز اللذيذة ليطعم والديه الغاليين، فقبلها شاكرًا إياها على عطائها.





أدب الطفل بين سحر القصة وجاذبية الشاشة



هبة عطية

كاتبة أطفال من مصر

يواجه أدب الطفل في عصرنا الحالي الكثير من التحديات، خاصة مع تغير اهتمامات الأطفال ونمط حياتهم. ويتمثل أكبر تحدٍ يواجه الكتاب في أن القراءة لم تعد عملية ممتعة وجاذبة للطفل كما كانت سابقًا؛ حيث تشير الإحصائيات إلى انخفاض ملحوظ في معدلات القراءة بين الأطفال حول العالم، وذلك كما تشير إليه إحدى الدراسات في بريطانيا، التي أوضحت أن نسبة الفتيان الذين يستمتعون بالقراءة لا تتعدى ٤٧٪ مقارنة بـ ٦٠٪ من الفتيات.

لم تعد لدى الأطفال رغبة في امتلاك قصة ماتعة وشيقة، ولم تعد رائحة صفحات الكتاب تجذب الطفل كما كانت في السابق. كان انتظار الأعمال الإبداعية التي تثري مخيلة الأطفال متعة بحد ذاتها، وهو الأمر الذي تغيّر كليًا الآن.

لا شك أن القصص التي تتمتع بمخيلة خصبة وأفكار استثنائية تستطيع أن تأخذ الطفل إلى عوالم غير مألوفة وممالك سحرية، ما زالت تجذب الطفل، لكنها تجذبه بصورتها ورؤيتها أكثر من قراءتها. وهذا هو التحدي الثاني والأصعب الذي تواجهه الكتابة للطفل؛ فقد أصبح المحتوى البصري ينافس الكلمات المكتوبة، وأصبح الأطفال في عصر التكنولوجيا الحديثة أكثر انجذابًا للشاشات. وهذا ما نراه في كثرة استخدام الأجهزة اللوحية والمحتوى المرئي، مثل الفيديوهات والألعاب التفاعلية. كل ذلك تسبب في تراجع الثقافة العامة للقراءة، خاصة في العالم العربي.

ووفقًا لتقرير الألكسو، فإن عدد الكتب التي تصدر في العالم العربي قليل مقارنة بدول أخرى.

وللتغلب على تلك التحديات، بات من الضروري توفير محتوى أدبي يتناسب مع اهتمامات الأطفال الحديثة، محتوى يشمل عناصر بصرية قوية كالرسوم والقصص المصورة، بحيث ندمج المحتوى البصري مع قوة الكلمات، حتى لا نفقد أجيالًا يمكنها أن تغيّر العالم بقوة الكلمة ومتعة القراءة والخيال.



وطنـــــــــــــي



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

وطني يا عز الأوطان
فيك خيرٌ فيك أمان
بالروح سوف نفديك
ونرد كل العدوان
نحن أجيال المستقبل
لن نرضى أبدًا بهوان
فترابك تبر يا وطني
وحجارك در وجمان

ورجالك عز وشموخ
فيهم فخر للأزمان
ونسيمك عطر فواح
تتحدث عنه الشطآن
يا وطني يا مجدٌ يُروى
بشموخ بين البلدان



مسرح الطفل والذكاء الاصطناعي



د. خالد أحمد

أستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية للتكنولوجيا والأداب والعلوم من مصر

علاقة مسرح الطفل بالذكاء الاصطناعي، فرصة ثورية أم تهديد وجودي؟

من الأنواع الأدبية المهمة في تجسيد الحكايات هي المسرحية، والتي تعتبر من أهم الأجناس الأدبية المقدمة للطفل وهي التي تحضر فيها جل الأنواع الأخرى كالقصة والشعر والأنشودة؛ وذلك من خلال تجسيد بعض الحكايات أمام المشاهد أو الطفل بشكل خاص، وهي تميز عن غيرها من الأجناس كونها تشاهد مباشرة للطفل ونقل كل القيم التربوية المختلفة ومعالجة القضايا المختلفة، وهي تمتاز بالحركة وما يقوم به الممثلون من حركات وعبارات فوق خشبة المسرح، وهنا نجد الأطفال يميلون إلى هذا اللون الأدبي، لما فيه من إشارات وحركات فضلًا عن التعبير اللغوي، كما يمكن استحضار الماضي أمام الطفل ليشاهده وكأنه حقيقة واقعة.

1 / في تحديد مفهوم المسرح:

من خلال تعريف لمسرح الأطفال نجد ما أوجزه أحمد نجيب، حيث قال" اختيار الفكرة الأساسية لموضوع المسرحية، ثم اكتشاف الحدث الأساسي الذي سيجمع الشخصيات والمواقف المختلفة، وتتابع وقائعه وحوادثه التفصيلية، ليصل من خلال الصراع والحركة إلى الذروة الدرامية، التي تمثل نهاية حتمية لتطور الحدث الأساسي الذي يصل في النهاية إلى الخاتمة المقنعة.. وبهذا يستكمل العمل الدرامي، الذي يستعمل فيه الحوار الحي النابض كأداة للتعبير والتصوير في المسرحية".

والمسرحيات الجيدة التي تثير عواطف كثيرة مثل الشفقة، والاحتقار، والخوف، والفزع، والإعجاب، إذا أثيرت هذه العواطف بطريقة سليمة، فإنها تنمي في الطفل الإحساسات الطيبة والإدراكات السليمة، إذا أثيرت على عكس ما قيل أنها تسبب ضررًا، وأسوأ ضياع لأوقاتهم وهدر قدراتهم.

يُعَدّ مسرح الطفل حجر زاوية في تنمية الطفل المعرفية والوجدانية والاجتماعية، حيث يوفر بيئة آمنة للتعبير عن الذات، واستكشاف المشاعر، وتنمية الخيال، والإبداع. ثورة في مختلف جوانب الحياة، وتأثيره على الفنون، والعلاقة بينه وبين الذكاء الاصطناعي، يُعدّ موضوعًا جديرًا بالبحث والتأمل. تتباين الآراء حول هذا التأثير بين التفاؤل بفرصٍ ثوريةٍ والقلق من تهديداتٍ وجوديةٍ للمسرح التقليدي. يهدف هذا المقال إلى استكشاف هذه العلاقة المتشابكة، من خلال دراسة إمكانيات الذكاء الاصطناعي في إثراء تجربة مسرح الطفل، ومناقشة التحديات الأخلاقية والتقنية التي تطرحها هذه التقنية الجديدة. فثمة عدة تساؤلات هل مسرح الطفل يحتاج إلى تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي؟ هل الذكاء الاصطناعي من الممكن أن يحل بديلًا لكتاب مسرح الطفل؟ هل



العروض التي تقدمها المسارح المنوطة بالأطفال ستستفيد من تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي؟

هذه الأسئلة تُعد اسئلة مشروعة للقارئ عندما يفكر فى العلاقة بين مسرح الأطفال والذكاء الاصطناعي، وللإجابة على هذه الأسئلة نجد أن الذكاء الاصطناعي هو تطور تكنولوجي يغزو اغلب المجالات إن لم يكن كلها؛ بالتالي فالمسرح من المجالات التي ستتأثر بالذكاء الاصطناعي، لكن ليس هذا معناه أن الذكاء الاصطناعي هو من يضع النص المسرحي عوضًا عن الكاتب، أو يقوم بالأداء الفني عوضًا عن الممثلين أو يقوم بالإخراج المسرحي، لكن الذكاء الاصطناعي يضيف أفكارًا ومعلومات لكاتب النص؛ لكي يضع سيناريو يتناسب بشكل أدق مع مختلف الاعمار والاتجاهات فى مراحل الطفولة المختلفة، وهذه القضية من القضايا التى يجب أن نتناولها فى مقالات مخصصة، وهي تخصيص الكتابة لفئات متنوعة من الأطفال واتجاهاتهم، فليست كل الموضوعات والنصوص تتناسب مع كل الأطفال، حتى وإن جاءت متفقة فى معايير الكتابة العامة للطفل، فالذكاء الاصطناعي يستطيع تحليل شريحة محددة لأطفال فى مجتمع ما وثقافة ما، وتوقع الموضوعات التي تعجبهم وتضيف لهم جديدًا، ومن هنا يأتي تدخل التكنولوجيا فى توجيه الأدب لصناعة إبداعية أكثر دقة، وهناك من يرى أن الإبداع لا يتفق مع الدقة والموضوعية، وهي قضية أخرى، رغم أنني أري أن العلم والتقنية دورها الحقيقي هو توجيه الإبداع والفنون لصالح المجتمعات وتنميتها، أما بالنسبة للعرض المسرحي للطفل يضيف الذكاء الاصطناعي الكثير لهذه العروض من خلال تحويل الخيال لحقيقة مجسدة ومرئية على خشبة المسرح، وهذا يجب أن نخصص له متخصصين فى تقنية الذكاء الاصطناعي أو في التقنيات التكنولوجية لتعمل مع المخرج لتوحيد الرؤية، لعروض أكثر جاذبية للأطفال، وتبعد عن الملل.

أولاً: إمكانيات الذكاء الاصطناعي في إثراء مسرح الطفل:

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُسهم بشكلٍ كبيرٍ في تطوير مسرح الطفل، بإتاحة فرصٍ جديدةٍ للقائمين على المسرح من مخرجين وممثلين وكتّاب، كذلك للجمهور من الأطفال. تبرز هذه الإمكانيات في عدة جوانب:

1. التأليف المسرحي: يُمكن للذكاء الاصطناعي توليد نصوص مسرحية جديدة للأطفال، بناءً على معايير محددة مثل الفئة العمرية، والرسالة التربوية، ونوع القصة. يستطيع الذكاء الاصطناعي تحليل آلاف النصوص المسرحية الموجودة، واستخراج أنماطٍ وقواعدَ لصناعة نصوص جديدة، ما يُسهّل عمل الكاتب ويزيد من سرعة الإنتاج. لكن، يجب أن يُراعى دور الإنسان في إضفاء اللمسة الإبداعية والانسانية على النص، والتأكد من ملاءمته لجمهور الأطفال من الناحية النفسية والتربوية.

2. تصميم الديكور والملابس: يُمكن للذكاء الاصطناعي تصميم ديكورات وملابس مسرحية مبتكرة، باستخدام تقنيات الواقع المعزز والواقع الافتراضي. يمكن للبرمجيات الذكية توليد تصاميم ثلاثية الأبعاد وتحريكها بشكل ديناميكي، ما يُضفي جاذبيةً وواقعيةً على العرض المسرحي. كما يُمكن للذكاء الاصطناعي تحليل تفضيلات الجمهور من خلال بياناتٍ مجمعة وتقديم اقتراحاتٍ لتصميماتٍ مُناسبة.

3. التأثيراتُ الصوتية والمرئية: يُمكن للذكاء الاصطناعي توليد مؤثرات صوتية ومرئية مذهلة، بجودةٍ عاليةٍ وتكلفةٍ منخفضة. يُمكن استخدامه في إنشاءِ شخصياتٍ افتراضيةٍ متحركةٍ بحريةٍ وسلاسة، أو في إضافة تأثيراتٍ خاصةٍ كالسحرِ والخيال إلى العرض. لكن يجب الانتباه إلى عدمِ إفراطٍ في استخدام هذه التقنيات، حفاظًا على طابع المسرح التقليدي والتفاعل المباشر بين الممثلين والجمهور.

4. التفاعل مع الجمهور: يُمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء تجارب تفاعلية لجمهور الأطفال، بحيث يُمكنهم المشاركة في العرض بطرقٍ مُبتكرة. فمثلًا، يُمكن استخدام التعرف على الوجه والتحليل العاطفي للمُشاهدين لضبط مُخرجات العرض وتخصيص التجربة لكل طفل على حِدة. كما يُمكن استخدام الروبوتات التفاعلية لتقديم عروض مسرحيةٍ متحركةٍ تُثير فضول الأطفال وتُنمي تفاعلهم.

5. التعليم والتثقيف: يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُسهم في تحويل العرض المسرحي إلى أداة تعليميةٍ فعّالة. فمثلًا، يُمكن استخدام تقنياتٍ الواقعٍ المعزز لإظهار معلوماتٍ إضافيةٍ عن الموضوع المُناقش، أو لإتاحة فرصةٍ للأطفال لتجربة الأحداث في العرض بصورةٍ تفاعلية.

ثانيًا: التحديات الأخلاقية والتقنية



لعلاقة مسرح الطفل بالذكاء الاصطناعي:

على الرغم من الإمكانيات الواعدة للذكاء الاصطناعي في مسرح الطفل، لكن هناك تحدياتٍ أخلاقيةٍ وتقنيةٍ يجب معالجتها بعنايةٍ:

1. الجانب الأخلاقي: أولًا، يجب ضمان أن تكون المحتويات المُقدمة للأطفال آمنةً ومُناسبةً لعمرهم، وتجنب أي محتوى عنيفٍ أو مُسيءٍ. ثانيًا، يجب الحفاظ على الخصوصية والموافقة المُسبقة على استخدام بيانات الأطفال. ثالثًا، يجب التأكد من أن استخدام الذكاء الاصطناعي لا يؤدي إلى فقدان العمل للممثلين والفنيين، بل يسهم في إثراء مُشاركاتهم. رابعًا، يجب الحذر من إفراط الاعتماد على التقنية على حساب التفاعل البشري والعناصر الإنسانية في العرض.

2. الجانب التقني: يُمثل تكلفة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي عائقًا كبيرًا، خاصةً في المسارح الصغيرة والهادفة. كما يُمكن أن يُعاني بعض الأطفال من صعوبة التعامل مع التقنيات الجديدة، مما يُتطلب تدريبًا ومُساعدةً خاصةً. أيضًا، يجب التأكد من مُوثوقية البرمجيات الذكية واستقرار أدائها، وعدم وقوع أي أعطالٍ تقنيةٍ خلال العرض.

3. التوازن بين التقنية والإبداع البشري: يُعتبر التحدي الأكبر هو إيجاد التوازن بين استخدام الذكاء الاصطناعي والمحافظة على جوهر المسرح الذي يعتمد على الإبداع البشري والتفاعل الذاتي بين الممثلين والجمهور. يجب ألا يُصبح الذكاء الاصطناعي بديلًا عن المبدعين، بل أداةً تساعدهم على بلوغ أهدافهم الإبداعية بصورةٍ أفضل. يجب أن يُحافظ المسرح على هويته الخاصة بالتفاعل الإنساني المباشر والعاطفي.

ثالثًا: مستقبل علاقة مسرح الطفل بالذكاء الاصطناعي:

إنّ مستقبل علاقة مسرح الطفل بالذكاء الاصطناعي مُشرق، لكنه مُتعلق بكيفية استخدام هذه التقنية. إذا تمّ استخدامه بصورةٍ مسؤولةٍ ومُخطّطة، فإنّه سوف يُسهم في ثورةٍ إيجابيةٍ في مجال مسرح الطفل، بتوفير فرصٍ جديدةٍ للتعبير الإبداعي والترفيه التثقيفي. لكن إذا تمّ إساءة استخدامه، فإنّه قد يُؤدي إلى تدمير هوية المسرح وتفاصيله الإنسانية الجميلة. يجب على القائمين على المسرح والباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي التعاون معًا لتحديد الحدود الأخلاقية والقواعد التقنية التي تحكم استخدامه، وضمان استغلاله لخدمة مصلحة الأطفال وتنمية قدراتهم الإبداعية. يجب أيضًا التركيز على بناء شراكاتٍ بين المؤسسات المسرحية ومراكز البحث في مجال الذكاء الاصطناعي لتطوير تطبيقاتٍ مبتكرةٍ وآمنة لعالم مسرح الطفل.

يجب أن يُركز المستقبل على تطوير تقنيات ذكية تتناسب مع طبيعة مسرح الطفل، وتُعزز التفاعل البشري بدلًا من إضعافه. يجب أن يكون التركيز على استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز المحتوى الإبداعي وتحسين جودة العروض وتوسيع نطاق وصولها إلى جمهورٍ أوسع. كما يجب الاهتمام بتدريب الممثلين والفنيين على استخدام هذه التقنيات الجديدة، وتوفير الفرص التعليمية للتعرف على إمكانياتها ومخاطرها.

باختصار، إنّ علاقة مسرح الطفل بالذكاء الاصطناعي تُمثل فرصةً ثوريةً لإثراء التجربة المسرحية للأطفال والتعليم والتثقيف، لكنها تُطرح في الوقت نفسه تحدياتٍ أخلاقيةٍ وتقنيةٍ يجب معالجتها بعنايةٍ لتحقيقِ التوازن بين التقنية والمسؤولية الإنسانية والإبداع. المستقبل يتطلب التعاون والحوار بين المختصين في مسرح الطفل والذكاء الاصطناعي لتطوير استخداماتٍ إبداعية وآمنة لهذه التقنية الجديدةِ. فقط بالتخطيط والحكمة يمكن استغلال إمكانات الذكاء الاصطناعي لتحقيق قفزة نوعية في عالم مسرح الطفل، دون التضحية بجوهره الإنساني والعاطفي.



أدب الطفل.. وأبجديات الحرف الأدبي



حصة بنت عبدالعزيز

كاتبة من السعودية

تتنوع مفاهيم وطرق كتابة أدب الطفل وما يقدمه الكتاب للأطفال من نصوص أدبية شعرًا أو نثرًا، مكتوبة أو منطوقة، من خلال مقالاتهم الأدبية التي طُرحت أو تُطرح عبر (الصحف الورقية، أو الإلكترونية، أو عبر (وسائل التواصل الاجتماعي).

الكتابة للطفل مرت بعدة مراحل من خلال عدة أجيال وتطورت في الشكل والمضمون، ووصلت إلى مكانة متقدمة وقدمت للطفل عالمًا مشبعًا بالخيال والثقافة.

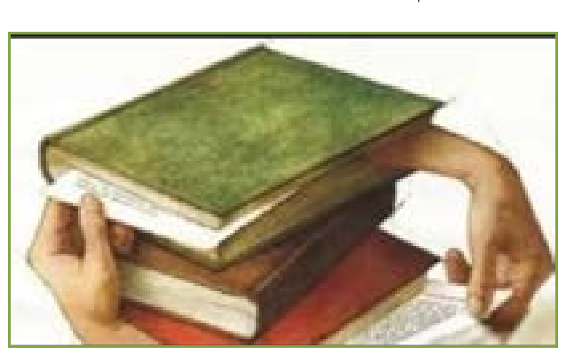
وقد ركز الجيل الأول على الكتابة الشعرية القصصية، ومن أبرز رواده على سبيل المثال أمير الشعراء أحمد شوقي، الذي استحق بقصائده وقصصه الشعرية التي كتبها على ألسنة الطير والحيوان للصغار أن يكون رائدًا لأدب الأطفال، أما الجيل الثاني فمن أبرز رواده كامل الكيلاني، والجيل الثالث يمثله عبد التواب يوسف ويعقوب الشاروني، وغيرهما، حتى توالت الأجيال بنبوغ ثقافاتهم الأدبية وأفكارهم المعرفية، منهم على سبيل المثال: الروائي الكاتب جمال بركات، والناقد والباحث فاضل الكعبي، والكاتبة أسماء الزرعوني، والكاتبة شوقية الأنصاري، والكاتب محمد عبد الحافظ ناصف، والكاتب مصطفى القاضي، وغيرهم.

البعض يظن أن أدب الأطفال هو الأدب السهل، لكن واقع الأمر أن هذا الجنس الأدبي هو أصعب أنواع الأدب، فهو يحتاج للغة سهلة وأسلوب سهل وموضوع سهل له أهداف محددة ليتفاعل مع الطفل، وهذا يصعب من الأمر.

الملاحظ في الفترة الأخيرة، تشتت أفكار عدد كبير من كتاب الأطفال، وتناول الأمور بسطحية تنتقل بالطبع إلى قارئهم الطفل وتؤثر على طريقة تفكيره.

بعض الكتاب الجادين يجتهدون في الكتابة من ناحية اللغة والأسلوب والأفكار، لكن سيظل هذا المجال الحيوي بحاجة إلى اهتمام أكبر وإلى كتاب أضعاف العدد الموجود ليملؤوا هذا الفراغ في هذا الجنس الأدبي من جانب، وليلبوا حاجات الطفل المتلهف على المعارف والثقافات ويريدها في صورة تناسب سنه وقدرته على الاستيعاب، وهناك فجوات يجب معالجتها لكي يكون لدينا الروايات والقصص والمسرحيات التي تلبي ذلك بالصورة التي ترضي الأطفال، وتكون من عوامل بنائهم الثقافي والعلمي والاجتماعي التي تخدم مجتمعاتهم والبشرية بكاملها.

ومن رأى في نفسه القدرة الثقافية الحقيقية والموهبة الإبداعية الحقيقية، فهذا المجال سيرحب به أيما ترحيب؛ لأن الأطفال بحاجة ماسة إلى إثراء أدبهم الذي يشكل عالمهم ويرسم لهم خيوط المستقبل المشرق.



مستقبل مسرح الطفل ومسرح العرائس.. بين التقنيات- والتحديات



مضاوي بنت دهام القويضي

كاتبة صحفية
من السعودية

يبرز عالم الطفولة المدهش والساحر متجليًّا في آفاق الاهتمام، ويعد مسرح الطفل المحلي والعربي سبيلًا لتنشئة طفل يهتم بالفنون والأنشطة الحركية المسؤولية؛ ليغدو أكثر ذكاء وتميزًا ولياقة فكرية وبدنية ترى ما مستقبل مسرح الطفل وهل اختفى مسرح العرائس.

سلطت فرقد الضوء من خلال آراء الكتاب والمختصين في هذا التحقيق.



أشار الكاتب والناقد والمختص في أدب الطفل الدكتور/ **صالح بن معيوض الثبيتي** إلى أدب الطفل السعودي في القصة والمسرح بقوله: حظي أدب الأطفال في المملكة باهتمام لا يزال يزداد يومًا بعد يوم، وما زالت الدراسات والبحوث حوله تتنامى، والإنتاج يتنوَّع بتنوّع حاجات الطفولة.

فقد كانت انطلاقة أدب الأطفال في المملكة بظهور مجلة الروضة التي أصدرها الشاعر طاهر زمخشري عام 1959م، تلاها ظهور ملاحق الأطفال ضمن الأعداد الصادرة عن الصحف اليومية، ثم صدرت مجلات خاصة بالأطفال، وألف كثيرون قصصًا للصغار.

إن ما يقدَّم للأطفال في المملكة العربية السعودية من نتاج قصصي متسارع العطاء ومواكب للمستجدات، حري بأن يحفِّز المربين على أن يستلهموا منه كثيرًا في مجال التربية والتعليم، فبهذا التكامل ينهض المجتمع.

وتركِّز رؤية المملكة 2030 في برنامج جودة الحياة على كثير من المبادرات التي تعزِّز القراءة لدى النشء، كمبادرة إعداد وإقامة دورات القراءة في المدارس بين الطلاب. ويهدف هذا الجهد إلى تحويل المملكة من دولة مستهلكة للمعرفة إلى دولة منتجة لها، كما أن من ضمن أهداف الرؤية إنشاء مكتبات ثابتة ومتنقلة ومخازن عبر الإنترنت لبيع واستعارة الكتب، وإنشاء مكتبات عامة.

كتابة مسرحية على خجل:

ومع تنوُّع ما يقدَّم للطفل من أدب نجد الكتابة لمسرح الطفل ما زالت خجولة؛ بسبب وجود بعض المعوقات، كصعوبة طباعة المسرحيات التي تُعدُّ



طويلة نوعًا ما ليقرأها طفل. لذا تفضِّل دور النشر غالبًا طباعة القصص على طباعة المسرحيات لعدم الإقبال على شرائها. بالتالي، فإن كُتّاب الأطفال في الوطن العربي بشكل عام يميلون لكتابة الشعر والقصص على كتابة المسرحيات للأطفال لضمان من ينشر لهم، إضافة إلى صعوبة العمل لتدريب الأطفال على التمثيل والحاجة إلى تكوين فرق عمل مسرحية نشطة. وذلك يرجع لتداخل الفنون بشتى أنواعها في المسرح، من إخراج وهندسة صوتية وموسيقى وإضاءة وأزياء.

فالمسرح هو ذلك الفن الذي يجمع على خشبته كل الفنون، وقد تنبه المربون لأهميته البالغة في تنمية مهارات النشء وبناء شخصياتهم، فإن كانت القصص تنمي جوانب اجتماعية وأخلاقية وتقدِّم ثراءً لغويًّا للطفل ومساحة خيالية وجمالية وأخرى تعليمية؛ فإن المسرح إضافة إلى كل ذلك، يتفرد بأهداف تربوية عميقة، لا تعوض عنها أي من الأنواع الأدبية الأخرى.

فالمسرح لعبة، واللَّعب جزء من عالم الطفل ووسيلته للتكيف مع مجتمعه. ويسهم المسرح في حل كثير من المشكلات والتخلص من بعض الصفات كالخجل، وتنمية صفات أخرى تنمِّي الشخصية كالثقة بالنفس والقيادة.

فحتى مع وجود هذا الكم الهائل من برامج الأطفال على التلفاز والأجهزة اللوحية، التي تحقق أهدافًا ترفيهية وتعليمية، يبقى المسرح ضرورة مُلِّحة. لأنه في صميمه ليس وسيطًا تعليميًّا وترفيهيًّا فحسب، إنما يمتاز بذلك التفاعل الاجتماعي المهم والجوهري في مرحلة الطفولة الذي تفتقده الوسائط الأخرى.

إننا نلاحظ تقدُّمًا واهتمامًا متزايدًا لمسرح الأطفال في المملكة عموماً، وفي المنطقة الشرقية بشكل خاص. فتستمر جمعية الثقافة والفنون في رعاية المواهب، وتشجِّع الفرق، وتقيم المهرجانات لمسرح الطفل.

ويُعد الكاتب عبدالله آل عبدالمحسن من روَّاد مسرح الطفل في المملكة والخليج. وقد بذل جهدًا في سبيل بناء مسرحٍ للطفل وتثبيت، وأراد له نموًا وحضورًا أكبر على الساحة الإقليمية والخليجية. ومن الكُتّاب الذين أعطوا الحياة المسرحية جل إبداعهم الكاتب المسرحي علي المصطفى، الذي أسهم في كتابة برامج الأطفال، وألّف نحو 25 برنامجًا. ومن أبرز المسرحيين أيضًا الكاتب بكر الشدي، الذي يُعدُّ أحد رواد الحركة المسرحية السعودية، وكانت له برامج للأطفال ومنها "سلامتك"



والبرنامج الخليجي الشهير "افتح يا سمسم"، كذلك الكاتب المسرحي فهد ردة الحارثي، والكاتب المسرحي عباس الحايك وغيرهم.

ويتجلى اهتمام المملكة العربية السعودية بمسرح الطفل في مبادرات رؤية 2030، باعتبار افتتاح المسارح من أبرز المبادرات في برنامج جودة الحياة، حيث يشمل نطاق العمل بناء أو تجديد مسارح وقاعة فعاليات كبرى. ونحن جميعًا ككتاب نتطلع إلى تحقيق هذه الرؤية الطموحة. في نهاية المطاف نتمنى عطاءً لا محدودًا ونتاجًا ثريًّا يغذّي عقول أطفالنا وينمّي ذوقهم وخيالهم، ويحمل هم ثقافتنا العربية وقيم ديننا الإسلامي ويبتعد عن سطوة الشخصيات التجارية التي تصدّر للأطفال، وتستحوذ عليهم وتحاصرهم في جميع ملابسهم وأدواتهم أجهزتهم، من دون أن تقدِّم لهم قيمة ثقافية.

المستويات

مشكلة وأهمية البحث:

انطلاقًا مما شهده المسرح السعودي في السنوات الأخيرة من نقلة نوعية، حيث أُعيد إقامة المهرجان السعودي بعد انقطاع دام لأكثر من عشر سنوات، كذلك تقديم الفرق المسرحية عروضها بجمعيات الثقافة والفنون ومسارح الجامعات السعودية، والاهتمام المتزايد بالمسرح المدرسي وعروض مسرح الطفل التي تُقدم في عدد من المهرجانات والفعاليات والنشاطات الفنية والثقافية ، مثل مهرجان الطفل والعائلة.

لذا جاء اهتمام الباحث بهذه الدراسة، حيث شهدت الفترة الأخيرة توسعًا كبيرًا في الكتابة المسرحية للأطفال، وبعض من هذه النصوص المسرحية بعد تقديمها على خشبة المسرح، لا تحظى بالنقد والتقييم، والخطورة في ذلك أن تحمل هذه النصوص قيمًا ورؤى ومعارف لها تأثيراتها السلبية على الأطفال، كل هذا يفرض علينا دومًا إجراء دراسة تحليلية لنصوص مسرح الأطفال بالمملكة العربية السعودية في الفترة التي حددتها الدراسة، بما يضمن أدائها لدورها على النحو المرغوب، حيث إن هذه الدراسة تطرح قضية أساسية ومهمة؛ وهى ضرورة البحث عن الاتجاهات التي ترمي إليها هذه النصوص المسرحية، وذلك من خلال الوقوف على شكل ومضمون هذه المسرحيات في الفترة المحددة مسبقًا، لبيان وتوضيح ما بها من قيم اجتماعية وأخلاقية وجمالية.



واستطردت الكاتبة وباحثة الدكتوراة في أدب الطفل أ. شوقية بنت محمد الأنصاري قائلة:

تتجاوز أهداف وصور مسرح الطفل مع طرائق الحداثة عن صورته التقليدية، لينتقل مع التقنية ووسائط التكنولوجيا لمرحلة تواكب لغة فنون العصر، التي يتعايشها الجيل المنفتح على ثقافات متنوعة، ما شكّل قفزة نوعية في مسرح الطفل، بداية من الفكرة المقدمة، للعروض المنفذة، التي جذبت الطفل بدمجه في أفق المعرفة المسرحية والتجربة الفنية، فينغمس في صقل مهاراته مدركًا دوره كمؤدٍ وفنان، ومغامر قيادي يمارس الإخراج، ما جعل الاستجابة لتطورات المرحلة الحالية متفاوتًا في الوطن العربي، وهنا المحك لتطور أهداف مسرح الطفل التي تتجاوز وظائفه الحسيّة والنفسية والتعليمية، لوظيفة تثقيفية تلامس شغف الطفل المندمج بخياله في الواقع، وهي إحدى صور المشهد الدرامي البريختي، أي أن مدارك الطفل تتوسع نحو محاكاة المشهد الثقافي وتغيراتها، فيهذّب شخصيته وتنمو جودة مهارته، وتسمو نظرته النقدية بفلسفة فنية، هذا الاندماج والتكامل حتمًا يفرضه النص المسرحي المتفرد، والعرض المسرحي المثير بصوته وضوئه، بسحر يتجدد عبر تقنية سينمائية باهضة الثمن، لتتشكل من هنا الفجوة والتفاوت بمسرح الطفل بين الندرة والقلة والاهتمام من الأفراد والمؤسسات، حتى على مستوى الكتابة النصية المواكبة لمظاهر نمو الطفولة المبدعة، فهناك ندرة في التأليف بلغة تلامس هذا الاندماج الفني بين فكر الصغار والكبار، فالمؤلف للطفل لا بد أن يعي حاجات الجيل، ليستطيع أن ينشئ ذلك النص المزدوج لغويًّا، فيدفع الطفل

لإدراك عمقه اللغوي، ويسارع بإبداعه مستوعبًا ما استسهله الكبار فكرًا وسلوكًا، ويمحو حيرته وتقوى على المسرح سلطته. ولعل في تتبع مهرجانات مسرح الطفل العربي كثيرًا ما نجد هذا التفاوت والتباين في مستوى الأداء المقدم للطفل تأليفًا وعرضًا، لغياب دليل تنظيمي لمسرح الطفل تحت مظلة مجلس ثقافي عربي للطفولة، فما زالت السياسة الثقافية لأدب الطفل وفنونه غير واضحة الهدف والتخطيط المؤسسي التشاركي الفعال بين التعليم والثقافة، وهذه المحدودية في تلمس حاجات الطفولة، لامستْ في بعض مظاهرها مسرح الطفل السعودي، كون أغلب المؤسسات الثقافية ترتكز في بناء خططها الاستراتيجية والتشاركية فيما يخدم ثقافة الكبار وفنون مسارحها لتأخذ الطفولة مرحلة ثانوية، وهذا لا ينفي تكريس الجهود للعناية بفنون وآداب الطفل، فاهتمت هيئة الأدب والنشر من خلال (مهرجان الطفل) في توظيف مسرح الصغار والطفولة المبكرة ومسرح العرائس بعناية المهتمين من الأدباء المندمجين في الوسط الثقافي، وتلبية حاجته أكثر من الاهتمام بلغة الطفل وتوجّهه الإبداعي، أي أن مسرح الطفل السعودي يفتقر للنصوص المسرحية المواكبة لحالة المزج الثقافي الذي يعيشه الجيل المندمج في حراك مهرجانات مسرح الكبار، كما نجد المحدودية تلامس الجانب التدريبي على فنون مسرح الطفل، والمنحسرة في مناطق من السعودية دون الأخرى، وهذا ما جعل الكتابة للطفل تأخذ مسارها المحدود حتى على مستوى العروض المقدمة للأطفال، فعلى سبيل المثال مسرحية (الطابق تسعة) المقدمة من هيئة المسرح والفنون الأدائية في شهر أغسطس 2023م، وتم عرضها في منطقة الرياض، ومن ثم القصيم في فترة زمنية متقاربة، رغم حاجة ولهف الطفولة لمثل هذه المسرحيات التي تعزز إيمان الأطفال المشاركين فيها بتطوير تجاربهم الأدائية، لتشكل هذه المحدودية والتكلفة الباهضة في العروض التقنية رسم محدودية التوسّع، من الجوانب المضيئة أن نقف ونقرأ لغة تحوّل جديدة بتوجّه هيئة المسرح والفنون الأدائية لتأسيس قاعدة جوهرية يرتكز عليها مسرح الطفل فانطلقت بـ(مشروع المسرح المدرسي) بالعناية المباشرة من مدرسة الطفل المسرحية، ودمج المجتمع التعليمي في رحلة برامج تدريبية تثقيفية عن دور المسرح المدرسي في صقل مهارات الطفل الإبداعية، لينطلق مشروع (المسرح المدرسي) بالشراكة بين وزارة الثقافة ووزارة التعليم في رحلة تدريب بكل المناطق التعليمية بالسعودية، بهدف منافسة ألف مدرسة في المسابقة، ما سيفتح للطفولة آفاقًا للتحسين وتطوير المواهب والتعايش مع الواقع بدمج خياله المتدفق، فيتلاعب بإبداعه ويتدفق حسّه الفني عبر خشبة المسرح، كما أن المسابقة حتما ستجذب عددًا من التربويين الكتّاب الذين وجدوا في التدريب المباشر مفتاحًا لتطوير إبداعهم في التأليف المسرحي، بحلول درامية مبتكرة تثير حماس الطفل بدمج المعرفة بالفنون.

وعن سبب اختفاء مسرح العرائس ثم الأمل بعودته في حلة جديدة، أردفت بقولها:

لم يختفِ مسرح العرائس، إنما اُخْتزل اهتمامه في فئة محدودة تلبي حاجة مجتمعات مؤسسية تعليمية واجتماعية معدودة، فانحسر تواجده في هذا النطاق أكثر من تواجده ضمن فعاليات ثقافية واسعة، ولم يحظ بالالتفاتة للتطوير ضمن مستهدفات التدريب الثقافية مقارنة بمسرح الطفل والمسرح المدرسي. على الرغم من وجوده في المؤسسات التعليمية كاستراتيجية تربوية، غير أنه لم يأخذ حقه من الاستدامة والتطوير في رحلة نمو الطفل عبر مسار التعليم ما بعد الطفولة المبكرة. هذا الانعزال بين مسرح العرائس وعناية الأدباء والتربويين لتوظيفه السليم في ثقافة الأجيال، شكل لغة استخفاف وتهميش للعرائس في ظل منافسة التقنية والكثير من الوسائط.

الأمل يظل معقودًا بنور الإنسانية التي جعلت من مسرح الطفل هدفها للرقي بالجيل نحو الجمال وصقل المهارة، وأعتقد أن مسرح العرائس لو تم تنظيمه كمشروع وزاري (تعليم – ثقافة) كمشروع (المسرح المدرسي) سنجد من تفاعل الأطفال دهشة لم نتخيل انبثاقها، فتتهيأ لهم فرصة ابتكارية لربطه بمعرفتهم اليومية، ومشهد الخيال محبوك محفز للدهشة، وتوظيف ما لديهم من خبرة تقنية برمجية، وكأني أقرأ تباشير العناية بها من خلال مشروع (جيل الآداب) التشاركي بين



مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجالة للإبداع (موهبة) ووزارتي (التعليم-الثقافة).

وفي إطار العناية المؤسسية بتطوير مهارات التربويين الأدباء، قدمت (وزارة التعليم) ممثلة بـ(المركز الوطني للتدريب الالكتروني) بالشراكة مع (هيئة الأدب والنشر) عددًا من البرامج التدريبية التثقيفية على القصة والترجمة الرواية، وحتمًا سينال مسرح (الطفل-المدرسي-العرائس) العناية في الخطط التدريبية لينقل الممارسات لمرحلة تطوير ترتقي بمسرح الطفولة وإبداعها، فمن هذب طفلًا ليسمو ثقة على مسرحه، فقد شكّل إنسانًا يسكب بالفن صنعته.

وأشارت كاتبة قصص الأطفال والحكواتية/ أ.نسرين النور من مملكة البحرين، بقولها:

العروض المسرحية للأطفال موسمية في وطننا العربي بشكل عام، تقدم فقط في فترات معينة كفترة عيدي الفطر والأضحى والمناسبات الوطنية، في الآونة الأخيرة أولت الدول الاهتمام لهذا الفن، في السعودية على سبيل المثال نجد مركز إثراء وما يقدمه من عروض قيمة تستقطب الصغار على مدار العام.

مسرح العرائس من أكثر الفنون التي تجذب الطفل وتخلق جو البهجة والمتعة، سبب اختفائه يعود لتراجع النصوص المناسبة تقديمها، إضافة إلى توفر الدمى للعروض المسرحية، كذلك قلة العاملين في هذا المجال والدعم المقدم له، ومع مواكبة التكنولوجيا يمكننا إعادة هذا الفن الجميل وتوظيفه بطرق تجذب الطفل وتسعده، حتى عبر برامج الأطفال التلفزيونية والحصص المدرسية؛ كون الدمية عنصر مشوق للطفل، ومصر من أكثر الدول التي كانت وما زالت تستخدم الدمى في برامجها التعليمية والترفيهية، بتقديم فن الأراجوز وفن خيال الظل في عروضها وفعالياتها على مدار العام.



وأضافت أ. مي نوري طيب- مؤلفة قصص للأطفال- قولها:

من خلال اطلاعي وبحثي عن مسرح الطفل ومستقبل مسرح الطفل في العالم العربي عامة وفي السعودية بشكل خاص، نحتاج إلى الاهتمام أكثر بتوفير الأماكن المناسبة والبسيطة، لا داعي للتكلف في التصميم المعماري للمسرح، وقد اختفى مسرح العرائس؛ وذلك بسبب التكاليف وعدم توفير أماكن مناسبة بأسعار غير مرتفعة.

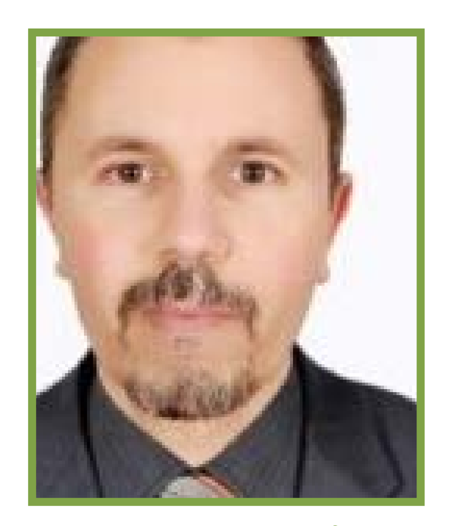
كذلك يجب التركيز على أن مسرح العرائس يقوي مهارات التفكير والإبداع عند الطفل، ويعلمه أن يعبر عن مكوناته النفسية ويقوي لديه، كذلك الثقة بالنفس والتفكير خارج الصندوق. باعتقادي إذا استطعنا تأليف قصص مناسبة ومثلناها بالدمى والعرائس فسوف ننجح باستخدام التقنيات الحديثة ووسائل الإعلام والذكاء الاصطناعي والرسم والإبداع وتوفير دمى مناسبة كذلك. أنا مدربة اتيكيت للأطفال، وبإمكاني كذلك تمثيل مسرح العرائس مع الأطفال في تطبيق الاتيكيت معهم.

من الممكن أن نوفر دمى معينة حتى نعلم الأطفال الاتيكيت معها.

ومن زياراتي لمراكز الأطفال، أعتقد أنه من الجيد توفير الدمى للعب وزرع القيم الجميلة والتفريق بين الخير والشر.



كاتب أدب الطفل..
بين الإثراء والثراء – تأسيس المهنة



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة:

إذا تفحصنا كتاب أدب الطفل الأثرياء في العالم الغربي، وجدنا مجموعة أسماء من بينهم:

ج. ك. راولنغ صاحبة (هاري بوتر) لا تزال على قيد الحياة، الدكتور سيوس (ت. 1991م).

وإذا تفحصنا في المقابل أثرياء كتاب أدب الطفل من خلال الكتابة للطفل في العالم العربي، لم نجد أي اسم.

فالكاتب العربي لأدب الطفل يشتغل على ميزة الإثراء أكثر من الثراء، (أو أن هناك عملية تعتيم في هذا المجال ولا أظن).

والذي أنا متأكد منه أن الوطن العربي كمؤسسات وطنية حتى يوم كتابة هذا المقال صباح السبت 16 نونبر 2024م لا يزال رأسمالها لاهٍ عن أطفالها وعن الإبداع لهم، وعن حسن تكوينهم... إلى أمور أخرى جانبية ليواصل الجيل القادم التمسك بحَبْل التخلف المقيت واعتماد الأخطاء الفكرية والنفسية واللغوية والعلمية والعتاقة في كل الأمور والأشياء، خاصة في ظل التقدم التكنولوجي المتسارع الذي لا يرحم والقفزات التطورية الواسعة للعالم العلمي.

إثراء المكتبة العربية:

بالمبادرات، بالأفكار، بالإبداعات، بالندوات، بالمعارض، بالفيديوهات، بالمسرحيات، بالملاحم، بمسرح الدمى، بالأغاني، والأشعار، والدواوين... بالألعاب الواقعية والإلكترونية... بإنجاز الكتب المدرسية الراقية.

بتحقيق الجودة في كل ذلك. من خلال التدقيق والغربلة وإعادة الغربلة... وما يتطلبه من تكوين مستمر، ومطالعة مستمرة، ومتابعة الجديد -في الشكل والمضمون والوسيلة- بشكل يومي، بل وآنّي... إذا ألقينا نظرة شاملة على ما يصدر للطفل في بلادنا العربية مترامية الأطراف اليوم تأخذنا الحيرة لماذا لا يوجد (إثراء)؟ وحتى لا تشرد بنا الرؤية نقصرها فقط على نموذج واحد هو: (مجلة أدب الطفل) في الوطن العربي؛ وجدناه موضوعًا محتشمًا جدًا، والرأسمال المخصص له محتشم جدًا جدًا، أو لا يُذكر.

ترى ما هو السبب؟ لماذا لم أنشيء (أنا) " مجلة للأطفال " في وطني رغم تخصصي وطول باعي في هذا المجال؟

الجواب: إني لا أريد أن أتحمل مسؤولية عدد من الكتّاب والرسامين والمصممين المختصين

والذين قضوا حياتهم في تعلم الصنعة، يشتغلون معي في (مجلة رائدة للأطفال) بشكل تطوعي مجاني مخالف لـ(الثراء) يأكل أوقاتهم وأعمارهم دون مقابل مالي مكافئ لمجهوداتهم.

إثراء وثراء:

من المفروض أن يؤدي عامل (إثراء) المكتبة العربية وتجويدها وتزيينها



بالإبداعات إلى (ثراء) الكتّاب المالي، أليس كذلك؟

أما والحال هذه من عدم تخصيص رأسمال قوي، لأجل بناء مؤسسات وطنية مختصة في أدب الطفل، وتكوين المبدعين في المجال، خاصة في عصر التقدم العلمي المعاش، فإن النتيجة تظل لحد الآن بسيطة جدًا، على جانبي حدّي المعادلة، لتظل مداخيل الكاتب متواضعة جدًا.

لننظر جيدًا في واقع أملنا للانتقال إلى معادلة: (إثراء وثراء)، وتحقيقنا للمعادلة الشاذة -التي لا تحدث في كل الأوقات- (إثراء وفقر) – لننتقل للمعادلة الطبيعية الواقعية وهي: (إفقار وفقر). لتحدث النتيجة المنطقية وهي استمرار التخلف في سلسلة الأجيال المتعاقبة.

إطلالة على المعادلة الشاذة (إثراء وفقر) ومعناها: العمل التطوعي أو البطالة؟

إذا خُير الكاتب للأطفال -الذي حافزه الأول إتقان صنعته هو محبة الأطفال والغيرة الشديدة على مستقبلهم- في وطنه بين: العمل التطوعي (الإثراء) أو البطالة (الفقر)، ترى ماذا يختار؟

طبعا كل الخيارات محترمة. ولكن في ظل وطن لاه عن أطفاله، وعن خدام أطفاله، لا شك -في نظري- أنه سيختار العمل التطوعي "الإثراء" لأجل "الفقر" (وهي حالة شاذة) لأجل عيون الصغار. ولا شك أن (الثراء المعنوي) الذي سيحصل عليه يختلف جذريًّا عن الثراء الحقيقي المعروف عندنا. إنما سيتحدد في مجموعة امتيازات طبيعية تكون للمتطوعين في مختلف المجالات وليس مقصورًا على مجال الكتابة للطفل، ومن بين هذه الامتيازات أن عمله التطوعي: سيساهم -كما ذكرنا- مساهمة تطوعية مجانية في خدمة المجتمع وتحقيق تأثير إيجابي في صفوف الأطفال والأجيال.

سيعزز شعور الأديب والمبدع بالإنجاز، ويزيد من ثقته بنفسه.

سيقدم له فرصًا لتعلم مهارات جديدة متعلقة بمجاله تساهم في تطوير الذات وصنعة الكتابة للطفل.

سيضفي قيمة مضافة على سيرته الذاتية، ما يجعله أكثر جاذبية للوظائف المستقبلية في مجال أدب الطفل إنْ وُجدتْ.

سيفتح أمامه علاقات اجتماعية متنوعة، وربما يبني علاقات مهنية توفر له بعض المال.

وعليه؛ ليكن الكاتب للأطفال مستعدًا في عالم مادي يتطلب المال في كل وقت لأجل العيش الكريم، لمختلف التحديات التي ستصادفه، وليعمل جاهدًا -وهو في خضم التطوع- على تحويل عالم الكتابة للطفل للمهنية ومسالك درّ الأموال، لتصير الكتابة للطفل مثلها مثل باقي الصناعات والصنعات.

هكذا سيصل في المستقبل هو أو من يليه لكسب قوت عيشه (وربما للثراء) من خلال عمل يحبه ويتقنه. ونعتز بكوننا المؤسسين لهذه الدعوة الرائدة.

خاتمة:

في ظل التسارع العلمي القائم، لم يعد للكلمة العاطفية العابرة ذلك الوقع القديم، إنما أصبح لعمليات التخطيط والدراسات والرؤى المستقبلية... أولويات الطرح والحوار.

وعليه ينبغي أن يتقدم رواد أدب الطفل المعاصر برؤية واضحة لتأسيس المهنة، والدفع بها إلى الأمام لأجل تحقيق الجودة في الإبداع للطفل، والنهوض من مستنقع الرداءة الذي استمرت فيه لسنوات، بسبب التفكير العاطفي والإجراءات العاطفية التي دفعته للبقاء في منزلق التخلف، وعدم تقديم أعمال تبهر العالم الذي تشتغل فيه، وهو مجال أدب الطفل.



دمج الثقافات النيجيرية في الفنون الجميلة

ترجمة: سامية نور

إن الفنون الجميلة التي تشمل أشكال التعبير البصري المتنوعة، مثل الرسم والنحت ومنشآت الوسائط المتعددة، هي بمثابة لوحة للروايات الثقافية.

تضفي العناصر الثقافية على الفنون الجميلة نكهات مميزة؛ ما يؤثر على موضوعاتها وأساليبها وتقنياتها.

إن إدخال الثقافة النيجيرية في عالم الفنون الجميلة يحمل أهمية عميقة، فهو لا يصف العمق والأصالة فحسب، بل يثري الروايات الفنية بطبقات من التراث والتقاليد.

فالثراء والتنوع في الثقافة النيجيرية يوفر أرضًا خصبة للاستكشاف الفني، ويساهم تاريخ نيجيريا الواسع وتقاليدها ومجموعاتها العرقية المتعددة في نسيجها الثقافي.

حيث إن الثقافة النيجيرية عبارة عن فسيفساء نابضة بالحياة من التعبيرات، بدءًا من الألوان النابضة بالحياة والملابس التقليدية، حتى الأصوات الإيقاعية والموسيقية والرقص الأصليين.

إن دمج العناصر الثقافية النيجيرية في الفنون الجميلة يسمح للفنانين بتكريم تراهم، مع المساهمة في الهوية الثقافية وخطاب التمثيل.

يتعمق هذا القسم في الطرق متعددة الأوجه التي تشكل بها الثقافة النيجيرية عالم الفنون الجميلة وتؤثر عليه وتحتفي بغناه وتنوعه.

(عناصر الثقافة النيجيرية في الفنون الجميلة)

يوجد جوانب مختلفة من الثقافة النيجيرية مناسبة لدمجها في الفنون الجميلة، تشمل الملابس التقليدية والموسيقى والرقص الفولكلوري.

وعندما يتعلق الأمر بدمج الثقافة النيجيرية في الفنون الجميلة، فهناك عدد من العناصر التي يمكن للفنانين استلهامها لإنشاء قطع فريدة ذات معنى.

Fine art, encompassing diverse visual expressions like painting, sculpture, and multimedia installations, serves as a canvas for cultural narratived significance

It not only adds depth and authenticity but also enriches artistic narratives with layers of heritage and tradition

The richness and diversity of Nigerian culture provide fertile ground for artistic exploration

Nigeria's vast history, traditions, and multitude of ethnic groups contribute to its cultural tapestry

multimedia installations Nigerian culture is a vibrant mosaic of expressions, from the vibrant colors of traditional attire to the rhythmic beats of indigenous music and dance

Incorporating Nigerian cultural elements into fine art allows artists to pay homage to their heritage while contributing to cultural identity and representation discourse

This section delves into the multifaceted ways in which Nigerian culture shapes and influences the world of fine art, celebrating its richness and diversity

Elements of Nigerian Culture in Fine Art

Various aspects of Nigerian culture suitable for incorporation into fine art. These include traditional clothing, music, dance, and folklore

.When it comes to incorporating Nigerian culture in fine art, there are various elements that artists can draw inspiration from to create unique and meaningful pieces

المصدر:موقع نايجا /عالم الفن والعلوم الإنسانية

Naija scholar

أول نجم أراه الليلة

ترجمة: جمعة أبو شطة
المؤلفين: كليف لين و نيكولا برينتيس.

وأظلمت السماء

نظر الدكتور توماس ستراير حول غرفة التحكم وإلى فريقه من العلماء والمهندسين. كان متحمسًا وخائفًا، لكنه حاول أن يبدو هادئًا، في غضون بضع دقائق، قد يبدؤون في اكتشاف شيء مذهل.

كان ينظر من النافذة إلى سماء الصيف الزرقاء الجميلة، وحاول أن يتنفس ببطء.

قال: جاهز، ثم ضغط على الزر الأول، فبدأت أجهزة الكمبيوتر والآلات المعقدة في العمل.

قال: استعدوا، ثم ضغط على الزر الثاني وشغل مسرع الجسيمات الكبير الذي يقع تحت المدن والحقول في سويسرا.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة ضغط على الزر الأخير.

للحظة شعر كأنه أعمى، لأن كل شيء تحول إلى ظلام دامس. صرخ توماس في حالة من الصدمة، لكن الأضواء كانت قد أضاءت مرة أخرى. لم يكن هذا جزءًا من خطته. لم يكن لديه أي فكرة عما حدث للتو.

"أصدر أمرًا إلى الجميع، أن افحصوا الأنظمة!" لكن يبدو أنه لم يحدث لها شيء.. كان مسرع الجسيمات يعمل بشكل مثالي.

قالت مساعدته والخوف في عينيها: "توماس"، انظر إلى الخارج.

لقد انتهى اليوم الصيفي المثالي الذي كان قبل خمس دقائق. وبدلًا من ذلك، أصبحت السماء أكثر قتامة من أشد الليالي سوادًا.. لكن هذا لم يكن أسوأ شيء.. لم تكن الشمس موجودة، كما اختفى القمر والنجوم أيضًا.

كان الناس يصرخون ويصيحون. بدؤوا في الاتصال بعائلاتهم عبر الهاتف لأنهم كانوا خائفين من أن يكونوا قد رحلوا جميعًا. شعر توماس بصعوبة في التنفس، لكنه عدّ إلى عشرة وحاول أن يتنفس ببطء. جلس أمام الكمبيوتر الرئيسي وبدأ في قراءة المعلومات والأرقام من تجربته.. لكنه لم يستطع العثور على أي شيء يفسر ما كان يحدث.. ركض خارج المخرج مع بقية فريقه حتى أصبحوا جميعًا خارج المبنى.

كان الجميع في المبنى بالخارج، خائفين ومرتبكين. كانوا يستخدمون الشاشات والأضواء على هواتفهم المحمولة لرؤية أفضل. صعد عدد من الأشخاص إلى سياراتهم وأضاءوا الأضواء. قادوا سياراتهم إلى المدخل لإنشاء منطقة صغيرة من الضوء ليقف الجميع معًا.. أضاءت أضواء الشوارع، لكن معظم الناس كانوا لا يزالون خائفين.

وبعد مرور عشرين دقيقة تقريبًا على تشغيل توماس لمسرع الجسيمات، عادت الشمس إلى السماء.. كانت السماء دافئة صفراء اللون، وتحولت السماء السوداء إلى اللون الأزرق مرة أخرى.. بدأ الجميع يضحكون ويرقصون، وشعر توماس كأنه يستطيع التنفس بشكل طبيعي مرة أخرى.

لكن بعد ساعات، عندما بدأ الليل الحقيقي، لم يكن أحد سعيدًا.. فرغم أن القمر ارتفع مرة أخرى، لم تكن هناك نجوم في السماء على الإطلاق.

لم يكن أحد يريد أن يعرف حقيقة عمل توماس. ولم يكن أحد يهتم بالغرض من مسرع الجسيمات.. فما الذي يهم في هذا؟ كل ما كان يهمهم هو ما حدث بعد تشغيله للجهاز.. لقد سرق كل النجوم أو هذا ما قالته الصحف.. عندما أحالوه إلى المحكمة الجنائية الدولية، اتهموه بسرقة النجوم.

قال توماس: أنا لست مذنبًا.

قال محامي الادعاء: حسنًا، إذا لم تسرق النجوم يا دكتور ستراير، فماذا فعلت؟

قال توماس: لم نفعل شيئًا. إذا كنت تسأل عن عملي، لقد أظهرنا أن الآلة تعمل، هذا كل شيء".

هل يبدو لك سرقة النجوم من السماء لا شيء؟ نظر المحامي حوله إلى الناس في المحكمة. هل يعتقد أحد هنا أنهت ليست سرقة؟ لن يعتقد أحد في العالم أنها ليست سرقة.



قال توماس: لم أقصد ذلك، لكن يمكنني أن أخبرك بما حدث: عندما بدأت الآلة في العمل، لم يعد هناك أي فوتونات في غرفة الاختبار.

ماذا؟ الفوتونات؟ لسنا جميعًا علماء هنا! تحدث باللغة العربية المفهومة، دكتور ستراير!

قال توماس: لحظة واحدة بدا الأمر وكأن مختبرنا لا يحتوي على ضوء.. ثم رأينا أن الظلام كان يخيم على المكان أيضًا.. حتى عاد الضوء إلى طبيعته مرة أخرى.

"هل كان ذلك طبيعيًا يا دكتور ستراير؟ لم يكن الأمر طبيعيًا عندما..." -راجع المحامي ملاحظاته- "... غابت الشمس لمدة ستة عشر دقيقة وأربعين ثانية بالضبط، ربما يمكننا القول إن بقية اليوم كان طبيعيًا، لكن الليل لم يعد طبيعيًا منذ ذلك الحين، أليس كذلك؟".

بدا توماس حينًا.. أعلم ذلك.. لكن يجب أن تصدقني.. لم أفعل أي شيء من شأنه أن يسلب النجوم من السماء!

قال المحامي: هل تقول أنك لم تسرق النجوم منا؟

قال توماس: لا، لم أسرقها.

قال المحامي: لقد فعلت ذلك للتو حتى لا نتمكن من رؤيتهم بعد الآن.

بعد فترة توقف طويلة، تحدث توماس وقال: نعم.

سأل المحامي: كيف يختلف هذا الأمر؟

كان لدى توماس إجابة، لكن لن يفهمها أحد على أية حال. وإذا فهمها أحد، فلن يصدقوه.. كان إثباتها سيستغرق سنوات.

لكن بدلًا من ذلك، غيّر رأيه وقال: أنا مذنب، والآن أصبح بوسع العالم أن يلوم شخصًا ما على ما فقده.. لكن لم يكن هناك جدوى من إرسال توماس إلى السجن لسنوات.. فلن يغير هذا شيئًا.. وبدلاً من ذلك، اختاروا له عقوبة خاصة.

أرسلوا توماس للعمل في التلسكوب العملاق في بارانال في تشيلي.. لم يستخدم أحد التلسكوب حتى الآن.. لم يأتِ أي سائح إلى هذه الجبال العالية لرؤية حواف مجرتنا.. لم يطلب العلماء المال لدراسة السماء الفارغة.. كلما مر الليل عبر سماء كان القمر يسامر نفسه وحيدًا وعطارد والزهرة يطلان من بعيد. كم كان موحشًا أن تكون السماء دون نجوم، أين ذهب فرقد مع باقي النجوم؟

اعتقد توماس أنه من العدل أن يعاقبوه.. وكانت المهمة أشبه بالسجن



لأنه كان وحيدًا تمامًا.. بعد بضع سنوات، نسيه العالم.. أو على الأقل، قرر الجميع تركه بمفرده.. كان يراقب الشمس وهي تغرب كل مساء.

كان يفكر مليًّا، اختفت الشمس بالضبط بعد ثماني دقائق وعشرين ثانية من مرورها خلف الأرض. كان توماس سعيدًا تقريبًا لمعرفته أن قوانين الفيزياء ظلت كما هي.. لا يزال الضوء يسافر بنفس السرعة التي كان يسافر بها دائمًا.. كان يأمل أن يعني ذلك أنه لم يغير الكون كثيرًا. نحن نعلم أن هناك سرعة يسافر بها الضوء، فكر، لذا ربما يسافر الظلام بنفس السرعة.

بالطبع لم يكن هناك وسيلة لإثبات فكرته.. ليس بعد.. ولأنه كان وحيدًا في الجبال، لم يكن لدى توماس أحد ليشاركه فكرته على أي حال.

في أعالي جبال تشيلي، واصل توماس مراقبة السماء ليلًا.. وباستخدام التلسكوب الضخم، كان ينظر إلى نفس المكان في السماء الفارغة كل ليلة، على الرغم من عدم وجود شيء يمكن رؤيته.. وفي كل يوم مع غروب الشمس، كان يفكر في الأغنية التي غناها له والداه عندما كان طفلًا:

ضوء النجم، نجم ساطع،

أول نجم أراه الليلة،

أتمنى لو أستطيع، أتمنى لو أستطيع،

أن أحقق أمنيتي التي أتمناها الليلة.

لمدة 1596 ليلة مظلمة -ما يقرب من أربع سنوات ونصف- لم يحدث أي تغيير في السماء ليلًا.. لكن هذا كان مقبولًا.. لم يكن هذا يعني أن فكرته كانت خاطئة.. فكر توماس في الظلام الذي تسبب فيه.. تخيله مثل موجة مرور الشمس.. الآن، ربما، كانت مستمرة نحو حافة مجرتنا وأبعد من ذلك، نحو النجوم.. سيستغرق الأمر 1596 ليلة لتمر بأقرب نجم.. سيستغرق الأمر 1596 ليلة أخرى حتى يعود ضوء ذلك النجم إلى الأرض.. إذا كانت الموجة حقيقية، بالطبع. إذا كانت أفكاره صحيحة.. وإذا كان مخطئًا، فقد اختفت النجوم حقًا إلى الأبد.

في إحدى الليالي بعد مرور 1596 ليلة، أي بعد مرور ما يقرب من تسع سنوات على ذلك اليوم الرهيب، نظر توماس إلى أعلى من خلال تلسكوبه، فرأى نجم ألفا سنتوري يلمع أمامه من سماء الليل.

النجمة الأولى

شعر بالدموع في عينيه وتمنى أمنية، وتخيل أن ملايين الأشخاص الآخرين كانت أمنياتهم أيضًا.

When his physics experiment goes wrong and all the stars disappear, the whole world blames Dr Tomas Streyer. Are the stars gone forever

Dr Tomas Streyer looked around the control room at his team of scientists and engineers. He was excited and frightened but he tried to seem calm. In a few minutes, they might start to discover something amazing: how the universe began

He looked out of the window at the beautiful blue summer sky and tried to breathe slowly

'Ready,' he said. He pressed the first button and the complicated computers and machines came to life

'Set,' he said. He pressed the second button and switched on the large particle accelerator that lay under the towns and fields of Switzerland

'Go,' he said. And, at exactly twelve o'clock, he pressed the final button

For a second, he felt as if he was blind, because everything went completely black. Tomas shouted in shock, but the lights were already on again. That was not part of his plan. He had no idea what had just happened

'Everybody, check the systems!' he ordered. But nothing seemed to be wrong with them. The particle accelerator was working perfectly

'Tomas,' said his assistant. 'Look outside.' She sounded afraid

The perfect summer's day of five minutes ago had gone. Instead, the sky was darker than the blackest night. But that wasn't the worst thing. The sun wasn't there, and the moon and stars were also gone

People were shouting and screaming. They started calling their families on the telephone



scientists here! Speak simple English, Dr Streyer'

'Light,' said Tomas. 'For just a moment it was as if there was no light in our laboratory. Then we saw it was also dark outside … until the light became normal again'

'Normal, Dr Streyer? It wasn't normal when …' – the lawyer checked his notes – '… the sun went out for exactly sixteen minutes and forty seconds. Perhaps we can say the rest of the day was normal. But the night hasn't been normal ever since, has it'

Tomas looked sad. 'I know. But you must believe me. I didn't do anything that could have taken the stars from the sky'

'So are you saying you didn't steal the stars from us?' said the lawyer

'No, I didn't steal them,' Tomas said

'You just made it so that we can't see them any more'

After a long pause, Tomas spoke. 'Yes,' he said

'How is that any different?' the lawyer asked

Tomas didn't have an answer, not one anyone would understand anyway. And if they understood stars in the sky at all

No one wanted to know what Tomas' work was actually about. They didn't care what the particle accelerator was for. What did that matter? All they cared about was what had happened after he turned the machine on. He had stolen all the stars – or that's what the newspapers said. And when they made him go to the International Criminal Court, they charged him with stealing the stars

Tomas said, 'I'm not guilty

'Well, if you didn't steal the stars, Dr Streyer,' said the lawyer for the prosecution, 'what did you do

'If you're asking about my work,' said Tomas, 'we didn't do anything. We showed that the machine was working, that's all

'Taking the stars from the sky seems like nothing to you?' The lawyer looked around at the people in the court. 'No one here would think it's nothing. No one in the world would think it's nothing'

'That's not what I meant,' said Tomas. 'But I can tell you this: when the machine started, there were suddenly no photons in the test room'

'What? Photons? We aren't all because they were afraid they had all gone too. Tomas felt as if it was hard to breathe, but he counted to ten and tried to breathe slowly. He sat at the main computer and started reading the information and numbers from his experiment. But he couldn't find anything to explain what was happening. He ran out of the exit with the rest of his team until they were all outside the building

Everyone else in the building was outside, frightened and confused. They were using the screens and lights on their mobile phones to see better. Several people got in their cars and turned on the lights. They drove to the entrance to make a small area of light for everybody to stand together. The street lights turned on, but most people were still afraid

Then, almost twenty minutes after Tomas had started the particle accelerator, the sun was in the sky again. It was warm and yellow, and the black sky turned blue again. Everyone started laughing and dancing around, and Tomas felt as if he could breathe normally again

But later, hours later, when the real night began, no one was happy. Because, although the moon rose again, there were no

had passed the sun. Now, maybe, it was continuing out towards the edge of our galaxy and further, to the stars. It would take 1,596 nights to pass the nearest star. It would take 1,596 more nights for that star's light to come back to Earth … If the wave was real, of course. If his ideas were correct. If he was wrong, the stars were really gone forever

And then one night 1,596 nights later, almost nine years after that terrible day, Tomas looked up from his telescope. There was Alpha Centauri twinkling back at him from the night sky

The first star

He felt tears in his eyes and he made a wish. And he imagined millions of other people were making their wishes too

Story written by Andrew Leon Hudson and adapted by Nicola Prentis

المصدر:

مجلة أوربية أدبية-Prze Krqj

was almost happy to know that the laws of physics remained the same. Light still travelled at the same speed as it had always travelled. He hoped it meant he hadn't changed the universe that much. We know there is a speed light travels at, he thought, so perhaps the dark travels at the same speed

Of course, there was no way to prove his idea. Not yet. And, alone in the mountains, Tomas had nobody to share his idea with anyway

High in the mountains of Chile, Tomas continued to watch the night sky. With the enormous telescope, he looked at the same place in the empty sky every night, even though there was nothing to see. And each day as the sun went down, he thought of the song his parents sang to him as a child

tar light, star bright

First star I see tonight

I wish I may, I wish I might

Have the wish I wish tonight

For 1,596 black nights – nearly four and a half years – there was no change to the night sky. But that was OK. It didn't mean his idea was wrong. Tomas thought about the darkness he had created. He imagined it like a wave that it, they wouldn't believe him. He had an idea, but it would take years to prove it

Instead, he changed his mind and said, 'I'm guilty'

Now the world could blame someone for what it had lost. But there was no point sending Tomas to prison for years. It wouldn't change anything. Instead, they designed a punishment especially for him

They sent Tomas to work at the Extremely Large Telescope in Paranal in Chile. Nobody used the telescope now. No tourists came to these high mountains to see the edges of our galaxy. No scientists asked for money to study the empty sky. All that passed through the night sky was the lonely moon and a few planets. Looking up made people feel bad

Tomas thought it was fair that they punished him. And the job was almost the same as prison because he was completely alone. After a few years, the world forgot about him. Or, at least, everyone decided to leave him alone. Every evening he watched the sun go down. The red ball was gone exactly eight minutes and twenty seconds after it actually went behind the Earth. Tomas

نصوص تركية- 2

ترجمة: سلسبيل جوابره

لحسن الحظ لدينا الغَد،
اليوم المُفضل لدى الأمل.
سيزاي كاراكوتش

Neyse ki yarın var
Umutların en sevdigi gün
Sezai Karakoç

"على أوجاعنا ألا تكون بحجم آمالنا"
جاهد ظريف أوغلو

Acaba iyi birsey olacak mı Olric?

. Hayır efendim. iyi seyler birdenbire olur, bu kadar bekletmez insanı–

-Oguz Atay–

"بدونكِ، لايمر الوقت
ومعكِ لا يكفيني أي وقت"

جمال ثريا

olmay Zaman senınca geçmiyor, sen olunca da yetmiyor

Cemal Süreya

"أي قشة أتعلق بها تغرزني،
أي وردة أقع في حُبها تذبل وتموت"
رشيد نوري غولتكين

Hangi ümide sarılsam elimde kalıyor"
neyi seversem ölüyor"

Resat Nuri Güntekin'nin hüznü tanıdık geliyor

المصدر: قناة نصوص مترجمة T.me/selsebel75





ما أكثر مـــا أنسى



ترجمة: أ.د. بهاء الدين مزيد

أستاذ اللغويات والترجمة وكيل الكلية للدراسات العليا بكلية الألسن_جامعة سوهاج

ما أكثَرَ ما أنسى أنّي
مخلوقٌ للبهجة، لا للبؤس
هذا ديدن عقلي البائس إذ
يشغلني بأمورٍ شتّى،
بل ديدن قلبي
إذ يُثقلني بهموم تُشقيني.
وأراني أنسى حقّي في أن أرقص،
أن أحتفل برقصي ومباهج روحي القُدسيّة.
أو لم يخلقنا الله للبسمات وللضحكات؟
أو لم يخلقنا للحُبّ، ولنعلو ولنسمو
ولنترقّى ما شئنا، ما عشنا؟
يا ربّاه، حرّرني يا قدّوس، وفكّ قيودي؛
حررّ هذي الروح لتبتهج وترقص،
ولتمتدّ العدوى للأنحاء جميعًا.

Dance
I sometimes forget
that I was created for Joy
My mind is too busy
My Heart is too heavy
for me to remember
that I have been called to dance
the Sacred dance of life I was created to smile
to Love, to be lifted up
and to lift others up
O' Sacred One, untangle my feet
from all that ensnares
Free my soul
that we might dance
and that our dancing
might be contagious

– Hafiz

******

شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (1326-1390م، 725-792هـ) ولقبه "خواجه حافظ الشيرازي"، وشهرته "لسان الغيب". من أكثر الشّعراء الغنائيين شهرة وذيوعًا في إيران. كان مولده ووفاته بشيراز. لُقِّب باسم "الحافظ" لحفظه القرآن الكريم بقراءاته الأربع عشرة. وقد ذهب معظم المؤرّخين والعلماء إلى أنّه سنّي أشعري، ذو ميول صوفيّة. له أشعار بالفارسية والعربية وتُرجمت أشعاره إلى كثير من اللغات العالمية. تناول في قصائده موضوعات منها المحبوبة، والإيمان، وافتضاح أهل النفاق والرّياء، وتصوير الحبّ، والخمر، والحانات، والنّشوة والانعتاق من القيود الأرضيّة، خصوصًا دلالاتها المجازيّة.

النص الأصلي من اللغة الفارسية، ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، ثم إلى اللغة العربية.

قصص تربوية للأطفال

ترجمة: مضاوي القويضي

يحكى ذات مرة أن مزارعًا كان لديه إوزة كبيرة تضع كل يوم بيضة ذهبية، اعتاد المزارع أن يبيعها في السوق، لكنه فكر يومًا أنه لا بد من وجود الكثير من البيض الذهبي في بطن الإوزة. في اليوم التالي أخذ المزارع سكينة وقطع بطن الإوزة ولم يجد البيض الذهبي!

الحكمة من القصة: الطمع يقود دائمًا إلى الخسائر الفادحة.

المؤلف: آيسوب.

A farmer once had a magical goose. Every day that goose would lay one golden egg. He used to sell that golden egg in the market. But one day, he thought there must be more. So the next day, he took a knife and cut its belly. But there was no egg

Moral: Greed can lead to great loss

الصديقان والدب

ذات مرة كان هناك صديقان يعبران الأدغال، وفجأة ظهر دب، تسلق أحدهما بسرعة شجرة قريبة منهما، لكن الآخر لا يعرف كيف يتسلق الشجرة. وكان مندهشًا فاقترب منه الدب رويدًا رويدًا. ثم فجأة تذكر أن الدببة لا تلمس الجثث الميتة، فاستلقى بلا تنفس مغلقًا عينيه، فتجول الدب حوله ثم ترك المكان، فسأل الصديق الأول صديقه الآخر: ماذا كان الدب يتمتم في أذنيك؟! رد الصديق أن الدب نصحه ألا يصاحب الأشخاص الأنانيين!

الحكمة من القصة: إذا تركك صديقك تواجه المشاكل وحدك فهوليس صديقًا حقيقيًّا، فالصديق عند الضيق.

المؤلف: butterflyedufields–

The Bear and Two Friends

One day two friends were passing through a jungle. Out of a sudden, a bear appeared. One of the two friends quickly climbed the tree nearby. But the second friend did not know how to Climb a Tree. He was startled. The bear slowly approached him. But suddenly, he remembered that the bear did not touch the dead bodies. He lay down breathless and closed his eyes. The beer started to sniff around him and left the place. Then the first friend came down and asked the second friend what the bear had whispered to his ears. The second friend said the beer advised him not to make friends with selfish people post

Moral: if your friend leaves you in the middle of trouble, he is not your true friend. A friend in need is a friend indeed

المصدر: موقع الأطفال butterflyedufields.com

بـأقلامـ

الملابس وسلامة الأطفال

عبدالرحمن اللعبون

يحرص الوالدان على اختيار الملابس المناسبة والجميلة لأبنائهم، وقلما ينتبهون إلى مدى أثرها على سلامة فلذات أكبادهم، فالملابس قد تقتل مرتديها أو تسبب لهم إصابات أو عجز، ولك أن تتخيل أن ذلك اللباس الجميل الذي اخترته لابنك ربما يكون سببًا في مأساة تحل بالأسرة.

هناك كثير من الحالات التي تكون فيها الملابس العنصر الرئيس في إصابة الأطفال، ومن ذلك:

* بعض السترات (الجاكيت) مرتبطة بها أغطية للرأس، وكم من مرة تعرض أطفال للخنق؛ بسبب تعلق هذه الأغطية بمعدات اللعب.

* السرعة وعدم الانتباه من قبل الفتيات أثناء ركوب الحافلة المدرسية أو النزول منها، قد أدى إلى تعلق عباءاتهن بأبواب الحافلة أثناء غلقها، وحدث أن أصيبت فتيات بحوادث فظيعة حين سحبتهن الحافلات مسببة عجزًا، وبعضها أدى إلى الوفاة.

* هذا النوع من الحوادث ليس متعلقًا بالعباءات فقط؛ بل إن أربطة الملابس قد تشتبك بباب السيارة محدثة صورة أخرى من الإصابة مشابهة لها في السبب.

* كثيرًا ما يتعرض الطفل للسقوط بسبب سعة الحذاء أو ضيقه، أو للانزلاق لعدم مناسبة الحذاء لنوع الأرضية التي يسير عليها أو يلعب فيها، أو للتعثر بالأربطة عند عدم ربطها وتركها منفلتة.

* تحتوي ملابس الأطفال على الأزرار والكماليات التي تزينها، ومع الاستخدام لها والغسيل المتكرر تتفكك ويقل التصاقها بالملابس؛ ما يتسبب في سهولة قلعها من قبل الطفل فيغص بها أو يبتلعها.

* الملابس الغامقة الألوان لها أثر سلبي حين سير الطفل أو لعبه في الليل، أو عند عبوره الشارع، وأكثر ما يتعرض له هنا حالات الدهس.

* في عدد من إصابات الحروق لدى الأطفال، كان السبب في ذلك ارتداؤهم لملابس سريعة الاشتعال، وحروق الأطفال كثيرًا ما تؤدي إلى الوفاة أو التشوه والعجز.

* ضيق الملابس يتسبب في السقوط، ناهيك عن عدم تحرك الدم في مجاريه بصورة طبيعية، كما أن الخيوط المتدلية تحيط بأصابع اليد أو القدم فتشدّها فتحبس الدم عنها؛ فيؤدي ذلك إلى قطعها.

* عند لبس الغترة أو الشماغ على الرأس يدليها الولد إلى الأمام أو يمدها بطرق مختلفة على الجوانب؛ ما يحجبه عن رؤية الأشياء المحيطة به.

انتبه لملابس طفلك:

حسن اختيار الشكل والنوعية المناسبة للملابس المحتوية على نقاط السلامة يجعل ابنك يتمتع بطفولته في مرحها ولعبها، ومع الاهتمام بنواحي السلامة الأخرى يسير نحو مستقبله بأمن وأمان بإذن الله.

* اختر الملابس والأحذية المناسبة لمقاس جسمه وقدمه.

* لاحظ ملابس ابنك بين فينة وأخرى، وتأكد أن الأزرار والكماليات مثبتة بقوة في مواضعها الصحيحة، وأن الخيوط والأربطة المتدلية من القبعات والسترات وقطع الملابس الأخرى لا تشكل خطرًا وإلا قم سريعًا بإزالتها.

* أغطية الرأس المرتبطة كليًّا بالملابس تشكل خطرا كبيرًا على الطفل، احرص على اختيار الأغطية سهلة الفك والتركيب بدلًا منها.

* ليكن اختيار ملابس الأطفال من النوع الذي يقاوم الاشتعال، فملابس النايلون مثلا تتأثر بالنار سريعًا.

* تأكد من شدّ أربطة الأحذية على الدوام، ووجّه ابنك على أن يفعل ذلك بنفسه، ولعل نوع الأحذية ذات الأشرطة اللاصقة تكون أكثر سهولة في الاستخدام.

* علّم ابنك الطريقة السليمة في ركوب الحافلة بحيث لا تعلق أطراف ثيابه بالأبواب أو المقاعد، وأن يركب الحافلة بهدوء ويبتعد عنها مباشرة بعد نزوله وقبل تحركها.



شائعـــــــات القرن

ابتسام الحيان

ليست الشائعات حديثة عهد بالمجتمعات، أو ضيفًا حل برحاله مؤخرًا في مجالسهم، بل رفيق درب منذ الأزل لعشوائية النبأ دون التحري الصحيح لآلية نقل الخبر، فنراها تتفشى بين الجماعات كانتشار النار في الهشيم، ويهرع الناس إلى تصديقها وتصديرها إلى الآخرين، ولنُجَلي أمام الأبصار الشائعة كمعنى بأنه الخبر غير الموثوق والحدث الكاذب الذي لا يمت للحقيقة بصلة، يتناقله الناس في فترة زمنية لخطب ما فيصبح شغلهم الشاغل، بل ويضاف بعض المُنَكِّهات المجازية إليه، وبسبب سوء الفهم من المرسل إلى المستقبل في عملية الاتصال قد تتمحور الشائعة إلى أخرى فيحيا المجتمع في حلزونية الانتشار الخاطئ.

ولرواد الشائعات أهداف رمادية تتبين في إثارة الرعب بين الأفراد وتعريض المصالح العامة والخاصة إلى الخطر والضرر؛ ما يسهم في بلبلة الحديث والحدث وزلزلة الاستقرار النفسي فيعيق الفرد عن التركيز على أهدافه، بل يتشعب في رياح السراب، كما يستهدفون بعض الجماعات ويستميلونها لخدمتهم لإيمانهم التام بهشاشة المعرفة لديهم، من ثم يسهل إيجاد الطريق إلى تدمير التماسك المجتمعي والديني والقومي.

ومع تنوع وسائل التواصل الاجتماعي أصبح من المتاح وصول المعلومة المزيفة إلى الفرد وهو يحمل الهاتف الذكي بين يديه، إلا أن التنوير والنضج الثقافي أصبح سلاحًا قويًّا للقضاء على التفشي السام للأخبار حفاظًا على استقرار النسق القيمي للمجتمع، من خلال البحث عن المصدر الموثوق للخبر والبعد عن الغوغائيين والتعامل بمنطقية مع المعلومات الواردة والنزاهة في إيصالها؛ ما يضيق المخارج على مروجي الشائعات بيقظة اجتماعية مرعبة تجعلهم يعيدون النظر في حبكتهم البائسة، كذلك متابعة وسائل الإعلام الرسمية المعتمدة من قبل الدولة، هذا وقد نهى الشارع الحكيم عن تداول مثل هذه الأخبار العبثية سواء كانت شخصية أو مجتمعية دون التحقق من صحتها، كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) لما لها من أثر نفسي ملحق بالشخص المُشَاع عنه، حيث يعيش بين تأرجح الأقوال عنه وبين ذاته الحقيقية، ما يفتح الباب على مصراعيه لاستقبال الاضطرابات النفسية من فرد إلى نظيره.

ولا يخفى على الجميع دور بلادنا الغالية في مكافحة هذا الفساد المعلوماتي من خلال تظافر الجهود العظيمة بتوجيه كريم من قيادتنا الرشيدة أيدها الله، لكل من هيئة الحكومة الرقمية والهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي والهيئة الوطنية للأمن السيبراني، للعمل بشكل مترابط معًا لتطوير الإطار التنظيمي لمنع كتابة ونشر الأخبار الكاذبة.

فنحمد الله على هذه الرعاية الوطنية المجيدة، بأن قيض الله لنا ولاة أمر تحرص على البناء الاستراتيجي الفكري، ومنع التطرف فيه لبناء مجتمع صحيح فكريًّا متعافى من سم التزييف والتضليل.





"من بريدة إلى الرياض بسيارة "لوري



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبٌ صحفيٌ
من السعودية

تلقَّيتُ دعوةً من صديقٍ نبيلٍ للصعود إلى الطائف العروس في نهايةِ هذا الأسبوع.

ولم أُصَدِّقْ أن أُلَبِّيَهَا؛ لمكانته في نفسي، وهرعتُ من فوري، فتلكَ مدينةُ الطفولةِ والعشقِ واليفاعة.

ومن فوري قمتُ بمزاولةِ هوايتي بتصويرِ الورودِ في المزرعةِ الغنَّاء.

طبعًا، مباشرةً يأتيكَ مشروبُ الزنجبيلِ مُهرولًا، لأُردِّدَ مع ابنِ المعتزِّ:

كأنّها في الكؤوسِ الشمسُ طالعةً
يُمزَجُ الزنجبيلُ بها ويُختَتَمُ.

مدينةٌ أثيرةٌ، وصديقٌ نبيلٌ، ورُفقةٌ كريمةٌ، وجُلساءُ أصفياءُ، وأجواءٌ ساحرةٌ.

السعادةُ والأنسُ، بل والحنينُ مَلءُ إهابي، ومُرتسماتٌ على ملامحِ وجهي.

دائمًا أُردِّدُ: الطفولةُ عاصمةُ العمرِ

الطائفُ وملاعبُ الصِّبا فيها؛ ذكرياتٌ محفورةٌ، وكلُّ مكانٍ أمرُّ فيه تَنبجسُ من الذاكرةِ مواقفُ وأخيلةُ عيالِ الحارةِ أو رفاقِ الكرةِ في تلكَ الملاعبِ.

الطائفُ حنينٌ وذكرياتٌ وأنسُ الأيامِ الخوالي، وتَنثالُ تلكمُ الأبياتُ الخالداتُ لفؤادَ الخطيبِ:

أنا في الطائف أستوحي الشعور
إنَّ في الطائف بَعثًا ونشور
أحيت الأحداقُ في نرجسِها
وأعادتْ في الأقاحي الثغورَ

-في مزرعةِ صديقي النبيلِ، أشجارُ الرُّمّانِ بدأت تتعرَّى، وسنرى أوراقَها تتساقطُ كاملةً بعد أسبوعين.

الخريفُ آتٍ، ويعقبُه الشتاء.

لا تلُمني في هوى الطائفِ، فقد أغرمَ بها أدباءُ وشعراءُ خلَّدوها بأبياتٍ تُروى لليوم.

وهنا الشاعرُ الكبيرُ حسين سرحان يقولُ عنها:

هذي حدائقُه وتلك ظلالُه
وسهولُه قد شارفت وجبالُه
الطائفُ الميمونُ لا يَنتابُهُ
ذو طِيَّةٍ فيضيقُ عنه مجالُه

درجةُ الحرارةِ كانت 15 فجرًا، وبدأ موسمُ البردِ في هذه المدينةِ الهادئةِ المُستكنَّة. ولا بدَّ من شبَّةِ النارِ وتلكَ الرائحةِ التي يعشقُها أهلُ البرِّ والكشَّاتة، مع الرُّفقةِ الكريمةِ عند مضيفنا الجميل.

تأمَّلوا فقط في جمالِ ورودِ الطائفِ، التي تُزيِّنُ المزرعة. التقطتُ تلك الصورَ وقد سُحرتُ بجمالها في إشراقةِ الشمس.

-ماذا تُسمُّونَ كوزَ الذرةِ في مُجتمعاتكم؟

نحنُ نُسمِّيه "حَبَش"، ولا أعرفُ سببَ هذه التسميةِ، وليتَ الذي عنده علمٌ يُسعفني بذلك.

طبعًا، أهلُ الشامِ والأردنِ يُسمُّونه "عرنوس"، بينما اسمُه "الذرة" في بقيةِ البلدانِ العربيةِ، والله أعلمُ.

الذرةُ الصفراءُ غنيةٌ بالأليافِ الغذائيةِ التي تُساعدُ على تحسينِ الهضمِ، وتمنعُ الإمساكَ، وتدعمُ صحةَ القولون. فَضلًا عن أنَّها مصدرٌ غنيٌّ بالطاقة، وتُساعدُ على تنظيمِ ضغطِ الدمِ، وتُخفِّضُ مستوياتِ الكولسترولِ الضارِّ.

شخصيًا، أُحبُّ أكلَها مسلوقةً لا مشويةً، ولكلٍّ منا ذائقتُه.

-لا أدري عندما أرى أيَّ حَمَلٍ (صغيرِ الخروف)؛ أتذكَّرُ الطفلةَ هايدي وحبيبَها بيتر



عندما كانا يرعيانِ الغنمَ.

مررتُ -وصديقي الغالي- على تلكَ الخرافِ والمعيزِ مع الصباحِ، وتبدَّدَ هدوءُ الصباحِ مع ثُغائها، وجريها من حولنا.

يظلُّ العَطنُ يملأُ تلكَ الزَّرائبَ، بما يجعلُ مثلي ينفرُ من المكانِ بسببِ عدمِ اعتيادِه على تلكَ الروائحِ، لكنَّ مُربِّي الماشيةِ يَعتادونَها بالكاملِ.

لقطاتٌ للحَملانِ وكذلكَ الجِداءِ (جمعُ جَدي، وهو صغيرُ الماعزِ).

أجملُ ما في الجدي عندما يجري؛ له طريقةٌ رائعةٌ بالقفزِ.

ولا أدري لماذا انثالَ أبو القاسم الشابي مباشرةً حال رؤيتي هاته الحَملانِ، ولربما كانَ السببُ أنَّه كانَ راعيًا للشِّياه، ولطالما ذكرَها مع الطبيعةِ في تصويرٍ بديعٍ جدًّا، ذاكَ التونسيُّ الجميلُ:

وأشربتُ الكونَ خمرًا ونورًا
وصُغتُ الحياةَ رحيقًا وعطرًا
وسُقتُ الحملانَ بين المروجِ
ألثِّمُها في ابتسامٍ وطُهرًا

-أعودُ بكم إلى الورودِ وشَبَّةِ النارِ، ولننسَ الحَملانَ والخرافَ والمعيزَ، ونذهبُ للتغزُّلِ بالوردِ بما قالَ ابنُ المعتزِّ:

أتَاكَ الوَردُ مَحبُوبًا مَصُونًا
كَمَعشوقٍ تَكَنَّفَهُ الصُّدودُ
كَأَنَّ بوَجهِه، لمَّا تَوافَتْ
نُجومٌ في مَطَالعِها سُعودُ
بَياضٌ في جَوانبِه احمرار
كما احمرَّتْ من الخَجلِ الخدودُ

الله على روعةِ التشبيهِ! احمرارُ الوجهِ من الخجلِ يشبهُ حُمرةَ الورودِ.

نهايةُ أسبوعٍ رائقةٌ، مع رُفقةٍ أَنيسة، وصديقٍ هو الكرمُ والتواضعُ والنبلُ. كم نحن بحاجةٍ بينَ الفَينةِ والفَينةِ إلى الخَلوةِ وأصفياءِ الروحِ!



ثقافة قانونية (تراض لحل المنازعات)

وفاء عبدالله

أبرز مستجدات

اللائحة التنفيذية الجديدة لنظام المحاماة

- تطوير الإطار التنظيمي للتدريب لدى مكاتب وشركات المحاماة ومراكز التدريب المعتمدة، بما يضمن الجودة والكفاءة في التدريب، ورفع مستوى جودة المخرجات، وتمكين المتدربين، وزيادة الفرص التدريبية وتنوعها.
- ضبط العلاقة التعاقدية بين المتدرب والمحامي، وأن تكون بموجب عقد عمل.
- تأكيد مسؤولية المحامي الشريك في شركة مهنية أو المساهم في شركة مهنية في الإبلاغ عن أي صورة من صور مزاولة مهنة المحاماة من غير ترخيص من قبل أي من الشركاء أو المساهمين.
- توسيع نطاق الخبرة في طبيعة العمل، ووضع الإطار التنظيمي الذي يحقق المرونة والفاعلية فيما يعد خبرة في طبيعة العمل، ويستوعب الأشكال المتجددة للخبرة، وذلك لرفع مستوى الجودة والكفاءة المهنية لمزاولي مهنة المحاماة.
- جمع التشريعات الفرعية المنظمة للمهنة واختصارها: بضم اللائحة التنفيذية لتنظيم الترخيص لمكاتب المحاماة الأجنبية، وقواعد الضبط ورفع الدعوى التأديبية ونظرها إلى اللائحة التنفيذية للنظام، وضم قواعد الحد من تعارض المصالح لمن سبق له العمل في السلك القضائي إلى قواعد السلوك المهني للمحامين.
- تنظيم الأحكام الخاصة بتقديم مكتب المحاماة الأجنبي الذي يتخذ شكل فرع مكتب أجنبي للاستشارات المتعلقة بالأنظمة السعودية عن طريق محام مقيد في جدول المحامين الممارسين، وذلك بأن يكون المحامي يعمل لديه بموجب عقد عمل، ولديه خبرة في طبيعة العمل لا تقل عن (ثلاث) سنوات بعد الحصول على الرخصة.
- تقليل عدد سنوات مزاولة المهنة التي يشترط أن يتمها المحامي المرخص للتدريب من (خمس) سنوات إلى (ثلاث) سنوات.
- تنظيم مزاولة المهنة عبر المنصات الإلكترونية الوسيطة بالنص على الالتزامات التي على المحامي عند تقديمه لأعمال المهنة عبر هذه المنصات.
- ضبط مسؤولية المرخص له بالترافع عن الشخص ذي الصفة الاعتبارية الخاصة، وإلزامه بالتقيد بأحكام قواعد السلوك المهني للمحامين وبأخلاقيات المهنة الواردة في النظام واللائحة، وعدم انتحال صفة المحامي أو التضليل بما يوهم كونه محامياً مرخصاً بأي وسيلة كانت.
- جواز تملك المحامي الحصص والأسهم في أي شركة تكون فيها مسؤوليته محدودة بما يقدمه من حصة أو مساهمة في رأس مالها، وجواز رئاسة وعضوية مجالس إدارتها، مع تحديد الصور الممنوعة.
- زيادة المدة التي يحق للمحامي فيها طلب تجديد الرخصة.
- تمكين الهيئة السعودية للمحامين للقيام بدور أكبر في تنظيم المهنة.
- تمكين التحول الرقمي والتطوير الإجرائي في جميع إجراءات القيد والترخيص والتأديب.
- ضبط أحوال الشطب وانقضاء الترخيص والنقل إلى جدول المحامين غير الممارسين.
- ضبط أحكام انتحال صفة المحامي وممارسة المهنة خلافاً لأحكام النظام.







ثقافة صحية (الصحة الواحدة)

محمد العمري

الهيئة العامة للغذاء والدواء
Saudi Food & Drug Authority

الصحة الواحدة

مفهوم يصف علاقة التكامل والتأثير بين صحة الإنسان والحيوان والبيئة

لحماية الصحة الواحدة:

- اتباع نظام غذائي متوازن
- استخدام الأدوية المسجلة لدى الهيئة
- الالتزام بممارسات غذائية سليمة لتجنب التلوث الميكروبي والخلطي
- الالتزام بتعليمات النشرة الداخلية والطبيب أو البيطري عند استخدام الأدوية

Saudi_FDA | www.sfda.gov.sa



كاريكاتير العدد

أمين الحباره



ترنيمة العدد

علي الحباره

لا تقسو على أبنائك
لقسوة الحياة عليك

بقلم
علي الحباره



مجلة فرقد الإبداعية











للإبـــــداع عنـــــوان







مجلة فرقـد الإبداعيـّة







مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي